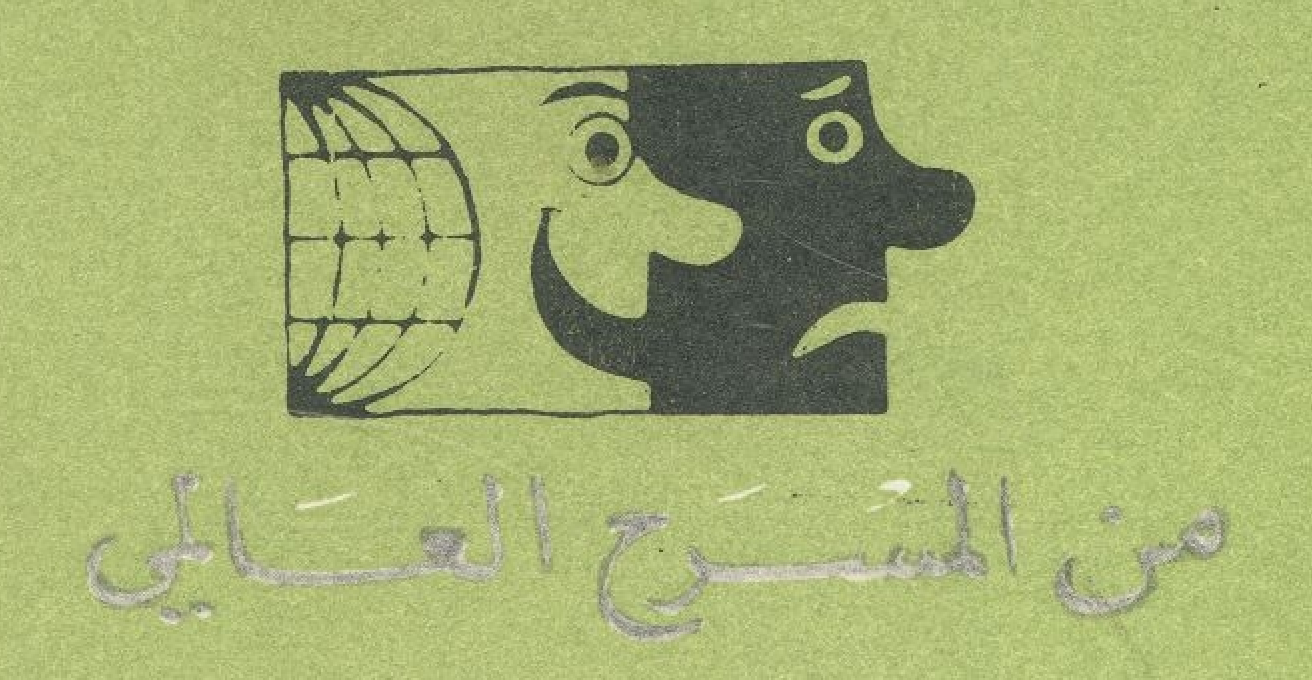


من المسرح العالمي

١٥٨

فلهلم تل ١٨٠٤

تأليف : فريدرش شلر

ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي

أول نوفمبر ١٩٨٢

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

احمد مشاري العدواني

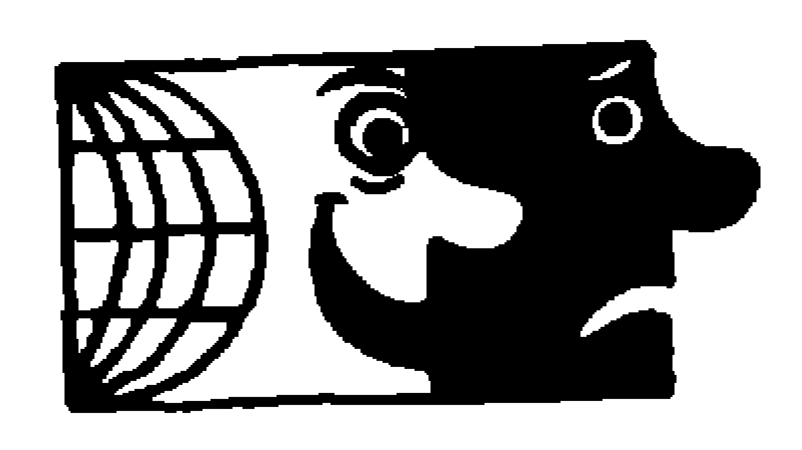
حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

١٥٨



من المسرح العالمي

فلهلم تل ١٨٠٤

تأليف : فريدرش شلر

ترجمة وتقديم : د. عبدالرحمن بدوى

مقدمة بقلم د. عبدالرحمن بدوى

- ١ -

تتمة حياة شلر

فى تصدير ترجمتنا لمسرحية **اللصوص** العدد ١٤٥ اكتوبر ١٩٨١ وصلنا بحياة شلر الى سنة ١٩٨٢ · وها نحن اولاء نستأنف الحديث عنها ·

كان « جزاء » شلر عن تأليفه مسرحية **اللصوص** وسفره خفية الى مانهيم لمشاهدة تمثيلها ــ آن اصدر الدوق كارل يوجين ، دوق فورتمبرج ، أمرا يقضى على شلر بالكف عن التأليف فى الادب ، والامتناع من الاتصال بـ « الخارج » اى خارج دوقية فورتمبرج وان كان داخل المانيا ·

فرأى شلر ان فى هذا القرار الظالم قضاء مبرما على مستقبله · لهذا صمم على الفرار · وانتهز لذلك الاحتفالات التى اقيمت فى اشتوتجرت لدوق روسيا الكبير باول بمناسبة زيارته هو وزوجته التى هى بنت أخى دوق فورتمبرج · وحدد شلر مع صديقه اشتريشر Streicher موعدا للفرار الساعة التاسعة من مساء يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٧٨٢ ، لان اشتوتجرت ستكون خالية من الشرطة بسبب انشغالها بحفلة الصيد الكبرى المقامة لدوق روسيا ·

وتسلل شلر وصديقه اشتريشر فى جنح الظلام فى مساء ذلك اليوم وخرجا من أظلم أبواب مدينة اشتوتجرت · وحوالى الساعة الثانية من صباح اليوم التالى اجتازا حدود مقاطعة فورتمبرج ودخلا منتخبية البلاتينات وصارا حرين · وكان شلر حتى تلك الساعة مكتئبا ، لكنه الآن وقد عبر الحدود وصار طليقا شعر بأنه صار الى حياة جديدة فشاع فى نفسه الابتهاج والرجاء · وفى التاسعة من مساء ذلك اليوم ــ ١٨ سبتمبر سنة ١٧٨٢ ــ توقفا فى اشفتسنجن لقضاء الليل ، ولم تكن أبواب مدينة مانهيم تفتح بعد الغروب · وفى الغداة ــ ١٩ سبتمبر ــ استعدا لدخول مدينة مانهيم · ولم يكن مع شلر غير ثلاثة وعشرين فلورينا ، ومع استريشر ثمانية وعشرون · لكن شلر قدر ان مسرحيته الجديدة **فييسكو** ستكفل له المصروفات الاولى لمقامه هناك ·

ونزل شلر ورفيقه عند ماير Meyer ، مدير المسرح فى مانهيم ، واستأجر لهما مسكنا بالقرب من بيته · وبعد العشاء خلا شلر بنفسه في غرفة مجاورة وراح يكتب رسالة استعطاف الى دوق فورتمبرج يتلمس فيها ان يرفع عنه حظر التأليف فى الادب ، واعلن انه مستعد للعودة اذا رفع هذا الحظر وسمح له بالكتابة فى الادب ونشر مؤلفاته الادبية والاتصال بخارج دوقية فورتمبرج ، وبعث بالرسالة الى ناظر مدرسة كارل ليتولى تقديمها بنفسه الى الدوق · وجاء الرد سريعا : بدعوة الهارب الى العودة ، لكن لم يرد فى الجواب أى ذكر للشروط التى وضعها الشاعر فى رسالته · فأوجس شلر خيفة ورأى ان لا سبيل الى العودة · وانما كرر التماسه · وجاء الرد مشابها للرد السابق · فرأى شلر فى هذا الاصرار من الدوق ما يدعو الى التخوف من أن يسعى الى جعل مانهيم تسلم الهارب ، خصوصا وانه جراح عسكرى فى الجيش ، ونشىء فى الاكاديمية العسكرية على نفقة الدوق · لهذا رأى شلر وصديقه أن الاسلم هو أن يتركا مانهيم ·

وواكب ذلك اخفاق محاولته تمثيل مسرحية **فييسكو** فى مسرح مانهيم ، لانه حين ألقاها على بعض الممثلين القاها القاء مملا تضايق منه هؤلاء فعزفوا عنها ·

وفر الصديقان من مانهيم الى فرانكفورت سيرا على الاقدام ! مارين بدر مشتات متخذين الطريق الجميل المدعو « طريق الجبل » ·

ومن فرنكفورت كتب شلر الى دالبرج Dalberg ــ رئيس المسرح القومى فى مانهيم ، وقد عرفناه من قبل ــ يصف له سوء حاله ، ويعده بأن يرسل اليه فى خلال ثلاثة أسابيع مسرحية **فييسكو** بعد تعديلها لتناسب التمثيل على المسرح ، ويطلب منه ثلثمائة فلورين مقدما ، سينفق منها ثلثيها فى تسديد الديون التى تركها فى اشتوتجرت · لكن دالبرج ، بلسان ماير ، رفض دفع أى مبلغ مقدما قبل ان يتسلم المسرحية فى صورتها المعدلة ! فاضطر شلر للامتثال لهذا المستبد ــ الذى كان قد حقق مكاسب وفيرة من تمثيل مسرحية **اللصوص** ، لكن هذا شأن الناشرين واصحاب المسارح دائما مع المؤلفين ، جشع وجحود ! ــ وارسل شلر المسرحية معدلة ، ومع ذلك رفضها دالبرج مرة أخرى ·

ماذا يفعل شلر اذن ، وهو خاوى الوفاض ، مثقل بالديون ، لا يجد ما يدفع به ثمن الفندق الحقير الذى نزل به ؟ ! حتى انه رهن ساعته ! لهذا فكر فى اعطاء المسرحية لناشر ، فتقدم بها الى الناشر اشفان Schwan الذى دفع له لويسا عن كل ورقة · ولم يكن هذا المبلغ يكفى الا لدفع حساب الفندق ، وشراء بعض الملابس الضرورية

لتمضية الشتاء القارس ودفع ثمن سفرته الى تورنجن ، حيث كان يريد ان يلجأ • وكانت السيدة فون فولتسوجن Wolzogen قد عرضت عليه النزول عندها واللجوء في بيتها في باورباخ بالقرب من مييننجن Meiningen ووصل شلر الى ملجئه الجديد ، فظنه فردوسا ، مع انه قرية بسيطة قليلة الجمال ، لكن بؤس حاله آنذاك جمله في عينيه •

وفي هذه الخلوة أتم مسرحية ثالثة كان قد بدأها قبل ذلك ، مسرحية تدور حول حياة الطبقة الوسطى (البورجوازية) ،عنوانها في الاصل : **لويزه ملر** Louise Miller ، لكنها ستعرف بعد ذلك بعنوان **الدسيسة والحب** • وكتب الى دالبرج يخبره بأمر هذه المسرحية ، حين عاد دالبرج الى نفسه بعد تصرفه الظالم السابق ، ومن جديد طلب من شلر ان يتعاون معه •

كذلك في خلوته هذه في باورباخ Bauerbach بدأ في مسرحية رابعة هي مسرحية **ماريا استيورت** فكتب الفصل الاول منها • وراح في الوقت نفسه يستعد لمسرحية خامسة كان دالبرج قد اقترح عليه موضوعها وهي مسرحية **دون كارلوس** ولهذا راح يقرأ المادة التاريخية لها ، فقرأ كتاب « تاريخ فيليب الثانى » تأليف برانتوم Brantome، واقصوصة سان ريال بعنوان « تاريخ دون كارلوس » •

وبعد ان قضى قرابة ثمانية أشهر في باورباخ سافر الى مانهيم فوصلها في ٢٧ يوليو سنة ١٧٨٣ ، وقابل دالبرج فأحسن استقباله ، ودعاه الى اعادة العمل في « فييسكو » ووعده باستئناف تمثيل **اللصوص** ثم اقترح عليه ان يعينه فى وظيفة « شاعر المسرح » بعقد لمدة عام وبمكافأة شاملة قدرها ثلثماية فلورين اذا أراد ان يعطى من نهاية أغسطس سنة ١٧٨٣ حتى أول سبتمبر سنة ١٧٨٤ للمسرح : « فييسكو » و « لويزه ملر » ومسرحية ثالثة يؤلفها خلال ذلك العام • وعلى رغم ضآلة المكافاة اضطر شلر الى قبول هذا العرض • واحتفالا بقبول شلر هذا العرض ، قدم دالبرج تمثيلا في مسرحه لمسرحية **اللصوص** لقى نجاحا هائلا عند المشاهدين •

ومثلت مسرحية « فيسكو » Fiesko للمرة الاولى في مانهيم في ١١ يناير سنة ١٧٨٤ ، فقوبل الكثير من مشاهدها بالتصفيق الحاد ، لكن المسرحية ، في مجموعها لم تلق القبول • لكنها لما مثلت في برلين لقيت نجاحا عظيما ومثلت ٧ مرات في شهر مارس سنة ١٧٨٤ ، وكان ذلك يعد ـ في ذلك الزمان ـ علامة على نجاح منقطع النظير •

وبعد تمثيل « فييسكو » بثلاثة أشهر ، اعنى فى ١٥ ابريل سنة ١٧٨٤ مثلت مسرحية لويزه ملر لكن عنوانها فى الاعلانات كان : **الدسيسة والحب** Kabale Und Liebe وكان افلند ، الممثل العظيم والمؤلف المسرحى ، هو الذى اقترح هذا العنوان ، وقد مثلت له قبل ذلك بشهر مسرحية بورجوازية نالت نجاحا عظيما جدا ٠ وهذه المسرحية الثالثة لشلر كانت ثورية ، وتقوم على التعارض أو التناقض الفاضح بين المبادىء وبين الاخلاق فى المجتمع ، وفيها يستمر تأثير جان جاك روسو الذى رأيناه واضحا فى مسرحية **اللصوص**

لكن موارد شلر المالية كانت شحيحة ، وكانت فوائد الديون التى لم يسددها فى اشتوتجرت تتراكم ، حتى بلغ الدين ثلثمائة فلورين ٠ فلجأ الى دالبرج ، لكن هذا لم يعره الا اذنا صماء ، مما أثار حنق شلر فقدم استقالته من العمل بالمسرح فى منتصف نوفمبر سنة ١٧٨٤ ٠

وفى غمرة هذه المحنة المالية تفتح له الامل بعد أن بلغ به اليأس مبلغه ، ذلك أن دوق فيمار ، كارل اوجست ، أعظم محسن على الاداب والعلوم فى عصره ، وحامى جيته ، كان آنذاك فى مدينة درمشتات القريبة من فرنكفورت عند والد زوجته ٠ فانتهز شلر هذه الفرصة وسعى للتعرف اليه ٠ فذهب اليه مزودا برسائل توصية من دالبرج والسيدة فون كالب Kalb صديقته ٠ فاستقبله الدوق استقبالا حسنا ودعى شلر الى قراءة الفصل الاول من مسرحية **دون كارلوس** Dom Carlos أمام بلاط دوقية هسه Hesse وتحدث معه الدوق كارل اوجست بلطف بالغ وأبدى بعض الملاحظات النقدية ولكن بلطف ودقة فهم ، مما شجع شلر على ان يلتمس منه أن يهدى هذه المسرحية اليه ٠ ووافق الدوق ، وتلقى شلر وهو لا يزال فى درمشتات ، فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٧٨٤ ، بطاقة من الدوق كارل اوجست رقيقة جدا وفيها منحه لقب « مستشار فى خدمة دوق فيمار » ٠ وهكذا وبجرة قلم ، جعل كارل اوجست من الشاعر الشارد البائس فريدرش شلر انسانا آخر تماما : وفتح له آفاقا مشرقة فى دنيا الادب والفكر ، وملأ نفسه ثقة بعبقريته ، واملا فى مصيره العظيم ٠ وكما هى العادة دائما ــ ويا للاسف ! ــ ارتفع قدره فجأة فى نظر الناس ، الاصدقاء منهم والاعداء على السواء ٠

وتوجه شلر بعد مغادرته مانهيم الى ليبتسك فى بداية شهر يوليو سنة ١٧٨٥ ، حيث أقام فى قرية مجاورة لها هى جولس

وكان قد سبقه اليها صديقه الشاعر كيرنر Koerner Gohlis
فكان للتنعم بالصداقة أثره فى توفق ملكته الغنائية ، وهنا نظم قصيدته الكبرى « الى السرور » An die Freude وفيها يعبر عن حماسته للاخوة الانسانية والسلام بين الناس فى العالم • وقد وضع لها بيتهوفن موسيقى ، وجعل منها الكورس الختامى فى السمفونية التاسعة • كذلك أتم هنا النص الاول لمسرحية « دون كارلوس » ومثلت فى ليبتسك أولا وبعد ذلك فى برلين ودرسدن فلقيت نجاحا عظيما •

ولما عين كيرنر مستشارا فى محكمة الاستئناف فى درسدن ، دعا شلر للانضمام اليه ، فقبل شلر الدعوة واقام فى درسدن فى بيت خاص به فترة من الزمن • كذلك دعاه الممثل شريدر Schroeder الى هامبورج

لكن دعوة أخرى أشد اغراء جاءته من شارلوت فون كالب ، التى كانت قد جاءت لتستقر فى مدينة فيمار Weimar عاصمة دوقية فيمار • وكان شلر يتمنى الاقامة فى فيمار ، منذ ان شرفه دوقها كارل اوجست بالتكريم والتعيين مستشارا فى خدمته • وكانت فيمار كعبة الفن والفلسفة والاداب والعلوم فى كل ألمانيا ، وفيها كان يعيش جيته ، وهردر ، وفيلند •

فجاء شلر الى فيمار فى شهر اغسطس ١٧٨٧ • لكنه لم يشعر فى بداية مقامه بما كان يمنى نفسه به لدى مجيئه • فالدوق لم يوله رعاية خاصة ، وفى تيفورت Tiefurt حيث كانت تعيش الدوقة الام ، والدة الدوق كارل اوجست ، ويغشى ناديها جمع من أهل الادب والفن ، شعر شلر بشىء من الغربة • وكان فيلند Wieland الشاعر الكبير اكثر هؤلاءتقديرا له •

وفى منتصف مايو سنة ١٧٨٨ ذهب شلر للاقامة فى قرية فولكشتيدت Volkstaedt بالقرب من رودلشتات Rudolstadt فى منطقة جميلة تشرف عليها الروابى الحافلة بالغابات المطلة على نهر الزالة Saale وهنا استمر فى كتابة قصته التى عنوانها « صاحب الرؤيا » واخذ يكتب « تاريخ التمرد فى البلاد الواطئة » وكان قد بدأ موضوعه يشغل تفكيره منذ مقامه فى درسدن ، لما أن فكر فى كتابة مسرحية **دون كارلوس** • واتم هذا التاريخ وطبعه وصدر فى سنة ١٧٨٨ • لكنه لم يكتب من هذا التاريخ الا قسما وقف به عند انسحاب فلهلم فون اورانج واستقرار سلطان دوق ألبا بعد معارك دامية • ولقد أضاف اليه بعد ذلك قسمين

آخرين ، الاول بعنوان : « حياة وموت الكونت لامورل فون اجمونت » الذى نشر فى مجلة « طاليا » سنة ١٧٨٩ ، والثانى بعنوان « حصار انفرس » على يد أمير بـارما فى العامين ١٥٨٤ و ١٥٨٥ » ، وقد كتبه فى سنة ١٧٩٥ ونشر فى مجلة « الساعات » فكشف هـذا « التاريخ » عن ملكة شلر فى كتابة التاريخ • وكان استاذ التاريخ فى جامعة يينا ، ايشهورن ، Eichhorn قد ترك كرسيه شاغرا • فطالب أصدقاء شلر بأن يشغله شلر ، وعرض الوزير فويجت Voigt على الدوق كارل اوجست هذا الاقتراح • فوافق عليه فورا ، وكلفه جيته باتمام هذا الامر بالاتفاق مع سائر دوقات سكسونيا الذين كانت جامعة يينا تتبعهم ايضا • ومن ناحية أخرى شجع جيته صديقه شلر على قبول هذا المنصب ، وكان شلر متحرجا غير واثق من نفسه للقيام بمهمة التدريس ، فضلا عما يقتضيه ذلك منه من التحصيل التاريخى ، مما من شأنه ان يصرفه عن الادب •

وغادر شلر فيمار ، ولما يبلغ الثلاثين من عمره ، قاصدا يينا Jena ليشغل كرسى التاريخ فى جامعتها • وبدأ محاضراته فى ٢٦ مايو سنة ١٧٨٩ بخطبة افتتاحية نشرت فى مجلة « المركور الالمانى » تحت عنوان : « ما هو التاريخ العالم ولماذا ندرسه وكان اقبال الطلاب على حضورها اقبالا هائلا • وصارت موضوع احاديث الوسط العلمى فترة من الليل ، وحياه الطلاب فى المساء بأنشودة مسائية • وخلال الفصل الدراسى الاول ، دارت محاضراته حول التاريخ القديم حتى الاسكندر الاكبر • وبعد ذلك ألقى محاضرات عن تاريخ اوروبا فى العصور الوسطى والعصر الحديث ، ثـم عـن الحروب الصليبية •

والى جانب محاضراته فى التاريخ ، القى محاضرات خاصة فى علم الجمال فى سنة ١٧٩٠ وخصوصا فن المأساة ، واتخذ اساسا لدروسه مسرحية سوفقليس : **أوديب فـى كولـونا** • وكانت ثمـرة هذه المحاضرات كتابين احدهما عن « سبب اللذة التى نستمتع بها فى الموضوعات المأساوية » ، والثانى « عن الفن التراجيدى » •

وكانت آخر دراساته فى التاريخ كتاب « تاريخ حرب الثلاثين عاما » ، وقد نشر منه القسم الاول فى سنة ١٧٩١ ، وينتهى عند معركة برايتنفلد Breitenfeid وهذا التـاريخ ألهمه موضوع مسرحية **فالنشتين** Wallenstein التى بدأت تشغل ذهنه منذ سنة ١٧٩٠ •

وقد ظهر القسم الثانى من هذا التاريخ فى « تقويم سنة ١٧٩٣ » • وبينما كان شلر فى « تاريخ التمرد فى الاراضى الواطئة » شديد الحماسة ، ملتهب الاسلوب ، نجده فى « تاريخ حرب الثلاثين عاما » اكثر رصانة ونصاعة واعتدالا •

واسهم شلر فى فلسفة الجمال بكتاب بعنوان « رسائل فى التربية الجمالية للانسان » ، نشره سنة ١٧٩٥ فى مجلة « الساعات » • وفيه يغلب الجمال على الاخلاق ويدعو الى تنشئة جمالية للانسان حتى يستطيع تحقيق مثله العليا ، على أساس ان التوازن الكامـل بين قوى الطبيعة الانسانية ، انما يتحقق فى المثل الاعلى الجمالى •

وكانت الثورة الفرنسية قد اندلعت فى تلك الاثناء ، ابتداء من سنة ١٧٨٩ ، فتحمس لها شلر فى البداية ، شأنه شأن الشباب الالمانى (هيجل ، فشته ، شلنج ، هيلدرلن) وبعض المفكرين الالمان مثل كنت ، لكنه ما لبث ـ مثلهم هم الآخرين ايضا ـ ان نفر من فظائعها ومجازرها الدموية • وكان أشد ما أثار حنق شلر على الثورة الفرنسية هو اعدام لويس السادس عشر فى ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ ، وقد سعى قبيل ذلك الى الدفاع عنه باسم كل الشعب الالمانى • وابتداء من سنة ١٧٩٣ تنبأ شلر للجمهورية الفرنسية بالزوال القريب •

وفى ربيع سنة ١٧٩٣ تدهورت صحته ، فتوقف عن التدريس ، واشتاق الى رؤية وطنه وكان قد انفصل عنه منذ أحد عشر عاما • فأقام فى وطنه تسعة أشهر عاد بعدها فى منتصف مايو سنة ١٧٩٤ الى يينـــا •

وتدفق العرق الشعرى الغنائى فى سنة ١٧٩٥ من جديد ، فنشر شلر فى النصف الثانى من ذلك العام قرابة اربعين قصيدة غنائية ، ظهر بعضها فى مجلة « الساعات » الصادرة فى ذلك العام ، ومن بينها قصيدته « ملكوت الظلال » التى سميت بعد ذلك باسم « المثل الاعلى والخيانة » ، ونشر البعض الآخر فى « تقويم ربات الفنون » وكان بمثابة مجلة حولية شعرية ، يصدرهـــا فى نفس الوقت مع مجلة « الساعات وكان يشارك معه فى الكتابة فيها جيته ، وهردر ، واوجست فلهلم أشليجل ، وتصدر فى برلين عند الناشر ميكائليس Michaelis

وعاش شلر عيشة هادئة فى يينا ، على اتصال وثيق مع العالم الانسانى اللغوى السياسى فلهلم فون همبولت (١٧٦٧ ـ ١٨٣٥) ، ويزور جيته بين الحين والحين • واشترى بيتا صغيرا بالقرب من يينا فى مستهل سنة ١٧٩٧ • لكن صحته استمرت فى التدهور • وظل مع

ذلك يشتغل فى مسرحية « فالنشتين » Wallenstein كما أخذ يتنافس هو وجيته فى نظم البلادات Balladen • فنظم البلادات التالية : « الغطاس » ، « القفاز » ، « خاتم فلوقراطس » ، « فارس توجنبورج » ، « كراكى ابيقوس » ، « الضمان » ، « الصراع مع التنين » • وهى قصائد متفاوتة الطول ، لكنها كاملة الاقسام ، رقيقة المشاعر ، طريفة المعانى •

وطالت به مسرحية « فالنشتين » فاضطر الى تقسيمها الى مسرحيتين ، وانتهى الامر الى ثلاث مسرحيات : واحدة بعنوان Piscolomini ، والثانية بعنوان « معسكر فالنشتين » والثالثة بعنوان « موت فالنشتين » ، ـ ونشرت المسرحيات الثلاث فى مجلد واحد لدى الناشر كوتا Cotta فى سنة ١٨٠٠ وظهرت لها طبقة ثانية فى سنة ١٨٠١ ، وثالثة فى سنة ١٨٠٢ • وتعد أعظم مسرحية تاريخية فى الادب الالمانى كله •

ولم يكد يفرغ من كتابة المسرحية الثالثة من هذه الثلاثية ، حتى صمم ان يتناول موضوع ماريا استيورت ، وكان قد فكر فيها منذ وقت طويل ثم انصرف عنها • فراح يقرأ عن حياة ماريا استيورت (١٥٤٢ ـ ١٥٨٧) ملكة الاسكتلنديين البائسة التى انتهت حياتها العاصفة بسبب تمسكها بالمذهب الكاثوليكى ـ الى الاعدام • وبدأ شلر فى كتابة الفصل الاول واتمه فى ٢٥ يوليو سنة ١٧٩٩ ، وفى الشهر التالى أتم الفصل الثانى ، ثم توقف بعد ابتداء الفصل الثالث • ثم أتمها بعد ذلك بعام ، ومثلت المسرحية فى فيمار لاول مرة فى ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ ، لكن المشاهدين اختلفوا حولها : اذ لم يجدوا فيها شخصية مثالية ، كما ازعجتهم المشاجرة بين الملكتين : اليصابت ملكة انجلترا ، ومارى ملكة اسكتلندة •

ولما فرغ من مسرحية « ماريا استيورت » أخذ فى دراسة موضوع جان دارك ابتداء من يوليو سنة ١٨٠٠ ، وكتب فى ذلك الى صديقه كيرنر يقول : « ان المادة جديرة بالمسرح التراجيدى الخالص ، واذا نجحت فى معالجتها كما فعلت مع مارى استيورت ، فانى آمل الظفر بنجاح جميل • ذلك ان هنا شخصية رئيسية ، بجوارها الآخرون ، وعددها ليس بالقليل لا يعدون شيئا » •

وانتهى من كتابة الفصول الثلاثة الاولى فى ١١ فبراير سنة ١٨٠١ ، وقرأها على جيته • وانهى المسرحية بكل فصولها فى ١٦ ابريل سنة ١٨٠١ ، وبعث بها الى جيته فقرأها واعادها اليه مع هذه الكلمات : « أعيد اليك هذه المسرحية شاكرا • انها من الجمال والجودة بحيث

لا استطيع مقارنتها بغيرها » • وارسلها الى الدوق كارل اوجست فأبدى رضاه عنها لكنه أضاف : انها لا يمكن تمثيلها • على انها مثلت بعد ذلك في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٠١ في ليبتسك ، فلقيت نجاحا عظيما ، وحضر شلر هذا العرض ، وحياه كل الجمهور بحماسة شديدة بعد الفصول وبعد نهاية التمثيل •

وبناء على طلب الدوق كارل اوجست أنعم الامبراطور فرانتس الثاني ، الذى أصبح بعد ذلك امبراطور النمسا تحت اسم فرانتس الاول ـ نقول انه أنعم على شلر بلقب « نبيل » ، وتاريخ براءة الانعام باللقب هو ٧ سبتمبر سنة ١٨٠٢ ، ويرد فيها ان شلر ينتسب منذ الآن ، هو وذريته ، الى نبالة « الامبراطورية الرومانية المقدسة ، نظرا الى مكانته العالية في عالم الادب ، » والى الاجماع على الاعجاب بمؤلفاته التاريخية والادبية فى عالم العلماء ، والى السورة الجديدة التى ولدتها قصائده الرائعة خصوصا في عبقرية اللغة الالمانية » •

وكتب مسرحية جديدة بعنوان : « **عروس مسينا** Die Braut von Messina وقرأها على بعض أصحابه في آخر يوم من عام سنة ١٨٠٢ ، وبهذه المناسبة وعد سامعيه بالاحتفال باليوم الاخير من كل عام قادم بمسرحية جديدة ! ثم راجعها وقرأها مرة ثانية بحضور دوق ساكس منتجن في ٤ فبراير سنة ١٨٠٣ ، وهو يوم ميلاد هذا الامير • ومثلت المسرحية على مسرح فيمار •

وما فرغ منها حتى شرع في كتابة مسرحية طالما راودته من قبل عن « قرسان مالطة » ، لكنه ما لبث ان عدل عن ذلك ، لان موضوعا آخر تملك عليه كل نفسه ، وهو « فلهلم تل » • والذى آلهمه فكرته هو جيته فى سنة ١٧٩٧ • ذلك ان جيته ، لما زار المقاطعات السويسرية الصغيرة زيارته الثالثة في سنة ١٧٩٧ ، تولدت لديه فكرة مسرحية تتناول هذه البلاد الفاتنة الجمال ، والذى كان بطل استقلالها هو فلهلم تل • بيد ان جيته لم يواصل مشروعه • فتلقفه منه شلر ، لا ليصنع منه ملحمة كما أراد جيته • بل مسرحية (دراما) وسنرى مزيدا من التفصيل عن هذه المسرحية بعد قليل • ونجتزىء ها هنا بآن نقول انه انتهى من كتابتها فى ١٨ فبراير سنة ١٨٠٤ ، وبعث بها فى الغد الى جيته فأبدى اعجابه التام بها وعمل على عرضها على المسرح فورا • فمثلت لاول مرة في ١٧ مارس سنة ١٨٠٤ بنجاح هائل • ثم مثلت في شهر يوليو سنة ١٨٠٤ فى برلين ، ونالت نجاحا جعلهم يكررون تمثيلها ثلاث مرات في الاسبوع الاول ، وكان ذلك أمرا خارقا للعادة فى ذلك الزمان !

وكانت آخر مسرحية تامة كتبها شلر ، اذ لم يكتب بعدها الا شذرات من مسرحية اخرى كان يعتزم تأليفها بعنوان « ديمتريوس » ·

وحوالى منتصف يناير سنة ١٨٠٥ اصيب شلر « بحمى عصبية ورشح » ، أو هكذا وصف الاطباء مرضه · وفي الوقت نفسه اصيب اولاده بالجديرى ، حتى قال عن بيته انه صار أشبه بمستشفى ! وكان يتردد عليه هينريش فوس Heinlich Voss ابن المترجم الشهير « للالياذة » و « الاوديسة » الى اللغة الالمانية ، يوهان هينرش فوس (١٧٥١ ــ ١٨٢٦) ، وكان هذا الابن مدرسا فى مدرسة ثانوية في فيمار آنذاك ، وكان يخص شلر باعجاب واخلاص تامين ، ويؤدى له الخدمات التي يستطيعها · ويقول هينرش فوس عن مرض شلر : انه أحس بآلام شديدة في الاحشاء ، ويتبع نظاما فى الطعام قاسيا مما أنهك قواه ، لكنه مع ذلك بدا هادىء النفس ، بل ومبتهجا فى كثير من الاحيان · وكان جيته مريضا هو الآخر فى نفس الوقت · وأبل شلر من مرضه قبل جيته ، فذهب لعيادة جيته · بل أراد ان يزور أختيه فى ماييننجن واشفابن ، وزيارة قرية مسقط رأسه : باورباخ ، ليستعيد ذكريات طفولته وشبابه ، وان يتجول فى بلاد فلهلم تل مسترشدا بالمسرحية التى ألفها عنه ·

لكن هذه المشروعات راحت أدراج الرياح · فعلى الرغم من حدوث تحسن ظاهرى فى صحته ، فان الاعياء تملك كل قواه البدنية · وقبل رحيله عن الدنيا ، كان لا يزال يقوم ببعض الزيارات · فذهب الى البلاط فى ٢٨ ابريل ، وفي اليوم التالى ذهب الى المسرح للمرة الاخيرة · وظل حتى ٦ مايو ناصع الذهن · لكنه في يوم ٩ فقد وعيه ، وبدأ فى الهذيان وفى النطق بكلمات لا رابطة بينها ، وخصوصا كلمات لاتينية · وكان يتألم من اختناق فى صدره · وحوالى الساعة الثالثة من ذلك اليوم ٩ مايو سنة ١٨٠٥ ــ وقع فى ضعف تام ، وبدأت انفاسه فى الاضطراب · وفجأة مرت فى ملامحه هزة كهربائية ، فسقط رأسه الى الخلف ، وعلا الهدوء كل وجهه ، ثم لفظ نفسه الاخير فى حوالى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم · وكانت سنه خمسا واربعين سنة وخمسة أشهر وتسعة وعشرين يوما · ودفن في ليلة السبت ــ الاحد في الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٨٠٥ ، فى مقبرة فيمار القديمة ، وظل مدفونا فيها حتى سنة ١٨٢٦ حين استخرج رفاته ونقل الى المقبرة الجديدة فى فيمار ، داخل مدفن اسرة دوق « فيمار » ، حيث رقد الى جانب ولى نعمته كارل اوجست ، وصديقه العظيم جيته ·

مسرحية « فلهلم تـــل »

المصادر التاريخية

لما استهوى شلر موضوع فلهلم تل ، كما ذكرنا منذ قليل ، أخذ في القراءة حوله . فكتب الى صديقه كيرنر بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٨٠٣ يطلب منه تزويده بالكتب الجيدة عن تاريخ سويسرة ، وكتب بالرغبة عينها الى الناشر كوتا Cotta . فوافاه كلاهما بما وصل الى أيديهما من مراجع ، كدسها شلر على مكتبه ، كما تزود بالخرائط الجغرافية لسويسرة فنشرها أمامه على الجدران .

والمرجع الاساسى الذى استمد منه شلر هو كتاب « الاخبـار السويسرية » Chronicon Helveticum تأليف ايجيدس اتشـودى Aegidus Tschudi وقد طبع فى بازل سنة ١٧٣٤ ، فى مجلدين من حجم الورق in-folio (وهو اكبر حجم يطبع به كتاب) .

ومؤلفه اتشودى ولد فى جلاريس Glaris من اسرة عريقة لا تزال من الاسر الشهيرة فى بازل حتى اليوم . وقد أتم دراسته فى باريس ، ولحق بالجيوش الفرنسية ، ثم عاد الى وطنه سويسرة حيث تولى منصب والى Landvogt فى كثير من المدن السويسرية . وفى سنة ١٥٥٨ عين محافظا handamann فى جلارس . والمحافظ أعلى منصب فى المقاطعة ، ويتم التعيين فيه من قبل الامبراطور ، ويجمع بين سلطة القاضى الاعلى ، وجماع الضرائب وقائم بالعلاقات مع الخارج . وانعم عليه شارلكان (كارل الخامس) بلقب نبيل .

وراح يكتب تاريـــخ سويسرة ، فجمع الكثير من الروايات المكتوبة والشفوية المتعلقة بهذا التاريخ ، دون ان يمحصها تمحيصا دقيقا . لكنه مع ذلك حريص على ايراد كل الوثائق المكتوبة ، ايرادها بنصها الاصلى اللاتينى مصحوبا بترجمة المانية . كما استعان ببعض كتب الاخبار مثل كتاب « أخبار الاتحاد » (السويسرى) العزيز « (سنة ١٥٠٧) تأليف اترلن Etterlin ، و « الكتاب الابيض » الذى الفه حوالى سنة ١٤٨٠ كاتب العدل (الموثق) فى سارنن .

ومن كتاب اتشودى هذا ، تعلق شلر بالاحداث التالية :

سنة ١٣٠٥ : كان فولفنشيسن Wolfenschie-ssen نقيب الملك ، يقيم فى روتسبرج (فى اونتر فلدن) .. فاستغل فرصة كون بومجارتن يقطع الاخشاب فى الغابة ، من اجل الذهاب الى بيته . وامر زوجة بومجارتن بأن تعد له حماما ، وطلب منها ان تشاركه فى هذا الحمام . فتظاهرت بالقبول ، وخرجت من بـاب خلفى وابلغت زوجها . فجاء وقتل فولفنشيسن بضربة من بلطته التى كان يقطع بها الاخشاب وفر الى أورى Uri . فأمر والى لاندنبرج بمطاردة بومجارتن .

سنة ١٣٠٦ : الدوق يوهان ، دوق النمســا ، يطلــب ـ دون جدوى ـ من عمه الملك البرشت ان يسلم اليه ميراثه .

سنة ١٣٠٧ : هينرش ، فون ملشتال ، من اونتر فلدن ، كان من بين المواطنين الذين طالبوا باحترام الحريات القديمة وان تستمر مقاطعة اونترفلدن تتبع مباشرة الامبراطورية الرومانية . فأدى ذلك الى غضب الوالى ، بيرنجر فون لاندنبرج ، عليه فتلمس الوالى سببا تافها بفرض غرامة قدرها خمسة شلنا على ابنه ، ارنولد . فرفض ارنولد ان يدفع ، فأرسل الوالى أحد رجاله ليأخذ منه ثيرانه . فأهوى ارنولد بعصاه على أصابع هذا الخادم ، وهرب الى اورى حيث كان باومجارتن قد لجأ هو الآخر . واراد لاندنبرج القبض على ارنولد . ولما لم يستطع القبض عليه ، أمر بسمل عينى أبيه .

سنة ١٣٠٧ : وفى اورى كان الوالى هو جسلر Gessler الذى أمر ببناء حصن اسمه « أخضع أورى » . وفى التدورف أمر جسلر بغرس عود فوقه قبعة وأمر السكان بتقديم التحية والركوع أمام هذه القبعة ، طمعا فى اخضاع شعب أورى ، « هذا الشعب النشيط ، الشجاع ، الطيب السمعة ، الذى بقى حتى ذلك الحين يحترمه الاباطرة والملوك والامراء والسادة ، والذى لم يستطع أحد اذلاله واخضاعه حتى ذلك الحين » كما قال اتشودى .

سنة ١٣٠٧ : وفى اشتينن Steinen بمقاطعة اشــفيتس ، شيد فرنر فون اشتوفاخ لنفسه بيتا جميلا . وكان جسلر يبغضه لما كان له من مكانة عالية بين أهالى اشفيتس ، ومر عند البيت ذات يوم وسأل اسئلة تنطوى على الوعيد ، مما أشــاع فى نفس فرنر الخوف على البيت . ولما رأته زوجته العاقلة مهموما ، شجعته على مقاومة ظلم الوالى جسلر وان يبث شكواه الى اصدقائه فى اورى

وانتر فلدن . وفي اورى وجد فرنر النفوس تغلى سخطا على مظالم الوالى . فاقترح على فالتر فورست الاتحاد ضد الطغيان والطاغية جسلر ، فوجد عند فورست استعدادا لذلك ، وأراد اشراك ارنولد ملشتال ، الهارب الى اورى ، فى الموضوع . واتفقوا على آن يتولى كل واحد منهم جمع الانصار فى مقاطعته . وسيكون الهـــدف هو استرداد الحريات القديمة . « ولكن بحيث تؤدى كل مقاطعة من المقاطعات الثلاث فروض الطاعة للامبراطورية الرومانية المقدسة وان يؤدى كل فرد الواجبات المفروضة عليه ، سواء نحو الاديرة ، أو السادة ، أو النبلاء ، أو غير النبلاء » . واتفقوا على الاجتماع فى مكان « فى مواجهة صخرة موتنشتين Mytenstein الواقفـــة فى البحيرة ، تحت جبل سولسبرج Sewlisberg عند موضع يدعى رودلين » — وهى روتلى Rutli فى نص شــــلر . على ان يبقى الاتفاق سريا ، والا تقوم أية مقاطعة من المقاطعات الثلاث — اورى ، واشفيتس ، واونتر فلدن — بأى عمل بمفردها . وانتظروا يوم التنفيذ .

والارستقراطية ، وعلى رأسها اتنجهاوزن Attinghausen كانت مستعدة للمشاركة فى هذا العمل مع الفلاحين ، لانها كانت تشكو من طغيان الولاة ومن ازدرائهم للنبالة السويسرية ، وكان هؤلاء ينعتون هذه النبالة بانها نبالة فلاحين . بيـــد ان اشتوفاخ (اشتاوفاخر فى المسرحية) لا يطلع اتنجهاوزن على المؤامرة .

وفى نفس السنة ، سنة ١٣٠٧ ، بلغ يوهان دوق النمسا سن العشرين فطالب الملك البرشت مرة أخرى بتسليمه ميراثه . وكان الملك ألبرشت جشعا خبيثا ، مهتما بأن يترك لابنائه العديدين ضياعا واموالا . فرفض اعطاء يوهان ميراثه ، وبدلا من ذلك اعطاه تاجا من ورق الشجر قائلا بازدراء ان هذا يسره اكثر من أن يحكم اقليما ! وقصد ان يعوض ابن اخيه بأن يعينه اسقفا !

وراح زعماء المؤامرة الثلاثة : اشتاوفاخ ، وفالتر فورست ، وارنولد ملشتال ، يضمون الانصار ، ويعقدون الاجتماعات ، احيانا اثناء الليل ، فى روتلى ، حيث كانوا يفدون جماعات عدة الواحـــدة منها من عشرين الى ثلاثين شخصا . وحددوا لاندلاع الثورة اليوم الاول من سنة ١٣٠٨ ، وان تجرى الخطة كما يلى ، يبدأون بالاستيلاء على القصور المحصنة فى سارنن وردسبرج ، دون ان يقتلـــوا الـــولاة ولا اتباعهم من اجل الا يعطوا الملك حجة يتذرع بها للانتقام المشروع .

وفى ١٨ نوفمبر من نفس السنة ـ سنة ١٣٠٧ ـ مر رجل « شهم ورع من اورى » اسمه فلهلم تل ، وكان من المشتركين سرا فى المؤامرة ـ مر أمام القبعة المنصوبة على عود فى ميدان فى مدينة التدورف ، عاصمة أورى ، دون ان يحييها التحية التى فرضها الوالى جسلر • فقبض الحارسان ، المكلفان بمراقبة القبعة ، عليه ، واقتاداه الى جسلر • وكان جسلر يعلم عن فلهلم تل مهارته العظيمة فى الرماية • فأراد امتحانه • وانتهز هذه الفرصة وامره برمى تفاحة توضع على رأس ابن فلهلم تل ، وكان عمره آنذاك ست سنوات • واضطر تل الى الموافقة على القيام بذلك • ولاحظ جسلر ان تل وضع فى عبه سهما ثانيا ، فسأله عن السبب ، فأقر تل بانه ان أصاب ابنه ، فيستعمل السهم الثانى لاصابة الوالى نفسه جسلر • فأمر هذا بتكتيفه بالقيود ، واراد اقتياده الى الجانب الآخر من البحيرة ليسجنه فى كهف من كهوف قصره • واثناء العبور فى البحيرة هبت عاصفة فاستنجد ركاب السفينة بتل لمهارته فى قيادة السفن ، وحلوا لذلك وثاقه فانتهز تل فرصة قرب السفينة من الشاطىء ، وقفز الى صخرة مستوية واخذ معه قوسه ، ثم دفع السفينة برجله الى الماء • وهرع الى طريق خاو كان على جسلر ان يمر منه ، بين آرت Arth وكوسنخت Kussnacht ومر جسلر ، فاصابه فلهلم تل بسهم أرداه قتيلا • وراح تل يروى ما حدث لاشتاوفاخ ، ومعه المتآمرون الثلاثة • فحملوه على زورق اثناء الليل الى اورى حيث اختبأ • وعلم فالتر فورست بالخبر الذى انتشر فى سماء الاقليم • وتأهب المتحالفون لمساندة فلهلم تل ، وان كانوا قد ضايقهم عدم انتظار تل لليوم المضروب لتنفيذ المؤامرة ، خصوصا وهم قد اتفقوا ـ كما ذكرنا ـ على ألا ينفرد أحد بالعمل دون مشاركة الباقين • واجتمعوا فى روتلى لينظروا فى الامر ، وفيما اذا كان من الضرورى استباق الموعد المضروب • لكنهم قرروا الاستمرار فى التمسك بالموعد المحدد من قبل ، وهو اليوم الاول من سنة ١٣٠٨ •

سنة ١٣٠٨ : وفى هذا اليوم المحدد ، قام المتآمرون بتنفيذ الخطة الموضوعة • أما أهالى اونترفلدن فكان عليهم ان يستولوا على قصرى روسبرج وسارنن فاتفق متآمر من استانس مع صديقة له تعمل فى قصر روسبرج على ان تدلى له حبلا من القصر الحصين فى ليلة رأس السنة • وبمساعدة حبل صعد الى أعلى الحصن ، وتلاه ، بنفس الحبل ، رفاقه العشرون : فقبضوا على قائد القصر الحصين واتباعه ، واعلنوا نجاحهم لسائر المتآمرين •

وفي سارنن كان الوالي لاندنبرج قد أمر السكان بتقديم الهدايا له بمناسبة رأس السنة • فاتفقوا على ان يدخل عليه عشرون من المتآمرين بحجة تقديم هدايا • ولما كان لا يجوز حمل السلاح لمن يدخل القصر من المتآمرين بالهدايا ، فقد اخفى هؤلاء رماحا تحت ثيابهم • وانتظر ثلاثون آخرون الاشارة وهم في الغابة المجاورة • ولما كان الوالي في طريقه الى القداس ، لمح العشرين شخصا ، ولما كانوا غير مسلحين ، فقد دعاهم الى الدخول في القصر وتقديم الهدايا • وهنا دوى البوق ، فهرع الثلاثون المختبئون في الغابة المجاورة ، وجاءوا • لكنهم تركوا الوالي يهرب الى لوتسرن ، واطلقوا سراح الاتباع في مقابل تعهدهم بمغادرة البلاد •

وبعد ان سقط حصنا روسبرج وسارنن ، لم يبق غير حصن « أخضع اورى » ، الذى لم يكن في وسعه المقاومة ، فانهال عليه الثائرون ودمروه تدميرا ، ثم حصن لوفرتس Lowerz القائم في البحيرة التي تحمل نفس الاسم ، فهدموه هو الآخر •

تلك هي الاحداث التي وقعت في يوم الاثنين الاول من يناير سنة ١٣٠٨ ــ كما رواها اتشــودى •

ولما علم الملك البرشت بما حدث ، قرر عقاب المقاطعات الثلاث الثائرة • لكنه كان مشغولا بحرب ضد اوتو ، أسقف بازل ، فأجل موعد الانتقام ، مكتفيا بمنع لوتسرن من التعامل التجـــارى مع المقاطعات الثائرة ، وامر النبلاء بالاستعداد لحملة من آجل اخضاع الثائرين •

وكان يوهان دوق النمسا لا يزال يلح في مطالبة عمه الملك البرشت بنصيبه من الميراث • ولما لم تجد كل توسلاته ، طلب من بعض اصدقائه : رودلف فون فارت ، وفالتر فون اشنباخ ، ورودلف فون بالم ، وكونراد فون تيجرفلد وآخرين أن يساعدوه للانتقام من عمه • فوعدوه بذلك كارهين •

وفي أول مايو سنة ١٣٠٨ رحل الملك البرشت من بادن ليلحق بزوجته اليصابت في رانيفلدن • فلما وصل الى معدية على نهر رويس Reuss ، عمل يوهان ورفاقه الاربعة على ان يفصلوا بين الملك وبين بقية المرافقين للملك وعلى عبور النهر معه أولا • وفي حقــل محروث ، بين فندش وبروجه Brugge ، انقض يوهان على عمه وقطع رقبته صائحا : « يا كلب ، الآن ، ادفع ثمن تصرفك الظالم معي ، اريد ان ارى هل سأحصل على ميراثى » ، وقام فالتر فون

ايشنباخ ففلق رأس الملك ، وانفذ رودلف فون بالم سيفه في جسده ـ ولم يكن هناك غير امرأة فاسدة الاخلاق موجودة على الطريق هي التي التقفت الملك بين ذراعيها ، ولفظ انفاسه وهو بين ساقيها • ومن هنا جاء الامتياز الذى اعطى لبنات الهوى (المومسات) بأن يكون لهن شرف افتتاح الرقص في العيد السنوى •

أما يوهان ، دوق النمسا ، ففر الى مقاطعة تسوج Zug حتى وصل الى دير اينزيدلن Einsiedeln ، فاختفى فيه عدة أيام ، ومن ثم رحل الى ايطاليا في ثوب راهب شحاذ • وتوقف في بيزا Pisa • ولما جاء الملك هينرش السابع الى ايطاليا ، ادخل القاتل الهارب في أحد اديرة الرهبان الاوغسطينيين ، فعاش فيه سنوات طويلة وفيه مات ودفن •

أما بالم فلجأ الى دير راهبات في بازل حيث توفي بعد ذلك بعامين • أما ايشنباخ فرحل الى فورتمبرج ، متخفيا في زى فلاح ، وظل طوال خمسة وثلاثين عاما يعمل راعيا هناك • أما فون فارت وفون تيجرفلد فلم يعثر لهما على أثر •

فأدى مصرع الملك البرشت الى اضطرابات شديدة • اذ قام انصاره بمطاردة كل من لهم علاقة بالقتلة • وانتقم اولاده انتقاما بالغ الشدة • وابنته أجنس ، أرملة ملك هنغاريا ، كشفت عن وحشية منقطعة النظير ، فراحت تستمتع بمنظر قطع رؤوس ثلاثة وستين من أتباع فون بالم وكانوا قد آمروا فيقصر سيدهم • وشددت الحراسة في المدن والقلاع ، واغلقت الابواب اثناء الليل ، ومنها أبواب مدينة زيورخ التي كانت قد بقيت مفتوحة طوال ثلاثين عاما ليلا ونهارا • وكتبت اليصابت ، ارملة الملك البرشت ، الى كل المدن والقرى للقبض على القتلة • وخافت ان يلجأ هؤلاء الى المقاطعات الثلاث الحرة ، فتوددت الى أهل هذه المقاطعات ، لكن هؤلاء رفضوا مساعدتها : انهم لن يدافعوا عن القتلة ، لكنهم لن يشتركوا في الانتقام لمصرع هذا الملك الذى لم يلقوا منه أى خير •

وتحسن الموقف لما تولى هينرش السابع الملك ، وهو من بيت لوكسمبرج • فأيد هذا الامبراطور الجديد الحريات الممنوحـــــة للمقاطعات الثلاث •

تلك هي المادة التاريخيـــة التي وجدها شـــلر في كتـــاب اتشودى ، وسايرها بكل دقة ، اللهم في تقدير ادوار الاشخاص ، فهنا الخلاف بين شاعرنا ومصدره التاريخي • وهو أمر طبيعي •

أما المصدر الثانى الذى استعان به شلر فهو كتاب « تاريخ الاتحـــاد السويسرى » تأليف يوهان فون ملر J. von Muller الذى عاش من سنة ١٧٧٢ حتى سنة ١٨٠٩ ، وكان مدرســـا للغة اليونانية فى مدرسة شافهاوزن Schaffhansen مسقط رأسه ، ثم عمل فى خدمة اسقف ماينتس ، وقام بمهمات دبلوماسية ، وصار فى النهاية مديرا للتعليم العام ، فى مملكة وستفاليا ، على عهد حكم جيروم بونابرت لها .

ويلاحظ على كتابه هذا افتقاره الى الروح النقدية ، لهذا نراه يقبل الكثير من الاساطير التى حكيت حول نشأة الاتحـــاد السويسرى . وحين يصل الى عصر الاحداث التى تعنينا هنا ، نجده يثق بالروايات التى نقلها اتشودى دون تمحيص . ويقول عن تل : « وفى تلك الاثناء حدث ان الوالى هرمن جسلر قتله فلهلم تل ، وهو رجل من قرية بورجلن فى مقاطعة اورى ، وكان صهرا لفالتر فورست وواحدا من المتآمرين » . ويؤكد ان تل وجد حقا ، استشهد على ذلك بشهادات عديدة منها انه فى سنة ١٣٨٨ كان يوجد فى اورى ١١٤ شخصا عرفوا فلهلم تل معرفة شخصية . وبعد هذا يروى حادث النزاع بين جسلر وتل حول القبعة . لكنه لا يورد حكاية التفاحة . ويصف العاصفة على البحيرة ومقتل الوالى بعبـــارات درامية ، حادة . ومثله مثل اتشودى ، يفصل بين حادث تل مع جسلر وبين عملية الثورة . ويقول : ان هرمن جسلر هلك قبل اليوم المضروب بين المتآمرين لتحرير البلد ، ودون آية مشاركة من الشعب المظلوم ، وانما نتيجة غضبة عادلة من رجل حر « وهو فلهلم تل . ويخالف اتشودى فى الحكم على فعلة تل : فبينما اتشودى يستهجنها ، نرى يوهان ملر يشيد بها ، فيقول » وهذا (الرجل الحر) لن يلومه أحد ، اللهم الا أولئك الذين لا يفكرون فيما لا يمكن ان يقره مزاج متقـد لرجل شجاع ، خصوصا فى ذلك الزمان ، فيمـــا يتعلق بالازدراء الوقح والقهر لحرية وطنه القديمة . « صحيح ـ هكذا يتابع حجاجه ـ ان فعلة تل لا تتفق مع القوانين المرعية ، لكنها تشبه تلك الاعمال التى يذكرها « الكتاب المقدس » واخبار بلاد اليونان وروما . وليس من الخير أن يترك طاغية يفعل ما يشاء دون عقاب » .

وسيرى القارىء لمسرحيتنا هذه ان شلر تابع الاحداث كما رواها اتشودى حذو القذة بالقذة ، وأشاد بفعلة فلهلم تل كما أشاد بها يوهان فون ملر .

وزاد شلر على ذلك بالمناجاة الواردة فى بداية الفصل الخامس ، وفيها أصداء من تأثره بفلسفة الاخلاق عند كنت ، كما أن فيها تأثرا بشيكسبير المولع بالمناجيات فى جل مسرحياته (خصوصا هملت ومكبث) ٠

- ٣ -

مغزى المسرحية

والمسرحية يسودها حب الحرية : حرية الفرد ، وحرية الشعوب على السواء ٠ وهذا المعنى يسود معظم مسرحيات شلر : وجدناه بعنف بالغ يصل حد الفوضى فى مسرحية « **اللصوص** » ، كما نجده فى مسرحية « **جان دارك** » ٠ لكن السن وتجربة الثورة الفرنسية المأساوية كان لهما ابلغ الاثر فى تطوير هذا المعنى فى نفس شلر ٠ فقد تخلى عن حرية الفوضى ، المتمثلة فى « اللصوص » وعن الحماسة الوطنية الساذجة التى عبر عنها فى « جان دارك » ، وجاء هنا فى مسرحية « فلهلم تل » فأناب الى الحرية المعتدلة المقرونة بالحكمة والتعقل ٠ وفى هذا يقول فى قصيدة أرفقها بمسرحية « فلهلم تل » حيث بعث بها الى دالبرج : « حين تجابه القوى الغاشمة بعضها بعضا فى عداوة وخصومة ، ويهيج الغضب الاعمى نيران الحرب ، وحين يختفى صوت العدالة فى معمعان المعارك المشتعلة بين الفرق المتقاتلة ، وحين تنطلق كل الرذائل من عقالها ، وحين تعتدى الاباحية الوقحة على الاشياء المقدسة وتقتلع المرساة التى ربطت اليها الدول ـ فليس فى هذا كله مادة لاناشيد الابتهاج والسرور ٠ « لكن حين يقوم شعب عار عن الخبث بأرعاء قطعانه ، قانعا بنفسه ولا يطالب باملاك الآخرين ، وحين يهز هذا الشعب النير الذى أبهظ كاهله دون أى عدل ، ولكنه ، حتى فى غضبته ، يحترم الانسانية ، ثم فى السعادة والنصر يلتزم الاعتدال ، ـ فان هذا الشعب شعب خالد ويستحق ان تصاغ له قلائد المديح والغناء ، وهذه اللوحة هى التى قيض لى ان أقدمها فرحا اليك » ٠

وبعيدا عن شطط كارل مور ورفاقه فى مسرحية « **اللصوص** » ، نراه هنا ، بلسان زعماء حركة التحرير السويسرية ، يدعو الى طاعة السلطة طالما كانت السلطة عادلة ، ولهذا يقول اشتاوفاخر أحد هؤلاء الزعماء : « ذلك ان اكثر الناس حرية ليس يخلو من سيد ٠ لا بد من سلطة ، من قاض أعلى ، يمكن المرء ان يحتكم اليه لنيل حقوقه حين تكون موضوع منازعة » ٠ كذلك نجد فلهلم تل يرفض ايواء دوق النمسا ، قاتل عمه ، لانه يستنكر جريمة قتل من هذا النوع تختلف تمام الاختف عن « جريمة » قتل تل للوالى جسلر ، قائلا للدوق

حين أراد عقد هذه المقارنة : « يا للشقى ! اتجرؤ على الخلط بين الفعلة الدامية التى أملاها الطمع ، وبين الدفاع المشروع الذى قام به والد ؟! » ان تل قتل الطاغية جسلر دفاعا عن والد طلب منه الطاغية ان يقتل ولده وفلذة كبده ، أما دوق النمسا فقتل عمه ليحصل على الميراث المستحق له من أبيه ٠٠ ـ كذلك نجد الثوار السويسريين يريدون ان يخدموا الامبراطورية الرومانية المقدسه وهم أحرار لان الامبراطورية تجسد مبدأ النظام والاستقرار ٠ ولهذا لم يثوروا على هذه الامبراطورية بل على بيت آل هبسبورج ، البيت الحاكم في النمسا ، لانه أساء استعمال السلطة الامبراطورية ابتغاء التوسع على حساب المواطنين الاحرار ٠

وتنجلي الروح المحافظة في قول اشتاوفاخر : « اننا لا نؤسس تحالفا جديدا ، انما نحن نجدد ميثاقا قديما يرجع تاريخه الى زمان آبائنا » ٠

نعم للحـــرية ، لـكن دون سفك دماء ٠ واذا كان جسلر وفولفنشيسن قد قتلا ، فقد كان مصرعهما على هامش حركة التحرير ، وليس حلقة ضرورية فيها ٠ واضطر شلر الى تبرير هذين الاغتيالين باسباب أخرى غير الثورة في سبيل التحرير : فاغتيال جسلر لاسباب اسرية هى ارغامه تل على التصويب على ابنه ، واغتيال فولفنشيسن كان لمحاولته الاعتداء على عرض زوجة بومجارتن ٠ وكلا السببين واهى الارتباط بقضية التحرير ٠

وما ألهم شلر هذا الاستهجان الشديد لسفك الدماء الا ما ارتكبته الثورة الفرنسية من مذابح رهيبة ، على الرغم من انها انما قامت من أجل كفالة حرمة الانسان وحقوق الانسان ، وعلى رأسها حقه فى الحياة الآمنة ٠ وقد رأينا من قبل موقف شلر من قتل لويس السادس عشر وفظائع عصر الارهاب فى الثورة الفرنسية ، مما أدى به الى الاشادة بالقانون والنظام والاستقرار ، فمع هذه المعانى ايضا يمكن ان تتحقق الحرية والتحرير القومى ، وان يتم التطور الضرورى فى الدول والمجتمعات ، وتتآخى الطبقات ، ولهذا يختم شلر مسرحيته هذه بأن يجعل برتا ، ممثلة الارستقراطية الثرية ، ترجو من الفلاحين ان يقبلوها فى صفوفهم مواطنة حرة ، ـ ويجعل رودنتس ، السيد النبيل ، يعلن تحرير العبيد الذين كانوا يعملون فى خدمته ٠

وهكذا تطور شلر من الحرية الطائشة التى دعا اليها فى حميا الشباب ، الى الحرية العاقلة الرصينة الملتزمة بالقانون والنظام وهو فى أخريات عمره ٠

فلهلم تل ١٨٠٤

تأليف : فريدرش شلر
ترجمة : د. عبد الرحمن بدوي

FRIEDRICH SCHILLER

Wilhelm Tell

SCHAUSPIEL

PHILIPP RECLAM JUN. STUTTGART

شخصيات المسرحية

هرمن جسـلر — **Hermann Gessler**
الوالى الامبراطورى فى اشفيتس وأورى

فرنر ، بارون اتنجهوزن — **Werner, Freiherr von Attenghausen**
صاحب لواء

ألرش فون روذنتس — **Ulrich von Rudenz** — ابن أخيه

فلاحون من اشفيتس:

فرنر اشتاوفاخر	Werner Stauffacher	فلاحون من اشفيتس
كونراد هـون	Konrad Hunn	
اتيـل ردنـج	Itel Reding	
هانز أوف درماوزن	Hans auf den Mauern	
يورج ام هوفيـه	Jorg im Hofe	
ألـرش الحـداد	Ulrich der Schmied	
يوست فون فيلر	Jost von weiler	

فالتر فورست	Walter Furst	فلاحون من أورى
فلهلم تـل	Wilhelm Tell	
ريسلمن ، القسيس	Rosselmann der Pfarrer	
بيترمن ، خادم الكنيسة	Petermann, der Sigrist	
كوبى ، الراعى	Kuoni der Hirte	
فرنى ، القناص	Werni der Jager	
رودى ، الصياد	Ruodi der Fischer	

أرنولد فون ملشتال	**Arnold von Melchtal**	
كونراد بومجارت	**Konrad Baumgarten**	
ماير فون سارنن	**Meier von Sarnen**	فلاحون
اشتروت فون فنكلريد	**Struth von Winkelried**	مــن
كلاوس فون در فلويه	**Klaus von der Fleue**	اونتر فلدن
بور كهرت ام بوهل	**Burkhart am Buehal**	
أرنولد فون سيوا	**Arnold von Sewa ......**	

فيفر فون لوتسرن — Pfeifer von Luzern

كونتس فون جر ساو — Kunz von Gersau

يــني ، صبي صياد — Jenni, Fischerkuabe

سـبي ، صبي راع — Seppi, Hirtenknabe

جرترود ، زوجة اشتاوفاخر — Gertrud, Stauffachers Gattin

هدفج ، زوجة تل ، وهي بنت فورست
Hedwig, Tells Gattin, Fursts Tochtch

برتافون برونك ، وارثه غنية — Berta von Bruneck

أرمجرد
مشتلد
الزبت
هبلر جارد
— فلاحــــات

فالـــتر — alter
فلهلم — ilhelm
— ابنا تـــل

فريسهارت — Friesshart
لويتهولد — Leuthold
— جنديان مرتزقان

رودلف در هراس ، سائس جسلر — Rudolf der Harras

يوهانس بريكيدا (قاتل ابيه) ، دون اشفاين — Johannes Perricida

اشتوسي ، حارس زراعي — Stussi

ثور اوري — Der Stier von Uri

رسول الامبراطورية

ملاحظ اشغال

معلم حجار ، وبناءون وفعلة

منادون عموميون

اخوان الرحمة

فرسان فى خدمة جسلر ولندنبرج — Landenberg

فلاحون عديدون ، رجال ونساء ، من اقليم فلدشتيتن — Waldstaetten

* * *

الفصل الأول

المنظر الاول

صخور عالية تحيط ببحيرة المقاطعات الاربع ، في مواجهة اشفيتس (البحيرة تكون جزءا يتقدم في البر ، بيت ريفي يوجد قرب الساحل ، صياد شاب يتنزه في زورق . وراء البحيرة تشاهد المروج الخضراء ، والقرى والضياع في مقاطعة اشفيتس وهى ترف في ضوء الشمس. عن يسار المشاهد تتجلى القمم المدببة لجبل هاكن Haken محاطة بالغيوم ،وعن يمينه ، في العمق البعيد ، تشاهد حقول الجليد . قبل ان ترتفع الستارة ، يُسمع لحن البقر والرنين الانسجامى لشخاشيخ القطعان ، ويستمر الرنين فترة من الوقت ، حين ترفع الستارة)

صبى الصياد : (يغنى وهو في زورقه) . (لحن البقر) :

البحيرة تبسم داعية الى الاستحمام

والصبى قد نام على الشاطىء الاخضر

: هنالك يسمع أصواتا عذبة كأصوات النايات ،

كأصوات الملائكة في الفردوس .

وحين يستيقظ في نشوة ناعمة

تتواثب الامواه عند صدره

ويصاعد نداء من الاعماق :

ايها الصبى العزيز ، انت لى ،

اني اختلب النائم

واجره الى حضنى .



راع (فوق الجبل) : (تنويع للحن البقر) :
وداعا ايتها المروج
وانت ايتها المراعى الرفافة في نور الشمس .
لابد لراعى البقر ان يتركك .
فالصيف ولى .
سنغدو الى الجبل .
وسنعود من جديد .
حين ينادى الزرزور ، وتسيقظ الاغاني .
وحين تتدثر الارض بالازهار
وحين تتدفق الينابيع في شهر ايار الجميل
وداعا ايتها المروج .
وانت ايتها المراعى الرفافة في نور الشمس
لابد لراعى البقر ان يتركك .
فالصيف ولى .

قناص في جبال :
الالب : (يظهر في المواجهة ، على قمة صخرة)
(تنويع ثان) :
الذرى تقصف بالرعد ، والشعب يهتز
لكن القناص لايرتجف وهو في الطريق الباعث
للدوار
انه يسير بجسارة
على حقول الجليد
حيث لايزدهر ربيع
ولايخضوضر اى غصن
تحت قدميه يمتد بحر من الغيوم

فلا يعود يميز مدن الناس
انما من خلال فروج السحاب وحدها
يشاهد العالم
وعميقا تحت المياه
يلمح الحقل المخضر

(المنظر يتغير ، ويسمع أزير أخرس آت من الجبال ، وظلال الغيوم تجرى على الاقليم)

(رودى الصياد يخرج من البيت الريفى ، وفرنر القناص ينزل من الصخرة ، وكوني الراعى يصل وعلى كتفه وعاء الحليب ، ويتبعه مساعده سبّى Seppi)

رودى : أسرع ، يا بنى . اسحب الزورق إلى الساحل ان السيد (١) الرمادى للوادى يصل ، والجليد يرسل خواره الاخرس ، وصخرة(٢) موتن Mythen Stein تلبس قلنسوتها ، وتنبثق ريح باردة من ثقب الزوابع . ويخيل إلى أن العاصفة آتية أسرع مما نتصور .

كوني : سيسقط المطر ، يا ملاح . وضأني يلتهم الحشيش بشراهة ، وكلب الحراسة يحك الأرض .

فرني : السمك يتواثب ، ودجاجة الماء تغطس ، والهلاب(٣) تتهيأ .

كوني : (للصبى الصغير) : اذهب وانظر ، يا سبّى هل القطيع لم يتشتت .

سبي : أني أميز ليزه الرمادية من صوت جريسها (تصفير جرس)

كوني : إذن ، لا تنقصنا ولا بقرة ، فان هذه هي التي تبعد أكثر من غيرها .

رودي : لديك رنين جريسات جميل ، أيها الراعي المعلم .

فرني : وبقر جميل . هل هي ملكك ، يا ابن بلدي ؟

كوني : لست غنيا إلى هذا الحد . انها ملك سيدي الطبيب ، سيد اتنجهاوزن ومحسوبة عليّ .

رودي : ما أجمل الشريط الذي تحمله هذه البقرة على رقبتها !

كوني : هي تعرف ذلك جيدا ، وانها هي التي تقود المجموعة ، فاذا انتزعته منها توقفت عن الطعام .

رودي : أنت تمزح . بقرة لا عقل لها . .

فرنر : أنت تتسرع في القول . ان الدواب هي الاخرى ذكية عاقلة . هذا أمر نحن نعرفه نحن الذين نصيد الشموا . فهذا الحيوان الماكر يضع ، في المكان الذي يريد الرعي فيه ، طليعة منه ترهف الاذن وتنذر الباقي بواسطة صفير حين يقترب القناص .

رودي : (مخاطبا الراعي) : هل ستروح بالقطيع الآن ؟

كوني : كل عشب الالب قد رعي .

فـــرني : عودا حميدا يا راعى البقـــر !

كـــوني : أرجو لك المثل . فمن طلعاتك أنت لا يعود المرء دائما .

رودى : هناك رجل قادم إلينا بكل سرعة .

فـــرني : أنا أعرفه ، انه باوجارت فون التسللن
Baumgart von Alzellen

(كونراد بومجارتن يدخل باندفاع لاهث الانفاس)

بومجارتن : أستحلفك بالله ، يا ملاح ، زورقك !

رودى : ماذا ؟ ماذا يجعلك تندفع هكذا ؟

بومجارتن : اقلع المرساة تلك تنقذني من الموت . احملني إلى الشاطىء الآخر !

كـــوني : ماذا بك ، يا ابن بلدى ؟

فـــرني : من الذى يطاردك ؟

بومجارتن : (مخاطبا الصياد) : بسرعة ، بسرعة ! انهم في اثرى ! فرسان الوالى قادمون ورائي ، لو أمسكوا بي ، فاني رجل ميت .

رودى : ولماذا يطاردك الفرسان ؟

بومجارتن : أنقذوني أولا ، وسأشرح لكم الامر بعد ذلك .

فـــرني : انت ملطخ بالدماء ، ماذا جرى ؟

بومجارتن : الوالى الامبراطورى الذى كان يقيم فـــى روسبرج Rossberg

كـــوني : فولفنشيسن Wolfenschiessen ؟ أهو الذى أمر بمطاردتك ؟

باوجارتن : هو لن يؤذينى بعد الان : فقد قتلته .

الجميع (يتراجعون فزعين) : ليرحمك الله ! ماذا فعلت ؟

باوجارتن : ما كان سيفعله أى رجل حر في مثل موقفى لقد مارست حقى بوصفى رب البيت في بيتى ضد من اعتدى على شرفي وشرف زوجتى .

كـــوني : الوالى آذاك في شرفك ؟

باوجارتن : إذا كان لم يستطع اشباع شهوته الدنيئة ، فذلك لان الله وباطتى الجيدة منعاه من ذلك .

فـــرني : هل شججت رأسه بضربة بلطة ؟

كـــوني : اوه ، احك لنا كل شيء . لديك متسع من الوقت ، إلى أن يفك رباط سفينة من الشاطىء .

باوجارتن : كنت أقطع اخشابا في الغابة ، وإذا بزوجتى تعدو إلى وهي ميتة من الفزع ، وقالت : الوالى استقر في منزلنا ، وامرها باعداد حمام . وبعد ذلك طلب منها أمرا شائنا ، فهربت لتخبرني . هنالك هرعت بقوة لارى ، وانا كما كنت ، وبضربة من البلطة باركت حمامه .

فرنـــر : أحسنت صنعا ، لا أحد يستطيع ان يلومك على هذا .

كــوني : هذا الجلاد . أخيرا نال جزاءه . منذ وقت طويل وهو يستحق هذا الجزاء بسبب ما ارتكبه ضد أهالى اونتر فاللون Unter Walden

باومجارتن : ما فعلته شاع نبؤه . فأخذوا يطاردوننى — يا إلهى ، بينما نحن نتكلم ، فان الوقت يمر .
(بدأ هزيم الرعد)

كــوني : أسرع ، يا ملاح ! احمل هذا الرجل الكريم إلى الشاطىء الآخر .

رودى : غير ممكن . فان هلابا عظيما سيهب . لا بد لكم من الانتظار .

باومجارتن : إلهى القدوس ! لا أستطيع الانتظار . في كل تأخير موتي المحقق .

كــوني : (مخاطبا الصياد) هيا بعون الله ! ينبغى نجدة الاخوان . فالأمر نفسه يمكن ان يحدث لنا جميعا ، أليس كذلك ؟
(صفير الريح وهزيم الرعد)

رودى : انطلقت ريح الفين(٤) Fohn ، أنتم ترون كيف هاجت البحيرة . يستحيل عليّ أن اجدف ضد العاصفة والأمواج .

باومجارتن : (يعانق ركبتيه) كان الله في عونك بقدر ما تشفق عليّ .

فــرني : الامر يتعلق بحياته ، ارحمه يا ملاح .

كــوني : انه رب اسرة ، وله زوجة واولاد .
(ضربات رعد متواليــة)

روDى : ماذا ؟ وانا ايضا أخاطر بحياتي . ولدىَّ في بيتي زوجة وأولاد مثله هو . انظروا كيف تتلاطم الامواج ضد الصخور ، وكيف تتواثب ، وتضطرب وكيف اهتزت كل كل المياه حتى الاعماق . أنا لا أطلب خيرا من انقاذ هذا الرجل الكريم ، لكن هذا مستحيل تماما ، وانتم ترون هذا بأعينكم .

باوmجارتن : (لا يزال راكعا) إذن لا مفر لى من السقوط بين يدى عدوى ، في الوقت الذى أرى فيه بعيني ، قريبا جدا مني ، الساحل الذى عليه أنجو ! انه هناك ، عيناى تبصرانه ، وصوتي يصل إلى الشاطىء الآخر ، وهذا هو الزورق الذى يمكن ان ينقلني إليه ، ولا بد لى ان أبقى هنا ، بلا عون ، وان ايأس !

كـــوني : انظر من القادم هناك .

فـــرني : انه تل Tell الذى من بورجلن Burglen

تل (ومعه قوسه)

تـــل : من هذا الرجل الذى يطلب النجدة ها هنا ؟

كـــوني : انه رجل من التسلن Alzellen ، وقـــد دافع عن شرفه وقتل فولفنشيسن ، الـــوالى الامبراطورى الذى كان يقيم في روســـبرج. وفرسان الوالى يطاردونه ، وهو يتضرع الى الملاح ليعبر به الى الشاطىء الآخر . لكـــن الملاح خائف من العاصفة ولا يريد العبور .

رودى : ها هو ذا تل ، وهو الاخر يستطيع ان يقود زورقا . وليشهد هل يمكن المخاطرة بالعبور .

تـــل : حين يقتضى الامر فينبغى المخاطرة بكل شيء يا مـــلاح .

(ضربات رعد شديدة ، البحيرة تتلاطـــم مياهها وتزمجـــر)

رودى : هل ينبغي عليّ ان القـــى بنفسى في جـــوف الجحيم ، لا عاقل يفعل ذلك .

تـــل : الرجل الكريم لا يفكر في نفسه الا في المقـــام الاخير . ثق في الله وانقذ هذا البائس المطارد .

رودى : حين يكون المرء في امان على الشاطىء ، من السهل عليه ان يسدى نصائح . هذا هـــو الزورق ، وهذه هى البحيرة . حاول انت !

تـــل : البحيرة يمكن ان ترحم ، اما الوالى فلا يمكن، حاول ، ياملاح .

رعاة وقناصون : انقذوه ! انقذوه ! انقذوه !

رودى : وحتى لو كان اخى او ابنى ، فالامر مستحيل. فاليوم هو يوم عيد القديس سيمون والقديس يودا (٥) ، انه اليوم الذى تجن فيه البحيرة وتطالب بضحاياها .

تـــل : بهذا الكلام الفارغ لا شيء يتم . الوقت يلح ، لابد من نجدة هذا الرجل . قل لى ، يا ملاح ، هل تريد العبور ؟

رودى : لا ، أنا لا .

تـــل : ليكن اذن ! اعطنى الزورق . سأحاول بقوتي الضعيفة .

كـــوني : آه ! تل الباسل !

فـــرني : بهذا يتميز القناص .

باومجارتن : انت مُخَلِّصى ومَلاكى ، يا تـــل .

تـــل : من الممكن ان انقذك من استبداد الوالى ، اما من اخطار العاصفة ، فغيرى هو الذى يستطيع ان يخلصك . لكن اولى بك ان تقع بين يدى الله من ان تقع بين ايدى الناس . (مخاطبـــا الراعى) يا ابن بلدى ، واس زوجتى ، ان اصابنى مكروه . لقد فعلت ما لم استطـــع ان ارفض فعله . (يقفز في الزورق)

كـــوني : (مخاطبا الصياد) انت مجدف ماهر . ما تجاسر عليه تل ، لا تتجاسر انت عليه ؟

رودني : من هم اكثر شجاعة منى لا يفعلون ما يفعله تل . ليس في الجبل اثنان مثله .

فـــرني : (وقد صعد على الصخرة) ها هو ذا قد ابحر . كان الله في عونك ، ايها العابر الشجاع على الامواج انظر كيف يتراقص الزورق الصغير على المـــوج .

كـــوني : (وهو على الشاطىء) الموجة تمر من فوقــه . لا اراه بَعْدُ . لكن ، ها هو ذا من جديد . هذا الشجاع يشق طريقه بقوة خلال الامواج العاتية الغضوب .

ســـبي : ها هم أولاء فرسان الوالى قادمون ركضا .

كـــوني : والله هذا صحيح ، انهم هم . لقد جـــاءت النجدة في الوقت المناسب .

(فصيلة من فرسان لاندنبرج)

الفارس الاول : سلموا لنا القاتل الذى خبأتموه .

الفارس الثاني : انه جاء من هذا الطريق . عبثا تخبئونه .

كوني ورودى : عمن تتحدثان ، ايها الفارسان ؟

الفارس الاول : (يلمح الزورق) آه ! ماذا ارى ؟ ياللشيطان!

فرنـــر : (في اعلى) أهو الرجل الذى في الزورق هو الذى تبحثون عنه ؟ اجروا وراءه بخيولكم ! اذا ركضتم وراءه بقوة ، امسكتم به .

الفارس الثاني : يا للعنة ! لقد افلت .

الفارس الاول : (مخاطبا الراعى والصياد) انتما ساعدتماه على الهرب . ستدفعان ثمن هذا . انقضوا عـــلى قطيعهم ! دمروا الكوخ ، اشعلوا الحريق ، اقضوا على كل شيء ! (يرحلون بسرعة)

ســـبي : (يندفع وراءهم) اوه ! غنمى !

كـــوني : (يتبعه) يا ويلتاه ! قطيعى .

فـــرني : الاوغـــــاد !

رودى : (يلوى يديه) يا عدالة السماء ، متى يأتي من سيخلص هذا الوطن ؟

(يخرج وراءهـــم) .

المنظر الثانى

في اشتينن Steinen بمقاطعة اشفيتس Schwyz تحت شجرة زيزفون امام منزل اشتاوفاخر Stauffacher على حافة الطريق الكبير بالقرب من الجسر

فرنر اشتاوفاخر ، بفايفر فون لوتسرن
(يدخلان وهما يتحادثان)

بفايفر : نعم ، نعم ، ياسيد اشتاوفاخر ، كما قلت لك ، لاتقسم يمين الولاء للنمسا ، اذا استطعت ان تتجنب ذلك . وابْقَ بشجاعة وثبات مخلصا للامبراطورية ، كما فعلت حتى الآن . حماك الله في امتلاكك لحريتك القديمة !
(يصافحه بمودة ويريد الرحيل)

اشتاوفاخر : ابقَ اذن ، الى ان تحضر ربة البيت . انت ضيفى في اشفيتس ، وانا ضيفك في لوتسرن .

بفايفر : شكرا جزيلا . لابد لى ان اذهب اليوم الى جرساو Gersau ومهما تكن المتاعب التى يحملك اياها جشع الولاة ووقاحتهم ، فتحملها بصبر ! فالموقف يمكن ان يتغير بسرعة ، ويمكن ان يعتلى العرش امبراطور آخر . يكفى ان تكون خاضعا للنمسا مدة كيما تكون كذلك الى الابد
(يخرج ، اشتاوفاخر يجلس مهموما على مقعد تحت شجرة الزيزفون . وعلى هذه الحال

تجده جرتروده ، زوجته ، فتجلس الى جواره
وتلاحظه برهة في صمت)

جرترودة : الامر جد هكذا ياحبيبى ؟ لم اعد أتعرفك .
هاهى ذى عدة ايام قد مرت وانا المح صامتة
كيف ان حزنا عميقا يخدّد جبينك . على
قلبك الم خفى. افض به الىّ ، فأنا زوجتك
الامينة ، واطالب بنصف حزنك .

(اشتاوفاخر يمد اليها يده ويلتزم الصمت)
ماعسى ان يضايق قلبك ؟ خبرني . السماء
تبارك عملك ، وثروتك في ازدهار ، واهراؤك
مملوءة ، وقطعان الدواب ذوات القرون ،
وجنس الخيول الدبلة ذوات الشعر اللامع
عادت من الجبال دون ان يقع لها حادث ،
كيما تشتّى في اسطبلات جيدة الترتيب . وهذا
بيتك ، فاخر كمسكن احد النبلاء ، وقد شيد
حديثا بخشب جميل ، وهندس وفقا لمقاييس
الزوايا والفرجار . وبنوافذه الجديدة اللامعة
يسوده الضوء والراحة ، والنقاش زينه بدروع
مُفَوّفة الالوان وبحكم بالغة يقرأها المسافر ،
حين يتوقف امامه ، ويعجب بمعانيها .

اشتاوفاخر : لاشك ، ان البيت قائم هاهنا ، واخشابه جميلة
وهو حسن الترتيب ، لكن ، مع الاسف ،
الارض التى بنيناه عليها تترنح .

جرتروده : ياحبيبى فرنر ، قل لى ، ماذا تعنى بهذا ؟

أشتاوفاخر : امام هذه الزيزفونه ، كنت جالسا منذ زمن قريب كما انا جالس اليوم وانا افكر مسرورا في العمل الذى تم انجازه بنجاح ، حينما مر الوالى ، قادما من كوسنخت Kussuacht قصره ، وهو يركب فرسه ومعه فرسانه . وتوقف امام هذا المنزل ، وعليه سيما الدهشة . فهبطت مسرعا وبكل احترام لائق غدوت الى هذا السيد الذى يمثل عندنا السلطة القضائيـــة للامبراطور في هذا البلد . فسأل بقصد خبيث لانه يعلم ذلك جيدا : « لمن هذا البيت ؟ » فأجبته ، وقد عرفت بسرعة ماينبغي عليّ : هذا البيت ، ياسيدى الوالى ، ملك للامبراطور مولاى ، ولك ، وهو معارلى Mein Lehen ». هنالك ردّ قائلا : « انا الحاكم في هذا البلد بالنيابة عن الامبراطور ، ولااريد ان يبنى الفلاح بيتا دون ان يطلب ترخيصا بذلك ، وان يعيش هكذا حرا كما لو كان السيد في البلد . سأسمح لنفسي بالاعتراض . » وبعد ان قال هذا الكلام ، مضى بوجه غاضب . اما انا فقد بقيت والهم يملؤني ، مفكرا في الكلمات التى قالها هذا الرجل الشرير .

جرترودة : سيدى وزوجى ، أيسرك ان تسمع كلمة مخلصة من زوجتك ؟ أنا مع الفخر أدعى بنت النبيل ايبرج(٦) Iberg ، الرجـــل الذى حنكته التجارب . واخواتي وانا كنا

جالسات نغزل الصوف أثناء الليالى الطويلة ،
بينما كان الاعيان يتجمعون عند أبي ، —
ويقرأون برشمانات(٧) الاباطرة الماضين—
ويتداولون في مصالح البلد بأحاديث عاقلة .
وكنت اصغى إليها بانتباه فسمعت الكثير
من الكلمات الحكيمة ، وآراء العقلاء ،
واماني أهل الخير ، وحفظتها في قلبي . اصغ
اذن وتأمل قولى ، لان ما يضايقك أنا كنت
على علم به منذ وقت طويل . ان الوالى يضمر
لك السوء ، وسيكون سعيدا بالاساءة إليك ،
لانك بالنسبة إليه عقبة تجعل أهل اشفيتس
يبقون مخلصين بثبات وامانه للامبراطورية ،
كما كان اجداداهم الافاضل ، بدلا من أن
يخضعوا للبيت الحاكم الجديد . أليس الامر
كذلك يا فرنر ؟ خبرني ان كنت كاذبة .

اشتاوفاخر : هذا صحيح تماما ، وهذا هو السبب في أن
جسلر يضمر لى السوء .

جرترودة : انه يحسدك ، لانك تحيا حياة سعيدة مواطنا
حرا في أرضك المملوكة لك ، بينما هو
لا يملك شيئا . ومن الامبراطور نفسه ومن
الامبراطورية حصلت على هذا البيت على
سبيل الاعارة ، ولك الحق في اظهاره ، كما
يظهر أمير من أمراء الامبراطورية اراضية ،
لانك لا تقر لاحد بالسيادة غير السيد الاعلى
في بلاد المسيحية . أما الوالى فليس الا الابن

الصغير في اسرته ، ولا يملك من المال إلا
رداء الفروسية . لهذا هو ينظر إلى سعـــادة
كل الناس الكرام نظرة شزراء بعين الحسد
المسموم . وقد اقسم منذ وقت طويل عـــلى
القضاء عليك . وحتى الآن لم يصبك ضرر .
فهل تريد ان تنتظر أن يشبع على حسابك
أطماعه الشريرة ؟ العاقل من يأخذ حذره .

اشتاوفاخر : وما العمل ؟

جرترووده : (تقترب منه) اسمع إذن نصيحتي . انت
تعلم أن كرام الناس ها هنا في اشفيتس
يشكون من جشع هذا الوالى وشراسته ، فلا
تَشُكَّنَّ إذن في أن الناس ، في الجانب الآخر
أيضا ، في اونتر فلدن واورى ، ضاقوا ذرعا
بالاضطهاد والنير القاسى ، لان لاندنبرج
يتصرف على الشاطىء الآخر من البحيرة
بنفس الوقاحة التي يتصرف بها جسلر ها هنا .
ولا يأتي من هناك زورق صيد لا يعلن لنا عن
كارثة جديدة وقعت واعتداءات جديدة
ارتكبها الولاة . لهذا سيكون من الخير لو أن
البعض منكم من ذوى القلوب الامينة يتجمعون
سرا ليتفقوا على وسيلة للتخلص من الاستبداد ،
ولدىّ شعور بأن الله لن يتخلى عنكم وسيساند
قضية العدالة . أما لك من صديق في أورى
تستطيع بكل صراحة ان تفضى إليه بدخيلة
قلبك ؟

اشتاوفاخر : أنا أعرف هناك الكثيرين الكرام والاعيان المحترمين جدا الذين آنس لهم ويأنسون لى ولا يخفون عليّ سرا . (يقف) اى زوجتى ، أية عاصفة من الافكار الخطيرة تثيرينها في صدرى الهادىء ! أخفى مشاعرى انت تبرزينها لنفسى في وَضَح النهار ، والافكار التى أمنع نفسى من اجالتها في أعماق نفسى ، لسانك غير المتحفظ يعبر عنها دون خوف . هل فكرت جيدا فيما تنصحينى بفعله ؟ انك تستدعين ، في هذا الوادى المتعود على السلام ، النزاعَ وصليل السلاح . أو نجرؤ نحن ، نحن شعب الرعاة الضعيف ، ان ندخل في صراع مع سيد العالم ؟ انهم ينتظرون فقط ان يكون في جانبهم مظاهر الحق كيما يطلقوا على هذا البلد المسكين جحافل شرسة من جنودهم ، ابتغاء ان يمارسوا امتيازات المنتصرين ، وان يمزقوا بحجة العقاب المشروع — المواثيق القديمة الضامنة لحريتنا .

جرترودة : وانتم ايضا انتم رجال ، وتحسنون استعمال بلطكم والله في عون القلب الشجاع .

اشتاوفاخر : أى زوجتى ! الحرب مصيبة نتائجها المدمرة مروعة . وهى تصيب القطيع والراعى على السواء .

جرتروده : لا بد من تحمل ما يأتي به القدر . أما مالايحتمله قلب نبيل فهو الظلم .

اشتاوفاخر : هذا البيت الجديد الذى بنيناه يملؤك سرورا .
لكن الحرب ، الحرب الرهيبة ستحيله إلى
رمـــاد .

جرتروده : لو كنت أعلم ان قلبي أسير خيرات أرضية ،
إذن لالقيت فيه شعلة تحرقه بيدى أنا هذه .

اشتاوفاخر : أنت تعتقدين في المشاعر الإنسانية . والحرب
لا ترحم حتّى الوليد في مهده .

جرتروده : للبراءة صديق في السماء . انظر إلى الامام ،
يا فرنر ، لا إلى الخلف .

اشتاوفاخر : نحن معاشر الرجال نستطيع ان نموت ونحن
نقاتل بشجاعة . لكن ماذا سيكون مصيرك
أنت ؟

جرتروده : المخرج الاخير مفتوح حتّى لاضعف الضعفاء .
قفزة من أعلى هذا الجسر تجعلنى حرة .

اشتاوفاخر : (يرتمى بين ذراعيها) من يضم إلى صدره
قلبا كهذا ، يقدر ان يناضل بسرور عن بيته
ولا يخشى جيوش أى ملك . أريد ان أرحل
إلى اورى دون ابطاء . هناك يقيم صديق لى ،
هو السيد فالتر فورست Walter Furst وآراؤه
في الاحوال الحاضرة هى نفس آرائي . وهناك
ايضا سأجد النبيل فون اتنجهاوزن رافـع
اللواء(٨) Bannerherr فعـلى الرغم مـن
أنه من سلالة النبلاء ، فانه يحب الشعب
ويحترم الاعراف القديمة . مع كليهما سأتشاور
حول وسائل الدفاع بشجاعة ضد أمراء البلاد .

وداعا ، وأثناء غيابي ، أديرى البيت بحكمة .
اعطي بشجاعة للحاج وهو في طريقه إلى بيت
الله ، وللراهب التقى الذى يجمع التبرعات
لديره ، ولا تدعيه يرحل قبل ان تحسنى
معاملته . ان بيت اشتاوفاخر لا يستخفى . انه
يبرز عن سائر البيوت ، واضحا كل
الوضوح ، على حافة الطريق الكبير ، انه
سقف مضياف لكل المسافرين العابرين .

(بينما يذهبان ناحية العمق ويخرجان ، يصل
فلهلم تل أمام المسرح ومعه باومجارتن)

تـــل : (مخاطبا باومجارتن) : لست في حاجة إلى
بعـــد . ادخل في البيت هنـــاك انه يسكنه
اشتاوفاخر ، وهو والد المضطهدين .[1] لكن
انظر ، ها هو ذا هو نفسه . اتبعني ، تعال !

(يتوجهـــان نحو اشتاوفاخـــر ، تغيير في
المنظـــر)

المنظر الثالث

ميدان عام بالقرب من ألندورف

(في مرتفع في عمق المسرح يشاهد بناء حصن تقدم تشييده بحيث تحدد شكل مجموعة . والجانب الخلفى قد تم ، ويجرى الشغل في الجانب الامامى ، ولا تزال السقالة قائمة في مكانها ، وعليها يصعد الفعلة وينزلون ، وعلى قمة السقف يشتغل مغطى السقف . كل شيء في حركة ونشاط كبير)

ملاحظ الاشغال ، المعلم الحجار ، بناوؤن وفعلة

الملاحظ : (وهو يحث العمال بتحريك عصاه) : انشطوا ولا تستريحوا هاتوا الحجارة ، والجير ، والمونة ! حين يأتي سيادة الوالى ، لا بد ان يشاهد ان العمل تقدم . هؤلاء الجماعة يسيرون مثل الحلازن . (مخاطبا فاعلين يحملان حملا) أهذا اسمه حمل ؟ بسرعة ، وضاعف مقداره ! هؤلاء الكسالى يغشون كيلا يؤدوا واجبهم .

البناء الاول : من الصعب علينا ان نضطر نحن انفسنا إلى احضار الاحجار المخصصة لبناء سجننا .

الملاحظ : بماذا تغمغم ؟ هذا شعب بائس لا يصلح إلا لحلب البقر والتجول دون عمل على الجبال .

عجوز : (يستريح) : لا أستطيع بعد .

الملاحظ : (يهزه) هيا ، يا عجوز ، إلى العمل !

البناء الاول : أليس عندك رحمــة ، فترغم عـلى السخرة الشاقة عجوزا لا يكاد يقدر على أن يجــر رجليــه ؟

الحجار وزملاؤه : هذا أمــر مثير !

الملاحــظ : كونوا في شغلكم ، انا أؤدى مهنتى .

البناء الثاني : يا ملاحظ ، بماذا سيسمى اذن الحصن الذى الذى نبنيــه ؟

الملاحــظ : لابد ان يكون اسمه « أَخْضِعْ أورى »، لأنهم سيخضعونكم تحت هذا النــير .

البناؤون : « أَخْضع أورى » !

الملاحــظ : والان ، ماذا يضحك في هذا ؟

البناء الثاني : ابهذا المنزل (٩) تريدون اخضاع اورى ؟ !

البناء الاول : علينا ان نرى كم من الاكوام المماثلة ينبغى تكديسها من اجل الحصول على جبل واحــد يعادل اصغر جبل في أورى .

(الملاحظ يمشى نحو عمق المسرح)

الحجــار : سأرمى في قاع البحيرة بالمطرقة التى استعملتها حين اشتغلت في بناية اشقاء هذه !

تل ، واشتاوفاخر (يدخلان)

اشتاوفاخر : اوه ! ليتنى ما عشت حتى ارى هذا !

تــل : هذا المكان ليس حسنا . فلنستمر في سيرنا .

اشتاوفاخر : هل انا في اورى ، بلد الحريـــة ؟

الحجـــار : اوه ! يا سيدى ، ما عساك ستقول لوشاهدت السراديب التى تحت الابراج ! نعم ، ان من يسكنها لن يسمع في المستقبل صياح الديك .

اشتاوفاخر : يا الهـــى !

الحجـــار : انظر الى هذه التحصينات الجانبية والسواند . انها تقوم كمـــا لو كانت شيدت لتبقى الى الابـــد .

تـــل : ما بنته الايدى ، يمكن ان تهدمه الايـــدى. (مشيرا الى الجبال) . ان بيت الحرية قـــد شـــيده الله لنـــا .
(يسمع قرع طبول ، ناس يأتون حاملين قبعة على طرف عصا ، يتبعهم مناد عام ، نســـاء واطفال يأتون في الخلف على هيئة جمهـــور غير منظـــم)

البناء الاول : ما معنى هذا الطبل ؟ انتبهـــوا !

الحجـــار : ما هذه المسخرة ، وما معنى هذه القبعـــة ؟

المنـــادى : باسم الامبراطور ! اسمعوا !

البنـــاؤون : اسكتوا اذن ! اسمعوا !

المنـــادى : انتم ترون هـــذه القبعة ، يـــا أهالى اورى ! ستوضع على عمـــود مرتفع ، في وســـط الندورف ، في اعلى موضع ، وهذه هـــى ارادة الوالى ورأيه : يجب ان تقدم الى هـــذه

القبعة نفس الاحترامات التى توجه الى شخصه. ويجب تقديم فروض الاحترام لها ركوعا حاسرى الرؤوس. وبهذه العلامة يريد الملك أن يتعرف المخلصين من رعاياه. ومن يخالف هذا الامر يصبح عبدا للملك جسما وروحا.
(الجمهور يقهقه من الضحك، قرع الطبول، الموكب يبتعد)

البناء الاول : أى اختراع جديد عجيب قد تخيله الوالى؟ أيطلب منا نحن ان نقدم فروض الاحترام لقبعة! ماذا يقولون! هل سُمع بشيء مثل هذا من قبل؟

الحجار : أنركع نحن لقبعة! هل يتسلى على حساب الناس الجادين المحترمين؟

البناء الاول : لو كانت التاج الامبراطورى! لكنها قبعة النمسا، لقد شاهدتها معلقة فوق العرش، هناك حيث تعطى الاقطاعات (الاعارات)

الحجار : قبعة النمسا! انتبهوا! هذه مكيدة لتسليمنا بالغدر والخيانة الى النمسا.

البناؤون : لا يوجد رجل شريف يقبل هذا العار.

الحجار : تعالوا! ولنتشاور مع الآخرين.
(يذهبون الى عمق المسرح)

تل : (مخاطبا اشتاوفاخر) هأنت ذا قد علمت الآن. وداعا، ياسيد فرنر.

اشتاوفاخر : الى اين تريد الذهاب ؟ اوه ! لاتتعجل الرحيل هكذا .

تــل : بيتى ليس فيه رب الاسرة . وداعا .

اشتاوفاخر : لقد امتلأ قلبي الى درجة اودبها ان اتحادث معك .

تــل : القلب المثقل لاتصيّره الكلمات خفيفا .

اشتاوفاخر : الالفاظ يمكن مع ذلك ان تقتادنا الى الافعال

تــل : الفعل الوحيد الآن هو الصبر والصمت .

اشتاوفاخر : أينبغي للانسان ان يتحمل مالايمكن احتماله ؟

تــل : الحكام المتعجلون هم الحكام حكما . حين تصاعد ريح الفيهن Fohn من قاع هوتها ، تطفأ النيران ، ولتهرع السفن الى المرافيء ، وتمر الريح الشديدة ، دون ان تحدث اضرار او تترك آثارا ، على وجه الارض . وليعشْ كل بهدوء ، في بيته . الانسان المسالم يُمْنَحَ السلام عن طيب خاطر .

اشتاوفاخر : أتظن هذا ؟

تــل : الثعبان لايَعَضّ الا اذا استثير . سينتهي بهم الامر هم انفسهم الى التعب ، لو رأوا البلاد هادئة .

اشتاوفخر : في وسعنا ان نصنع الكثير ، لو اننا تجمعنا .

تـــل : حين الغرق يكون الاسهل ان ينقذ كل واحد نفسه بمفرده .

اشتاوفاخر : أتتخلى بهذا البرود عن القضية المشتركة ؟

تـــل : لايعتمد المرء بيقين الإعلى نفسه .

اشتاوفاخر : لكن الضعفاء اذا اتحدوا صاروا اقوياء .

تـــل : الانسان القوى يكون اقوى مايكون حين يكون وحده .

اشتاوفاخر : الوطن لن يستطيع اذن ان يحسب حسابك ، حينما يتسلح في يأسه ، للدفاع المشروع عن نفسه ؟

تـــل : (يعطيه يده) تل الذى يعود الى الهاوية بحثا عن خروف شارد ، هل هو الذى يتهرب من اصدقائه ؟ لكن مهما تفعل فلا تدخلنى في مشاوراتكم . انا عاجز عن الفحص والاختيار وقتا طويلا . ان كنتم في حاجة اليّ من اجل فعل تقرير القيام به ، فادعوا حينئذ تل ، فلن اتخلف عنكم .
(يخرجان كل من جانب . حركة تجمهر حول البناية)

الحـــجار : (يندفع) ماذا جرى ؟

البناء الاول : (يظهر وهو يصيح) مسقف السطح وقع من السطح .

برتـــا : (تدخل باندفاع) هل انطحن ؟ اسرعوا ،

انقذوا ، انجدوا . . اذا كان من الممكن اغاثته فأغيثوا، هذا ذهب (تلقي بحليها بين الجمهور

الحـــجار : بذهبك — بالنسبة اليك كل شيء يمكن ان يشترى بالذهب حينما انتزعت الوالد من اولاده ، والزوج من زوجته ، ونشرت البؤس على العالم ، انت تعتقدين انك بالذهب تعوضين عن الاضرار . اذهبي ! كنا نحن سعداء قبل مجيئك . ومع قدومك قدم اليأس .

برتـــا : (مخاطبة ملاحظ الاشغال وقد عاد) هل هو حى ؟ (الملاحظ يشير اشارة النفى) ايها القصر المنحوس ، المشيد وسط اللعنات ، انها لعنات هى التى ستقيم فيك . (تخرج)

المنظر الرابع

بيت فالتر فورست

فالتر فورست وارنولد فوم ملشتال (يدخلان في نفس الوقت من ناحيتين متقابلتين)

ملشتال : السيد فالتر فورست ـــ

فالتر فورست : آه لو ذاجأونا ! ابق حيث انت . نحن محاطون بالجواسيس .

ملشتال : أما جئتنى بأخبار من أونتر فلدن Unterwalden لا خبر من أبي ؟ لا قبل لى بالبقاء ها هنـــا كالسجين بدون عمل . أية جريمة ارتكبت حتى أختبيء هكذا كالقاتل ؟ الخادم الوقح الذى أراد ان يسلبنى ، وتحت بصرى ، بأمر من الوالى ، خير ثيراني ، أجمل الفدادين (١). هذا الخادم أنا كسرت اصبعه بعصاى .

فالتر فورست : أنت عجول جدا . لقد كان الخادم في خدمة الوالى ، وقد ارسله رئيسك ، ووقع عليك عقاب ، فكان عليك تحمل العقاب بصمت ، مهما يكن شديدا .

ملشتال : أكان عليّ اذن ان أتحمل هذه الكلمات الدنيئة من ذلك الوقح : « إذا أراد الفلاح ان يأكل خبزه ، فليجرر المحراث بنفسه ! » ؟ ! لقد تمزقت نفسى حين حل هذا الرجل الثيران

من المحراث ، هذه الدواب الرائعة . لقـــد كان لها خوار أخرس ، كما لو كانت شعرت بالاهانة ، وكانت تضرب بقرونها . هنالك استولى عليّ غضب عادل ، فخرجت عـــن طورى ، وضربت ذلك المبعوث .

فالتر فورست : اوه ! نحن الآخرين لا نتحكم في قلوبنا إلا بصعوبة . فأني للشباب الفائر ان يضبط نفسه !

ملشتال : انه والدى هو الذى يثير شفقتى . انه في حاجة شديدة إلى المساعدة ، وابنه بعيد عنه . والوالى يكرهه ، لانه ناضل باخلاص دائما في سبيل الحق والحرية . . ولهذا السبب – يضطهدون الشيخ ، وليس هناك من يحميه من شرورهم . ليحدث لى ما يحدث ، لا بد ان أغدو إلى هناك .

فالتر فورست : انتظر فقط واصبر حتى تأتينا أخبار مـــن اونتر فلدن – اني أسمع قرعا بالباب ، اذهب – ربما كان رسولا من الوالى – ادخل. في اورى انت لا تأمن من أن تنالك ذراع لاندنبرج ، لان الطغاة يتعاونـــون بعضهم مع بعض .

ملشتال : انهم يعلموننا ما يجب علينا نحن ان نفعله .

فالتر فورست : اذهب ، وسأدعوك ، إذا لم يكن هنا ما يخشى منه (ملشتال يدخل في العمق) المسكين ! اني لا اتجاسر على أن اصرح له بمخاوفي – من

الطارق ؟ في كل مرة يطرق الباب ، أتوقع مصيبة . الخيانة والاتهام تترصدنا في كل الاركان . حتى أعماق البيوت ينفذ رسل الطغيان ، نكاد نكون في حاجة إلى اقفال ومزاليج لابوابنا . (يفتح ويتراجع مدهوشا ، حين يدخل فرنر اشتاوفاخر (من أرى ؟ أنت ، يا سيد فرنر ؟ حقا ، ضيف عزيز غال . لم يطأ عتبة بابي من هو أفضل منك مرحبا جدا بك تحت سقف بيتي . ماذا جاء بك ؟ عم تبحث ها هنا في بلاد أورى ؟

اشتاوفاخر : (باسطا إليه كفه) الازمنة الماضية وسويسره القديمة(١١) .

فالتر فورست : لقد أحضرتها معك . انظر ، أنا سعيد ، وقلبي يستدفىء ، وينفتح على رؤياك . اجلس ، يا سيد فرنر . على أى حال تركت السيدة جرتروده ، سيدتك اللطيفة . البنت المتوقدة الذكاء لا يبرح العاقل ؟ كل المسافرين القادمين من المانيا قاصدين ايطاليا مارين بميزادتسل Meinradszell يشيدون ببيتك المضياف لكن اخبرني ، هل جئت لتوك مباشرة من فلولن Flualen دون ان تقوم بجولة في مكان آخر قبل ان تطأ قدمك هذه العتبة ؟

اشتاوفاخر : (يجلس) شاهدت العمل يجرى في بناء جديد ، بناء غريب لم ابتهج له .

فالتر فورست : اوه . يا صديقى ، هأنت ذا على بينة من الامر بنظرة واحدة .

اشتاوفاخر : لم يكن في اورى ابدا شيء مثله . ومهما ارتفعت الذاكرة بنا في الزمان فانه لم يوجد هنا قصر محصن ، والمسكن الراسخ المغلق الوحيد كان هو القبر .

فالتر فورست : هذا قبر الحرية . لقد سميته باسمه الحقيقى .

اشتاوفاخر : يا سيد فالتر فورست ، لا اريد ان اخفى عليك الامر . ما أتى بي ها هنا ليس الاستطلاع العابث ، ان هموما ثقيلة تبهظنى لقد تركت الكارثة في البيت ، ووجدت الكارثة هنا ايضا ، لانه أمر غير محتمل بتاتا ما نحن نعانيه ، ولا نعلم لهذه الشرور نهاية . لقد كان السويسرى حرا منذ الأزل(١٢) وقد تعودنا على المعاملة باحترام . ومثل هذا لم يشاهد مثله في البلاد من قبل ، منذ ان اقتاد راع قطيعه للرعى على هذه الجبال .

فالتر فورست : نعم ، هذا لا نظير له ، أعنى الطريقة التى يتصرفون بها . السيد النبيل فون اتنجهاوزن الذى شاهد الزمان الماضى ، من رأيه هو الآخر انه لا سبيل إلى مزيد من الاحتمال .

اشتاوفاخر : في الجانب الآخر نفس الشيء ، في انترفلدن ، تجرى أمور خطيرة ، هناك انتقامات دامية . فولفنشيسن ، الوالى الامبراطورى الذى كان

يقيم في روسبرج Rossberg اشتهى الفاكهـــة المحرمة لقد أراد من زوجة باومجارتن المقيم في التسلن Alzallen امورا قبيحة ، فقتله زوجها بضربة بلطة .

فالتر فورست : اوه ! حكم الله عادل ! — تقول : باومجارتن؟ هذا رجل كما ينبغي أن يكون الرجال . آمل أن يكون قد نجا وصار في مكان أمين .

اشتاوفاخر : صهرك هربه إلى الشاطىء الآخر من البحيرة ، وهو يختبىء عندى في بيتى في اشتينن Steinen وهذا الرجل أخبرني عن أمور أفظع من هذا حدثت في سارنن Sarnen ينزف لها الـــدم من قلب كل شريف .

فالتر فورست : (باهتمام) خبرني ، ما هذه الامور ؟

اشتاوفاخر : في ملشتال ، عند مدخل الوادى ، في كرنس Kerns يسكن رجل عادل يدعى هينرش فون در هلدن Heinrich Van der Halden وله صوت مسموع في الجماعة .

فالتر فورست : ومن ذا الذى لا يعرفه ؟ ماذا حدث له ؟ أكمل.

اشتاوفاخر : لاندنبرج عاقب ابنه على هفوة بسيطة ، فحل من المحراث ثوريه ، وهما اجمل فدان . هنالك ضرب الشاب الخادم وهرب .

فالتر فورست : (باهتمام بالغ) لكن الاب ، ماذا حدث له ؟

اشتاوفاخر : لاندنبرج استدعى الاب وامره باحضار ابنه فورا ، ولما أقسم الشيخ (الاب) بكل صدق

انه ليست لديه أية أخبار عن ابنة الهارب ، أمر الوالى باحضار الجلادين .

فالتر فورست : (ينهض محتدا ويريد ان يقتاده إلى الجانب الآخر) : صه ، لا كلمة بعـــد .

اشتاوفاخر : (رافعا صوته) : — « إذا كان الابن قد أفلت منى ، فاني ممسك بك أنت » وامر بطرحه أرضا ، وبغرز السن الصلبة في عينيه .

فالتر فورست : رحماك يا إلهى !

ملشتال : (يخرج مندفعا من مخبأه) : تقول — : في عينيـــه ؟

اشتاوفاخر : (مدهوشا ، يخاطب فالتر فورست) : من هذا الشاب ؟

ملشتال : (يمسكه بشدة بيديه المتشنجتين) في عينيه ؟ تكلم .

فالتر فورست : اوه ، يا للمسكين ، انه جدير بالرثاء !

اشتاوفاخر : من هذا ؟ (فالتر فورست يلوح باشارة) أهذا هو الابن ؟ الله عــــادل !

ملشتال : وأنا ، لابد لى من الارتحال . في عينيـــه ؟

فالترفورست : اضبط نفسك ، تحمل هذه المحنة بوصفـــك رجـــلا

ملشتال : هذا بسبب الغلطة التى ارتكبتهـــا انا ، هذا بسبب طيشى . اذن هو اعمى ! اعمى فعلا ، وعيناه قضى عليهما تماما ؟

اشتاوفاخر : هذا ما قلته لك . ينبوع البصر جف ، ولن يرى أبدا نور الشمس .

فالت فورست : خفف عن آلامه .

ملشتال : ابدا ! ابدا بتاتا !

(يضغط بكفه على عينيه ويصمت بضع لحظات ، وبعد ذلك يجيل نظره من الواحد الى الاخر ويتكلم بصوت رقيق ، تخنقه الدموع)

أوه ! نور العين هبة نبيلة من السماء . كل الكائنات تعيش على النور ، كل المخلوقات السعيدة . النبات هو الاخر يتوجه بسرور نحو النور ، وهو (أبوه) لابد له ان يبقى جالسا ، يتحسس ، في الظلام ، في ظلمات أبدية — لا ينعشه بَعْدُ الخضرة الدافئة للمروج ، ولا لألاء الازهار ، ولن يستطيع عَوْضُ ان يشاهد حقول الجليد الحمراء . الموت هو لا شيء ، اما الحياة مع انعدام البصر فذلك هو الشقاء . لماذا تنظران اليّ بنظرة الشفقة هذه ؟ لى عينان حادتان ولا استطيع ان اعطى واحدة منهما لابي الاعمى ، ولا انعكاسة لمحيط النور الذى ينفذ لألاؤه في عينى .

اشتاوفاخر : وا أسفاه ، عليّ ان ازيد في شقائك بدلا من علاجه . انه في حاجة الى اكثر من هذا ، لان الوالى جرده من كل شيء ، ولم يترك له الا عصا يتوكأ عليها عاريا اعمى متنقلا من باب الى باب .

ملشتال : الا عصا لعجوز محروم من عينيه ! محروم من كل شيء ، حتى من نور الشمس ، هذا الخير الذى يشارك فيه افقر الفقراء مع الجميع — لا يقولن لى أحد بعد الان : ابق واختبىء . يا لى من جبان بائس لما ان فكرت في امني انا ، دون ان افكر في امنك ! لما ان تركت رأسك العزيز رهينة بين يدى جبار مجنون ! ايها التعقل الجبان ، اتركني ، لا اريد ان افكر الا في الانتقام الدموى . اريد الانتقال الى الشاطىء الاخر — لا ينبغي لاحد ان يحتجزني — اريد ان اطالب الوالى بعيني ابي . سأجده في وسط كل فرسانه . سأبذل حياتي رخيصة ، بشرط ان اهدىء آلامى الحادة ، الهائلة ، بأن اغوص بها في دمه (يغدو ليخرج)

فالت فورست : ابق ! ماذا تستطيع ضده ؟ انه يقيم في سارنن Sarnen في قصره الحصين القائم في الاعالى ، وفي حمى هذا النطاق الحصين يسخر من غضب عاجز .

ملشتال : وحتى لو كان يقيم في اعلى الاعالى ، في قصر ثلوج شريكورن Schreckhorn او اعلى من ذلك ، هناك حيث تجلس قمة اليونجفراو Jungfraa محجوبة منذ الازل ، فسأشق طريقى اليه ، ومع عشرين شابا مستعدين مثلى ، سأقتحم قلعته . واذا لم يتبعني احد ، واذا آثرتم انتم ايها المرتجفون من اجل اكواخكم

وقطعانكم ، ان تنحنوا تحت نير الطغـــاة ، فسأجمع الرعاة على الجبل ، هناك تحت سقف السماء الطلق ، حيث الروح لا تزال حافلـــة بالقوة والقلب سليم ، لحكاية الفظاعة المروعة.

اشتاوفاخر : (مخاطبا فالتر فورست) طفح الكيل فهـــل ننتظر حتّى ترتكب افظع الفضائع –

ملشتال : أى فظائع يخشى منها بعْدُ ، الان وحدقـــة العين لم تعد آمنة في محجرها ؟ هل نحـــن مجردون من كل حماية ؟ لـــاذا تعلمنا اذن ان نشد القوس ونهوى ببلطة الحرب الثقيلة ؟ لكل مخلوق اعطى سلاح ليستخدمه في شدة اليأس. الوعل المنهوك يتخذ مكانه ويظهر لكـــلاب الطـــراد قرونـــه المخيفـــة . والشامـــوا يجر القناص إلى الهاوية . وثور الحرث هو نفسه ، هذا الرفيق المستأنس الهادىء للانسان ، والذى أحنى تحت النير قوة رقبته الهائلة ، يقفز حين يستثار ويحد قرنه الشديد ويرمى بعدوه نحو الغيـــوم .

فالتر فورست : لو فكرت المقاطعات الثلاث مثلما نفكر ، فلربما استطعنا الوصول إلى شيء .

اشتاوفاخر : إذا نـــادت أورى ، وهبت اونـــتر فلدن للمساعدة ، فان أهالى اشفيتس سيحترمون المحالفات القديمة .

ملشتال : أصدقائي في اونتر فلدن عديدون ، وكـــل واحد منهم سيضحى مسرورا بحياته ودمه ،

لو كان من وراء ظهره من يحميه . — أوه !
أيها الآباء الهادئون في هذا البلد ! ما أنا إلا
شاب بينكما أنتما المحنكان . لا بد لصوتي
أن يسكت بتواضع في مجمع المقاطعة . وليس
لكم ان تزدروا نصيحتي وكلماتي ، على
أساس انني شاب ولم أشهد الكثير من
الاحداث . كلا ، ليس دم الشباب الفائر هو
الذي يسوقني ، بل القوة الاليمة للشقاء
الهائل ، القادر على استدرار العطف حتّى من
حجر الصخرة . انتما أبوان ، وربما اسرتهن ،
وترجوان ولدا فاضلا يوقد ضفائر رأسيكما
المقدسة ، ويسهر بحنان على انسان عيونكما . .
أوه ! ألانكما لم تعانيا حتّى الان أي ضرر
في شخصيكما وفي أمولكما ، والان عيونكما
لا تزال تتحرك ، حادة صالحة ، في محاجرها —
تعتقدان هذا سببا كافيا كيما تبتعدا غير
مكترثين لمحنتنا ! ! فوقكما أنتما ايضا قد
عُلِّق سيف الطاغية ، لقد صرفتما بلدكما
عن النمسا . أبي لم يرتكب خطأ آخر غير هذا ،
أنتما ايضا بنفس القدر مذنبان ومدانان .

الشتاوفاخر : (مخاطبا فالتّر فورست) : عليك ان تقرر ، وأنا أتبعك .

فالتّر فورست : لنسمع ما ينصح به السيدان النبيلان فون سلنن(١٣) Sillinen وفون اتنجهاوزن ، أعتقد ان اسميهما سيجلبان لنا أصدقاء .

ملشتال : هل في الجبل ، وفي الغابات ، اسم يحظى باحترام اكثر من اسمك أنت ، واسمك أنت مثل هذين الاسمين هو من العملة الجيدة التي يعتقد فيها الشعب ، انهما يرنان رنينا حسنا ،في البلاد . لقد ورثتما عن ابويكما ميراثا غنيا بالفضائل ، وبدوريكما نميتما هذه الثروة . فما حاجتكما إلى نبيل ؟ لنقم وحدنا بهـــذا العمل . لو كنا وحدنا في البلد ! في رأيي اننا نستطيع الدفاع عن أنفسنا .

اشتاوفاخر : النبلاء ، لا يعانون ما نعانيه نحن من بلايا . والسيل الجارف في الارض الواطئة لم يرتفع بعد حتى الاعالى . ومع ذلك ، فان مساعدتهم لن تعوزنا ، حين يرون البلد كله ممتشقا السلاح .

فالتر فورست : لو كان بيننا وبين النمسا حكم ، لكان الفصل للحق والقانون. لكن من يقهرنا هو امبراطورنا وقاضينا الاعلى . لهذا لا بد ان يساعدنا الله مستعينا بذراعنا . انت من ناحيتك استطلع أهالى اشفيتس ، وانا مـــن ناحيتى سأجند أصدقاء في أورى . لكن من نرسل إلـــــى اونتر فلدن ؟

ملشتال : لا بد ان ترسلوني أنا . من هو الاجدر مـــنى بذلك ؟

فالتر فورست : لا أوافق على هذا أبدا . انت ضيفى ، فأنا مسئول عن سلامتك .

ملشتال : اسمح لى بهذا . فأنا أعرف الطرق السرية ، والشعاب في الصخور . وفضلا عن ذلك ، سأجد اصدقاء عديدين يخبئوننى من العدو وسيسعدون بأيوائي .

اشتاوفاخر : اتركه يرحل في رعاية الله . هناك ، لا يوجد خائن ، الطغيان مكروه هناك إلى درجة انه لا يجد له أداة . ورجل التسل Alzell من جانبه لا بد ان يجند لنا انصارا في ند فالدن Nidwalden وان يهيج البلـــد .

ملشتال : كيف نتناقل الاخبار الاكيدة ، بحيث نخدع ظنون الطغـــــاة ؟

اشتاوفاخر : يمكننا ان نحتشد في برونن Brunnen أو في ترايب Treib عند مرسى السفن التجارية .

فالتر فورست : من المستحيل أن ندبر الحركة علنا هكذا . اسمعوا رأيى ، عن يسار بمساحلة البحيرة والمرء ذاهب إلى برونن ، في مواجهـــــة موتنشتاين Mythenstein ، يوجـــد مرج محجوب في الغابة . ويسمى روتلى Rutli في دنيا الرعاة ، ومعنى ذلك انه تم تهيأة الارض للزراعة هناك . هناك مقاطعتنا ومقاطعتك (موجها الكلام إلى ملشتال) تتلامسان . وفي وقت قصير (مخاطبا اشتاوفاخر) يأتي بك زورق خفيف من اشفيتس وبساوك طرق خالية مهجورة نستطيع الوصول إلى ذلك الموضع ابان الليل ونعقد الجلسة في هدوء .

وينبغي لكل واحد ان يأتي إلى هناك مصحوبا برجال موثوق بهم قلوبهم معنا . وهكـــذا نستطيع ان نتناقش معا في مصالحنا المشتركة ونقرر بمعونة الله .

اشتاوفاخر : ليكن . والآن ابسط إليّ يدك الامينة ، وأنت أعطني يدك ، وبينما نحن الآن نوحد بين أيدينا بكل امانة ، وبقلب مفتوح ، كذلك نحن نريد ، نحن المقاطعات الثلاث ، ان نجعل قضيتنا واحدة ، في الدفاع والهجوم ، على الحياة وعلى الموت .

فالتر فورست

وملشتال : على الحياة ، وعلى الموت !

(يدعان أياديهم متعانقة بعض الوقت في صمت)

ملشتال : وا أبتاه العجوز الاعمى ! لن تستطيع ان ترى يوم الحرية ! أريد أن تسمعه . حينما ترتفع اشارات النار من (جبل) ألب إلى (جبل) ألب على شكل شعلات ، وحين تتساقط قلاع الطغاة ، فان على السويسريين ان يذهبوا إلى كوخك ليحملوا إلى سمعك النبأ السعيد ، ويشرق صبح ساطع على ليلك .

(يتفرقـــون)

الفصل الثاني

المنظر الاول

سراى البارون فون اتنجهاوزن

(قاعة قوطية الطراز ، مزوقة بالرنوك والخوذات . البارون ، وهو شيخ في الخامسة والثمانين من عمره ، طويل القامة نبيل القوام يتوكأ على عصا يعلوها قرن شموا ويلبس صديرية من الفراء . كوني وستة خدم آخرون يحيطون به ، ومعهم المجارف والمناجل . يدخل ألرش فون رودنتس وعليه ثياب فارس)

رودنتس : هأنذا يا عمى . ماذا تريد ؟

اتنجهاوزن : اسمح لى أولا ، حسب عادة قديمة لهذا البيت . ان اشترك في شراب الصباح مع خدمي . (يشرب من كأس يمر بعد ذلك على الباقين) ، في ماضى الايام كنت معهم بشخصى في الحقول والغابات ، وعينى تراقبهم لتوجيه العمل ، كما ان رايتى كانت ترشدهم في ساحة القتال . والآن لا أقوى على شيء غير أن أكون ملاحظا ، واذا لم تأت الشمس إلىّ ، فمن المستحيل علىّ أن أذهب لطلبها على الجبال ، وهكذا في دائرة تضيق

شيئا فشيئا ، أسير ببطء نحو أضيق الدوائر ، الدائرة الاخيرة ، التى تتوقف داخلها كل حياة ، وما أنا الا ظل نفسى ، وعما قريب لن أكون الا اسمى .

كـــوني : (مخـــاطبا رودنتس ومعه الكناس) : على صحتك ، أيها النبيل .

(يتردد رودنتس في تناول الكأس) هيا ! اشرب ! هذا يمضى من كأس واحدة ومن قلب واحـــد .

اتنجهاوزن : هيا ياأولادى ، وفي المساء بعد انتهاء العمل سنتكلم في شئون البلد ايضا . (يخرج الخدم) اتنجهاوزن ورودنتس

اتنجهاوزن : اراك محزّما مجهّزا. أتريد الذهاب الى الندورف في الهرنبورج Herrenburg

رودنتس : نعم ، ياعمى ، ولااستطيع المزيد من التأخر

اتنجهاوزن : (وهو يجلس) هل انت مستعجل هكذا ؟ كيف ؟ هل الزمان مقدر تقديرا شحيحا هكذا بالنسبة الى شبابك ، حتى تضطر الى تقليـــل النصيب الذى لعمـــك العجوز ؟

رودنتس : ارى انك لست في حاجة الىّ ، ومااانا الا اجنبي في بيتك .

اتنجهاوزن : (بعد ان تفحصه طويلا بنظراته (نعم ، مع الاسف ، انت اجنبي فيه . لقد صار الوطن مع الاسف ، بالنسبة اليك بلدا اجنبيا اولى !

اولى ! (١٤) لم اعد اتعرفك . انت تلبس حريرا زاهيا،وتضع بزهو ريشة من الطاووس وتدثر كتفيك بمعطف من البرفير ، وتنظر الى الفلاح بازدراء وتخجل من تحيته الودود .

رودنتس : التقدير الواجب له ، انا ابذله عن طيب خاطر أما الحق الذى يدعيه فأنا ارفضه .

اتنجهاوزن : على البلد كله ثقل غضب الملك الشديد . وقلوب اهل الخير قلقة من القوة الطاغية التى نعانيها . وانت وحدك لاتتأثر بالالم العام .
الناس يرونك تنكر اهلك وتنضم الى صف عدو البلاد ، وتنتهب اللذات العابثة مستهينا بمحنتنا وخاطبا ود الامـــراء ، بينما الوطن يدمى تحت سوط قاس .

رودنتس : البلاد في محنة شديدة . لماذا ، ياعمى ؟ من الذى القى بها في هذا الشقاء؟ الامر لايكلف الا كلمة واحدة لاعاقبة وراءها للتخلص فورا من هذا البؤس واكتساب عطف امبراطور معروف بالاحسان . والويل لاولئك الذين يجعلون الشعب يعمل ضد مصلحته الحقيقية باغلاقهم لعيونه . انهم لايفكرون الا في منافعهم الخاصة ، فيمنعون المقاطعات من ان تقسم يمين الولاء للنمسا ، كما فعلت كل البلاد المحيطة ، ويطيب لهم ان يجلسوا على مقعد السادة مع النبلاء يريدون الامبراطور سيدا ، حتى لايكون عليهم اى سيد .

اتنجهاوزن : هل ينبغى لى ان اسمع مثل هذا الكلام ، ومن فمك انت ؟

رودنتس : انت الذى ارغمتنى على الكلام . دعنى اكمل اى دور ، ياعمى ، تلعبه انت هاهنا ؟ الا تجعل كبرياءك فوق ان تكون هنا مجرد مدير (١٥) مقاطعة او رافع لواء وان تحكم الى جانب هؤلاء الرعاة ؟ كيف ؟ أليس الادعى لمجدك ان تعترف بالملك سيدا ، وان تنضم الى معسكره الساطع ، بدلا من البقاء هاهنا نظيرا لخدمك وان تجلس في المحكمة مع الفلاحين ؟

اتنجهاوزن : واأسفاه ! اولى ! اولى ! اني اتعرف صوت الاغراء . ولقد استولى على اذنك المفتوحة ، وسمم قلبك .

رودنتس : نعم ، وانا لا اخفي هذا ، في اعماق قلبي انا اتألم من سخرية الاجانب الذين يدعوننا : نبلاء ريفيين . هذا امر لااحتمله ، بينما شباب النبلاء في النواحى المجاورة يجتنون الوان التشريف تحت راية آل هبسبورج ، ابقى انا هاهنا متعطلا في ضيعة آبائي واضيّع بين اعمال اعتيادية ربيعَ عمرى في مكان اخر تنجز اعمال ، ويوجد عالم ساطع بالمجد وهو في حركة على الجانب الاخر من هذه الجبال . اما انا فان خوذتي وترسى صدئا في القاعة الكبرى . ان قرع طبول الحرب الجرىء ،

ونداء المنادى وهو يدعو الى المبارزة لاينفذان
في هذه الاودية ، خوار البقر واجراس
القطعان هى كل مااسمع هاهنا .

اتنجهاوزن : يا أعمى البصيرة ، أضلك الزهو الزائف !
ازدر وطنك الذى ولدت فيه ! اخجل من
العادات القديمة الجميلة التى كانت لاجدادك !
ستشعر ذات يوم بالرغبة الشديدة في العودة
لرؤية جبال آبائك ومن عينيك تتحدر أحر
العبرات ، وخوار البقر الذى تحتقره ، والذى
يتقزز منه غرورك ، سيستولى عليك الحنين
إليه بشدة ، حين تسمع صداه في الارض
الاجنبية . اوه ! ما أقوى اجتذاب الوطن !
الغربة ، هذا العلم الزائف ، ليست لك ،
هناك في بلاط الامبراطور وما تسوده من
عجرفة ستبقى دائما غريبا عن ذاتك ، مع
قلبك المخلص . العالم يقتضى فضائل أخرى
غير تلك التى اكتسبتها في هذه الاودية .
اذهب ، بع نفسك الحرة ، اتخذ بلدا مستعارا ،
كن خادما للامراء ، بينما تستطيع ان تظل
سيدا غير تابع الا لنفسك ، واميرا على
ضيعتك أنت ، وعلى أرض حرة . واآسفاه !
اولى ! أولى ! ابق بين أهلك ! لا تذهب إلى
التدورف — أوه ! لا تتخلَ عن قضية الوطن
المقدسة ! أنا الاخير في سلالتي . واسمى
سينطفىء معى . وها هى ذى خوذتي وترسى

معلقين وسيدفنان معى في قبرى . هل ينبغى
علىّ أن أفكر انى حين الفظ آخر أنفاسى ،
ستكون أنت في انتظار أن تتحطم عينى ثم
تتقدم أمام هذا البلاط الجديد الذى يوزع
الاقطاعات ، وان تتلقى من النمسا الاملاك
النبيلة الى تلقيتها أنا حرا من الله !

رودنتس : من العبث ان نقاوم الملك . العالم ملكه . ونحن
وحدنا ، نريد بعناد واستنكاف ان نصر على
قطع سلسلة البلاد الى مدها بشدة حوالينا ؟
إليه تنتسب الاسواق ، والمحاكم . وطرق
التجارة ، بل ان فرس الحمل الذى يشقى على
جبل جوتارد يدين له بالجزية . بلاده كالشبكة
التى تمسك عيونها بنا مسجونين فيها . هل
الامبراطورية ستحمينا ؟ أو تستطيع هى نفسها
أن تحمى نفسها من قوة النمسا المتزايدة ؟ إذا
لم ينجدنا الله ، فلن يستطيع نجدتنا أى امبراطور
أية ثقة نوليها كلمة الاباطرة إذا كان من
المسموح لهم ، حين تقتضى الحاجة إلى
المال وضرورات الحرب ، ان يرهنوا المدن
الى احتمت بالنسر والتنازل عنها على حساب
الامبراطورية ؟ لا ، يا عمى ، انه لفعل طيب
واحتياط حكيم في هذه الازمان العصيبة المملوءة
بالمنازعات ، ان ننضم إلى صف رئيس قوى .
ان التاج الامبراطورى ينتقل من أسرة إلى أسرة
وليست لديه ذاكرة يتذكر بها الخدمات

الصادقة ، بينما توفير دواعي الاعتراف لدى رئيس وراثي هو بمثابة إلقاء البذور في حقل المستقبل .

أتنجهاوزن : أأنت حكيم إلى هذا الحد ؟ تريد ان تكون أكثر فطنة وأوضح بصيرة من أجدادك النبلاء الذين أنفقوا أموالهم وبذلوا دماءهم وقوتهم البطولية وهم يناضلون في سبيل الظفر بالجوهرة الثمينة للحرية ؟ اركب السفينة حتى لوتسرن ، واسأل هناك كيف تجثم على صدر البلاد سيطرة النمسا . سيأتون لاحصاء نعاجنا ودوابنا ذات القرون ، وقياس مساحة مراعينا ويمنعون في غاباتنا الحرة صيد ذوات(١٦) الريش وذوات الشعر المخصصة لانواع الصيد الكبير ، ووضع حواجز عند جسورنا ، وعند بوابات قرانا ، وان ندفع ونحن فقراء مشترياتهم من الاراضي ، وان ندفع بدمنا حروبهم — كلا ، ان كان لا بد من بذل الدماء ، فلنبذلها من أجل أنفسنا . سنشترى الحرية بثمن أقل مما نشترى به العبودية .

رودنتس : وماذا نستطيع نحن ، شعب الرعاة ، ضد جيوش ألبرشت Albrecht

اتنجهاوزن : تَعَلَّمْ معرفةَ شعب الرعاة هذا ، يا ولدى ! أنا أعرفه ، وكنت قائده في المعارك ، وشاهدته وهو يحارب في فائنسا(١٧) . فليأتوا ليفرضوا نيرا نحن مصممون على عدم احتماله ! اوه !

تعلم الشعور بالجنس الذى تنتسب إليه . لا ترم بالدرة الحقيقية لقيمتك ، من أجل آلهة زائفة وضجيج . أن تدعو نفسك زعيما لشعب حر يكرس نفسه لك من صميم قلبه حبا فيك فقط ، ويساعدك باخلاص في النضال والموت — هذا ما ينبغي عليك ان تتباهى به ، وتلك هي النبالة التى ينبغي عليك ان تكون بها فخورا . اعقد بقوة الروابط التى خلقها الميلاد ، وتشبث بالوطن ، بوطننا العزيز ، وتعلق به تعلقا راسخا بكل قلبك . ها هنا توجد الجذور المتينة لقوتك أما هناك ، في ذلك العالم الأجنبي فستكون وحدك ، قصبة مترنحة تحطمها أول عاصفة . أوه ! تعال ! مضى وقت طويل لم ترنا فيه . . حاول ان تعيش معنا ولو يوما واحدا فقط ، ولا تذهب اليوم إلى التدورف . فاهم ؟ ليس اليوم . هذا اليوم فقط خصصه لاهلك . . (يأخذ بيده) .

رودنتس : لقد أعطيت كلمتى . اتركنى . أنا مرتبط

اتنجهاوزن : (تاركا يده ، وبلهجة جادة) انت مرتبط ، نعم ، أيها البائس ! انت مرتبط ، لكن لا بكلمات واقسام ، بل أنت مرتبط بحبال الغرام (رودنتس يشيح برأسه) خبىء نفسك ما شئت . انها الآنسة برتافون برونك هى التى تجتذبك إلى الهيرنبورج ، وتقيدك في خدمة الامبراطور . انها بنت الفرسان هذه هى التى

تريد الاستيلاء عليها بأن تصير خائنا لبلدك .
لا تخدع نفسك . لاجل اصطيادك ، أروك
هذه العروس ، لكنها لا تليق ببراءتك .

رودنس : سمعت ما فيه الكفاية . . كن في عافيـــه .
(يخـــرج)

اتنجهاوزن : أيها الشاب الطائش المجنون ، ابق ! — لقد
مضى ! لا أستطيع احتجازه ، ولا انقاذه .
عـــلى هذا النحـــو صار فـــولفنشيســـن
Wolfenschiessen خائنا لوطنه . غيرهما
سيحذون حذوهما . سحر ما هو أجنبي ، تلك
القوة التي لا تقاوم وتخترق جبالنا ، ساقت
الشبيبة . أوه ! يا لها من ساعة منحوسة تلك
التي فيها اكتسح هذا الجنس الاجنبي هذه
الاودية السعيدة الهادئة ابتغاء تدمير البراءة
الحلوة لاخلاقها ! حلت بعنف روح جديدة .
والماضي ، والتقاليد الجليلة تزول ، وأزمنة
أخرى تأتي ، وقد ظهر جيل آخر يفكر تفكيرا
مختلفا . ماذا أصنع ها هنا ؟ لقد دفنوا جميعا ،
أولئك الذين اشتغلت معهم وعشت . زماني
هو الآخر قد اندفن تحت الارض . سعيد من
لم يعد في حاجة إلى العيش مع الزمان الجديد !
(يخـــرج)

المنظر الثانى

مرج محاط بصخور عالية وغابات

(على الصخور شعاب ذوات سياجات وسلالم منها يرى بعد ذلك الفلاحون ينزلون . في العمق تتجلى البحيرة ، وفوقها يشاهد في البداية قوس قزح للقمر . والمنظور تسده جبال عالية . تسيطر على الخلف حقول جليد اكثر ارتفاعا . ظلام دامس على المسرح ، والبحيرة وحدها هى وحقول الجليد ترف في ضوء القمـــر)

ملشتال ، باومجارتن ، فنكلريد ، مايزفون سارتن ، بوركهرت ام بوهل ، ارنولـــد فون سيفه ، كلاوس فون درفلوه – واربعة فلاحين آخرين ، والجميع مسلحون .

ملشتال : (وهو لا يزال خلف المسرح) الطريق في الجبل ينفتح ، اتبعوني بنشاط . أني أعرف الصخرة الى فوقها الصليب الصغير . . لقد وصلنا إلى الهدف ، هذا هو الروتلى Rutli (يدخلون ومعهم مصابيح) .

فنكلريد : اسمعـــوا !

ســيفه : خال تماما .

مايــر : لم يصل أى واحد من أبناء البلد . نحن أول القادمين ، نحن أبناء اونتر فلدن .

ملشتال : في أية ساعة من ساعات الليل نحن ؟

باومجارتن : حارس زلسبرج Selisberg قد أعلن الساعة الثانية !

(يسمع صوت ناقوس في البعد)

مايـر : صه ! اسمعوا !

ام بوهل : الناقوس الذى يدق ساعة الفجر في كنيسة الغابة يبعث الينا من بلاد اشفيتس برناته الواضحة .

فون در فلويه : الهواء صاف ويحمل الصوت الى مسافة بعيدة

ملشتال : فليقم بعضكم باشعال فروع ، حتى تلتهب النار حين يقدم الناس .

(يذهب فلاحان)

سيفه : ليلة قمراء رائعة . البحيرة تنبسط ساجية ، كما لو كانت مرآة مصقولة .

ام بوهل : رحلتهم سهلة .

فنكلريد : (مشيرا في اتجاه البحيرة) : انظروا اذن ! انظروا هناك ! ألا تبصرون شيئا ؟

مايـر : ماذا اذن ؟ آه ، صحيح ! قوس قزح في اعماق الليل !

ملشتال : انه ضوء القمر هو الذى يكونه .

فون در فلويه : هذه علامة غريبة رائعة . كثير من الناس لم يروا هذا من قبل

سـيفه : انه مزدوج ، فوقه يوجد قوس قزح أكثر شحوبا .

باوجارتن : زورق عبر في هذه اللحظة من تحته .

ملشتال : هذا هو اشتاوفاخر وزورقه . هذا الرجل الكريم لايتخلف .
(يغدو نحو الساحل مع باوجارتن)

مايـر : اهالى اورى هم الذين يتأخرون اكثر .

ام بوهل : هم مضطرون الى القيام بالتفافة كبيرة خلال الجبل ، من اجل ان يضللوا جواسيس الوالى
(وفي تلك الاثناء ، كان الفلاحان قد اشعلا النار في وسط الميدان)

ملشتال : (على الساحل) من هناك ؟ كلمة السر ؟

اشتاوفاخر : (من اسفل) : اصدقاء الوطن .

(الجميع يمشون الى العمق لملاقاة الواصلين . ومن الزورق يخرج اشتاوفاخر وايتل ردنج ، وهانزاوف درماور ، ويورج ام هوف ، وكونراد هون ، والرش الحداد ، ويوست فون فيلر وثلاثة اخرون من اهالى البلد ، والجميع مسلحون)

الجميـع : (صائحين) : مرحبا !

(بينما الاخرون يبقون في العمق ويتصافحون ملشتال يصل الى مقدم المسرح ومعه اشتاوفاخر

ملشتال : اوه ، ياسيد اشتاوفاخر ! لقد رأيته ، هذاالذى

لم يعد في وسعه ان يراني ! ووضعت كفى
على عينيه واستمددت عاطفة حارة للانتقام
استمددتها من شمس نظرته المنطفئة .

اشتاوفاخر : لاتتحدث عن الانتقام . ليس المقصود هو
الانتقام من شر حدث في الماضى ، بل تلافي
شر يهددنا الآن . والآن خبرني ماذا فعلت
في بلاد اونترفلدن ، وأى اعوان كسبت
للقضية المشتركة ، وماهى استعدادات اهل
الريف ، وكيف افلت انت من حبائل الخيانة

ملشتال : خلال جبال سورنن الرهيبة ، التى لاينعب
فيها غير الرخم المبحوح ، وصلت الى المرعى
الذى يتقاذف فيه رعاة اورى ورعاة انجلبرج
(١٨) التحيات ويرعون معا دوابهم ، وكنت
أروى غلّتى من لبن(١٩) حقول الجليد النازل
في قنوات مزبدة . واقمت في اكواخ الرعاة
المتوحدة مستضيفا نفسى بنفسى . الى ان
وصلت الى مساكن ناس يعيشون جماعات .
وكان نبأ الاعتداء الذى ارتكب قد ترددت
اصداؤه في هذه الاودية ، وبؤسى هيأ لى
لى احتراما لدى كل باب طرقته وانا امر هناك
لقد وجدت هذه النفوس المستقيمة قد اثار
ثائرتها النظام العنيف الجديد . فكما انمراعيهم
تغذى دائما نفس الاعشاب ، وعيونهم يتدفق
منها نفس القدر من الماء ، ونفس السحب
والرياح تواصل دائما مسيرتها فينفس المنطقة

من السماء ، فكذلك هاهنا نفس العادات
بقيت هى هى في انتقالها من الاجداد الى
الاحفاد . انهم لايقرون بالتجديد المتهور في
عاداتهم العتيقة والمسيرة الرتيبة لحياتهم . وقد
بسطوا الى اياديهم الصلبة ، وانتزعوا من
حيطانهم سيوفهم الصدئة وفي عيونهم رفت
كالبرق مشاعر ابتهاج بالشجاعة . حينما
نطقت بالاسماء المقدسة لدى سكان الجبل .
اسمك واسم فالتر فورست . كل مايبدو
لكم حسنا ، هم سيقسمون على ان يعملوا .
وعلى ان يسيروا وراءكم حتى الموت . وهكذا
عدوت ، وانا آمن من تحت الرعاية المقدسة
لقوانين الضيافة ، من مزرعة الى مزرعة .
ولما وصلت الى وادى اهلى حيث يسكن الكثير
من اقاربي هنا وهناك ، وحين وجدت ابي .
مجردا من امواله واعمى ، على قش اعاره
اياه الآخرون ، يتعيش من احسان النفوس
الخيرة —

اشتاوفاخر : يارب السماء !

ملشتال : حينئذ لم اذرف الدموع ! ذلك اني لم أَصُبَّ
قوة آلامي المحرقة في دموع عاجزة . لقد
صببتها ، هذه القوة ، في اعماق نفسى كأنها
كنز ثمين ولم افكر الا في الافعال . وزحفت
بين كل ثنايا الجبل . لم اترك واديا مستورا
الا اكتشفته . وحتى في الثلج الذى يغطى اقدام

حقول الجليد توقعت ان اجد ، ووجدت فعلا ، اكواخا مسكونة ، وحينما نقلت خطواتي ، وجدت نفس الكراهية للطغيان والاستبداد ، لانه حتى عند هذا الحد الاقصى للخليقة المتنفسة ، حيث الارض الصلبة تكف عن الانتاج ، كان جشع الوالى ينتزع فريسته. وكل قلوب هذا الشعب الشجاع اثرتها بسن كلماتي ، وكلهم معنا قلبا وقالبا .

اشتاوفاخر : في وقت قصير انجزت امورا عظيمة .

ملشتال : وفعلت اكثر من هذا . ان رجل الحقول انما يخشى قلعتي روزنبرج وسارنن ، لانه خلف المتاريس التى تكونها الصخور ، من السهل على العدوان يختبىء ويصيب البلد بالاضرار . فأردت استطلاع جلية الامر بنفسى ، فذهبت الى سارنن وزرت الحصن .

اشتاوفاخر : خاطرت بالتوغل حتى في عرين النمر ؟

ملشتال : ذهبت إلى هناك تتنكر في ثوب حاج ورأيت الوالى يتناول اطايب الطعام والشراب — تصور كيف أني قادر على ضبط نفسى . لقد رأيت العدو ، ولم اقتلـه .

اشتاوفاخر : الحق ان الحظ ابتسم لجسارتك .

(في تلك الاثناء وصل سائر الفلاحين الى امام المسرح ، ويقتربون من الرجلين)

لكن قل لى الان من هم الاصدقاء والرجال

العدول الذين تبعوك . عرفني بهم حتى نتقارب في ثقة ونفتح قلوبنا بعضنا لبعض .

مـــاير : من ذا الذى لا يعرفك في المقاطعات الثلاث ، ايها السيد؟ انا مايرفون سارنن . وهذا ابـــن اخى اشتروت فون فنكلريد .

اشتاوفاخر : الاسم الذى ذكرته ليس مجهولا لـــدىّ . ان شخصا اسمه فنكلريد (٢٠) هو الذى قتـــل التنين في مستنقع فيلر وفقد حياته في هـــذه المعركـــة .

فنكلريد : لقد كان احد اجدادى ، يا سيد فرنر .

ملشتال : (مشيرا الى فلاحين) وهذان يقيمان خلف الغابة ، وهمـــا مرتبطان بديـــر انجلبرج . ولا تحتقرهما لانهما عبدان ، ولا يشـــغلان الارض الموروثة حرين مثلنا . انهما يحبـــان البلد ولهما سمعة طيبة لاعتبارات اخرى .

اشتاوفاخر : (للعبدين) اعطياني يديكما . طوبي لمن ليس عبدا لاحد في هذه الدنيا ، لكن الاخـــلاص موضع رضا في كل ظرف وحال .

كونراد هون : وهذا هـــو السيد ردنج Reding المحافظ السابق لمقاطعتنا

مايـــر : انا اعرفه جيدا . انه خصمى في نزاع حول ميراث قديم متعلق بحقل . يا سيد ردنج . نحن خصمان امام المحكمة ، اما هنا فنحن متفقان . (يصافحه) .

اشتاوفاخر : هذا كلام ممتاز .

فنكلريد : أتسمعون ؟ انهم قادمون . أتسمعون بوقاورى
(عن يمين وشمال يشاهد رجال مسلحون
وهم ينزلون من الصخور ومعهم مصابيح)

اوف در ماور : انظروا ! أليس هو خادم الله الورع ،القسيس
المبجل ، هو نفسه ، ينحدر مع الاخرين ؟
انه لايتراجع امام متاعب الطريق وفزع الليل
هذا القسيس الامين ، الحريص على خير
الشعب .

باوجارتن : وخادم الكنيسة من ورائه ، والسيد فالتر
فورست ، لكنى لاألمح تل Tell بينهم .
(فالتر فورست ، القسيس ريسلمن Rosselmann
بيتر من خادم الكنيسة ، كوني الراعى ، فرني القناص
رودى الصياد ، وخمسة فلاحين آخرون ،
وعددهم جميعا ثلاثة وثلاثون ، يأتون الى
مقدم المسرح ويتحلقون حول النار)

فالتر فورست : أهكذا ينبغى علينا ان نتجمع سرا وفي الخفاء
على الارض التى ورثناها ، من اجدادنا ،
ارض الوطن ، زاحفين مثل القتلة وابان
الليل الذى لايعير رداءه الاسود الا للجريمة
والمؤامرة المعادية لوضح النهار ، وان نسعى
للوصـــول الى حقنا مـــع انـــه خالـــص
واضح كالشمس التى تفتح صدرها الساطع !

ملشتال : دع عنك هذا . مادبره الليل البهيم سيتجلى
طلقا بهيجا على ضوء الشمس .

ريسلمن : اسمعوا مايلهمني الله ، يارفاق الحلف(٢١)
نحن مجتمعون هنا بدلا من جمعية مقاطعة ، ويمكن ان نعد انفسنا شعبا واحدا . ولهذا نريد ان نعقد هذا الاجتماع وفقا للاعراف القديمة للبلاد ، كما تعودنا ان نفعل في الايام الهادئة . وماليس بشرعي في اجتماعنا يلتمس العذر عنه في خطورة الظروف الراهنة . لكن الله موجود اينما تجرى العدالة ونحن تحت سمائه الطلقة .

اشتاوفاخر : حسن ، لنجتمع وفقا للعرف القديم . ومهما يكن من سواد الليل ، فان حقنا مضيء .

ملشتال : على الرغم من ان عددنا ليس العدد القانوني ، فان هاهنا قلب الشعب بأسره ، فالافاضل حاضرون .

كونراد هون : لايهمنا كون الاسفار القديمة غير موجودة هنا ، فانها مكتوبة في قلوبنا .

ريسلمن : حسن جدا ، لنكوّن الحلقة فورا : ولتغرْس السيوف ، علامة القوة !

اوف در ماور : وليأخذ المحافظ مقعده ، وليجلس معاونوه على جانبيه !

خادم الكنيسة : هاهنا ثلاث مقاطعات . لمن منها تكون رئاسة الجلسة ؟

مايـــر : هذا الشرف يمكن اشفيتش ان تنازع فيهاورى اما نحن اهل اونترفلدن فنحن متنازلون عنه بطيب خاطر .

ملشتال : نحن نتنازل عنه ، فنحن المستنجدون بعون اصدقائنا الاقوياء .

اشتاوفاخر : فلتأخذ اورى السيف اذن ، وستكون رايتها على رأسنا حين نذهب محتشدين الى روما .

فالترفورست : شرف السيف يجب ان يعطى لاشفيتس ، لاننا جميعا فخورون بالانبثاق منها .

ريسلمن : دعوني أضع حدا لهذا التنافس النبيل على نحو ودى . لتكن الرئاسة لاشفيتس في المجلس ولاورى في الحرب .

فالتر فورست : (مادا السيوف إلى اشتاوفاخر) : خذ !

اشتاوفاخر : ليس لي أنا ! بل قدموها إلى الاكبر سنا فهو الاولى بالشرف .

ام هوف : إكبرنا سنا هو ألرش الحدادِ .

اوف در ماور : هذا الرجل شجاع ، لكنه ليس من طبقة الاحرار . ولا يمكن عبدا ان يكون قاضيا في اشفيتس .

اشتاوفاخر : أولا يوجـــــد بيننا السيد ردنج Reding ، المحافظ السابق ؟ فيم البحث إذن عمن هو أجدر منه ؟

فالتر فورست : ليكن هو رجل التنفيذ Ammann وليرأس الاجتماع ! من يوافق على هذا الرأى يرفع يـــده .

(الجميع يرفعون أيديهم اليمنى)

ردنج : (يذهب ليجلس في الوسط) : لا أستطيع أن أضع يدى على الاسفار . ولهذا أحلف بالنجوم الابدية هناك ألا أنحرف أبدا عن الحق .
(يُغْرَس السيفان أمامه ، تتكون حلقة حوله . اشفيتس تشغل الوسط ، اورى على اليمين ، اونتر فلدن على اليسار . يستند إلى سيفه)
ما هو الراعى الذى جمع الشعوب الثلاثة الساكنة في الجبل ، على الساحل غير المضياف للبحيرة في ساعة الاشباح ! ماذا يجب ان يكون عليه مضمون المحالفة الجديدة التى نعقدها هنا تحت السماء المرصعة بالنجوم ؟

اشتاوفاخر : (داخلا في الدائرة) نحن لا نؤسس محالفة جديدة ، نحن لا نفعل الا أن نجدد ميثاقا قديما يرجع تاريخه إلى أزمان آبائنا . اعلموا ، يا رفاق الحلف . على الرغم من أن البحيرة والجبال تفصل بيننا وان لكل شعب من شعوبنا نظام حكمه الخاص به ، فاننا قد انحدرنا جميعا من أرومة واحدة ، وتجرى في عروقنا نفس الدماء ، وقد انبثقنا من وطن واحد أحد.

فنكلريد : أصحيح إذن ما تقوله الاغاني من أننا جئنا إلى إلى هذا البلد من نواح قاصية ؟ اوه . اخبرنا بما تعرف في هذا الموضوع ، حتى يمكن المحالفة الجديدة ان تستمد القوة من المحالقة القديمـــة .

اشتاوفاخر : اسمعوا ما يحكيه الرعاة القدماء . كان شعب عظيم هناك في بلاد الشمال ، يعاني من مجاعة شديدة . وفي هذه المحنة قرر مجلس البلاد أن يتركها واحد مــن عشرة من السكان ، تعينه القرعة . وتم هذا . فهـــاجر الرجال والنساء وهم يَئِنّون ، واتجهت حملة كبيرة صوب شمس الجنوب ، وشقت لها بالسيف طريقا خلال بلاد المانيا حتى بلغت مرتفعات هذه الجبال المغطاة بالغابات ، لم تهدأ الحملة حتى وصلت إلى الوادى الموحش ، الذى فيه يجرى الآن نهــ موتا Muotta وسط المروج . ولم يشاهد هناك آثار أقدام لانسان . ولم يوجد غير كوخ متوحد على الشاطيء . وهناك كان رجل يعمل عبارا . لكن البحيرة كانت شديدة الاضطراب ، وكان من المستحيل عبورها . ففحصت الجماعة (الحملة) المكان بشكل متصل ، فلاحظت وفرة الغابات واكتشفت ينابيع ثرة وتخيلت نفسها في وطنها العزيز . فقررت البقاء في هذا المكان ، وبنت القرية القديمة لاشفيتس ، وقضت أياما مريرة في تنقية الغابة . التى كانت جذورها المتشابكة تمتد إلى بعيد . وبعد ذلك ، لما صارت الارض غير كافية . بالنسبة إلى عدد السكان ، عبروا إلى الجانب الآخر نحو الجبل الاسود ، بل وإلى البلد الابيض ، حيث كان شعب آخــرمن يتكلم لغــة أخرى يستتر وراء ســور دائم

من الثلج . وشيدوا بلدة استانتس Stanz على حدود كرنفلد ، وبلدة ألتدورف في وادى نهر رويس Reuss . لكنهم كانوا دائما يتذكرون أصولهم . وأهالى اشفيتس يتميزون من كل الاجناس الاجنبية التى استقرت في البلاد منذ ذلك الحين . فالمرء يتعرف قلبهم ، ودمهم .

(يمديده ذات اليمين وذات الشمال)

اوف در ماور : نعم ! ما نحن الا قلب واحد ، ودم واحد !

الجميـــع : (يتصافحون) : ما نحن الا شعب واحد ، ونريد العمل متفقين .

اشتاوفاخر : الشعوب الاخرى تئن تحت نير الاجنبي ، وقد خضعوا للظافر . بل يعيش في بلادنا كثير من المستعمرين الخاضعين لالتزامات نحو غيرهم ، وعبوديتهم تتوارث من الاباء إلى الابناء . أما نحن ، الجنس الصريح للسويسريين القدماء ، فقد حافظنا دائما على حريتنا ، ولم نركع تحت سلطان الامراء . وبموافقة حرة اخترنا حماية الاباطـــــرة .

ريسلمن : لقد اخترنا بملء حريتنا حماية الامبراطورية . وهذا مسجل في رسالة الامبراطور فريدرش .

اشتاوفاخر : ذلك ان أوفر الناس حرية لا بد له من سيد . فالسلطة ضرورية ، ولا بد من قاض أعلى أمامه يستطيع المرء ان يدافع عن حقوقه في حال

النزاع . وفي هذا المعنى فان آباءنا ، لما آن أن يتملكوا الارض التي استولوا عليها من القفار الموحشة القديمة ، أرادوا الاعتراف بسلطان الامبراطور الذي يسمى سيد أرض المانيا وارض ايطاليا ، وتعهدوا ، شأنهم شأن سائر الرجال الاحـــــرار في امبراطوريته ، بأن يخدموه في مهنة السلاح النبيلة ، لأن هـــذه هي الواجب الوحيد المفروض على الرجال الاحرار ، وواجب حماية الامبراطورية التي تحميهم بدورهـــم .

ملشتال : كل ما يتجاوز هذا الالزام يعد من علائم العبودية والرق .

اشتاوفاخر : حين كان يعلن الامر بحشد الجيش ، كانوا يتبعون لواء الامبراطورية ويقاتلون في سبيل الامبراطور . وقد حملوا السلاح وصحبوه إلى ايطاليا ووضعوا على رأسه التاج الروماني . وفي داخل بلادهم كانوا يحكمون انفسهم بأنفسهم مسرورين ، وفقا للاعراف القديمة وقوانينهم الخاصة بهم ، ولم يتركوا للامبراطور الا القضاء الاعلى في الامور الجنائية . وكان يتولى هذه المهمة شخص ذو أهمية ، كونت . ولم يكن هذا الكونت يقيم في البلاد . وحين تحدث جريمة قتل ، يستدعى ، وفي الهواء الطلق ، وببساطة ووضوح كان يصدر الحكم دون أي خوف من الناس . فأي أثر في هذا

يدل على أننا عبيد ؟ فان كان أحد يعــرف عكس هذا ، فليتكلم !

ام هوف : كلا ، كل شيء كما تقول تماما . لم نسمح أبدا لاية سلطة طاغية بالقيام بيننا .

اشتاوفاخر : بل نحن رفضنا اطاعة الامبراطور نفسه لما عدل القانون لصالح رجــال الدين . فحين نازع رهبان دير اينتزيدلن Einsiedeln في حقوقنــا في الالب حيث كنا نرعى قطعاننا منذ زمان أجدادنا ثم أخرج رئيس الدير مرسوما قديما وهب بمقتضاه الارض البائرة التى لا مالك لها (وكانوا قد خبأوا في الواقع وجودنا) — هنالك قلنا : « هذا المرسوم استصدر بالغش والتدليس إذ لا يملك أى امبراطور ان يهب ما نملكه نحن ، وإذا رفض الامبراطور الاقرار بحقوقنا فسنستطيع في جبالنــــا ان نستغنى عــــن الامبراطورية » — هكذا تكلم آباؤنا . ونحن هل لنا أن نتحمل النير الجديد ونقبل من خادم اجنبي ما لم يجرؤ أى امبراطور بكل سلطانه وهيلمانه ان يأمرنا به ؟ لقد خلقنا هذه الارض لاستعمالنا بعمل أيدينا ، والغابة القديمة التى كانت في الماضى مسكنا وحشيا للدببة ، قد حولناها نحن إلى مسكن لبنى الانسان ، وقتلنا التنين الذى كان يخرج من المستنقع منتفخا بالسم . ومزقنا حجاب الضباب الذى كان

يغطى دائما بلونه الرمادى هذه الخلوة ، ونسفنا الصخر الشديد ، ومددنا على الهاوية المعبر الذى يعبر عليه المسافر بكل امان . الارض هى ملكنا بناء على ملكية مر عليها ألف عام ، فهل يحق لاجنبي ، لخادم ، أن يأتي ليضع لنا أغلالا ويوجه إلينا الاهانات على الارض التى نملكها؟ أما من نجدة ضد هذا الظلم ؟

(حركة كبيرة بين الفلاحـــين)

لا ، هناك حد للطغيان . وحين لا يستطيع المظلوم ان يجد عدالة في أى مكان ، وحين يصير العبء غـــير محتمل ، فانـــه يرفـــع يديه ، واثقا ، نحو السماء وينزل منها حقوقه الابدية المعلقة في أعلى هناك ، حقوقه التى لا تقبل التناول عنها أو القضاء عليها ، مثل النجوم نفسها . لقد عادت الحالة البدائية ، التى فيها يواجه الانسان الانسان . والملجأ الاقصى ، حين تعوز الوسائل الاخرى ، هو حد السيف . ان من حقنا ان ندافع عن أسمى خيراتنا ضد الطغيان . علينا ان نحمى بلادنا ، علينا ان نحمى نساءنا وأولادنا !

الجميـــع : (ضاربين على سيوفهم) : علينا ان نحمـــى نساءنا وأولادنا !

ريسلمن : (يتقدم إلى وسط الحلقة) قبل امتشاق الحسام، فكروا جيدا . ان في وسعكم معالجة الامر بسلام مع الامبراطور . لن يكلفكم الامر الا

كلمة ، واذا بالطغاة الذين يعذبونكم الآن ، يتملقونكم . خذوا ما قدم لكم مرارا : انفصلوا عن الامبراطورية ، واعترفوا بسيطرة النمسا .

اوف در ماور : ماذا يقول القسيس ؟ نحن ، نحن نقسم قسم الولاء للنمسا ؟

ام بوهل : لا تسمعوا كلامه .

فنكلريد : هذه نصيحة خائن ، عدو للبلاد .

ردنج : شيئا من الهدوء ، يا رفاق الحلف !

سيفه : نحن ، نقدم قروض الولاء للنمسا ، بعد مثل هذه الاهانة !

فون در فلويه : ندع أنفسنا ينتزع منها بالعنف والقهر ما رفضناه بالحسنى !

ماير : إذن فصرنا عبيدا وعن جدارة واستحقاق !

اوف در ماور : فليجرد من حقوق المواطن السويسرى كل من يتكلم عن الخضوع للنمسا يا سيدى المحافظ ، ليكن هذا أول قانون نسنه هنا .

ملشتال : ليكن الامر هكذا . كل من يتكلم عن الخضوع للنمسا يحرم من جميع حقوقه ويجرد من كل التشريفات . ولا يحق لاى واحد من المواطنين ان يستقبله في بيته .

الجميع : (رافعين أيديهم اليمنى) : نريد هذا ، وليكن قانونا .

ردنج : (بعد لحظة صمت) هذا قانون .

ريسلمن : الآن أنتم أحرار ، بهذا القانون انتم أحرار . يجب ألا تنتزع النمسا بالعنف والقهر ما لم تستطع الحصول عليه بالرجاء والمودة .

يوسف فون فيلر : لنعد إلى جدول الاعمال . استمروا .

ردنج : يا رفاق الحلف . هل جربنا كل الطرق السلمية ؟ ربما لا يعرف الملك شيئا ، وربما كانت الشرور التي نعانيها ليست هي ما يريد . لا بد لنا ان نحاول هذه الوسيلة الاخيرة ، وهي ان نوصل شكوانا إلى مسامعه ، قبل ان نمتشق الحسام ، فان العنف شيء رهيب دائما ، حتى في القضايا العادلة . ان الله لا يرسل عونه الا حين لا يكون عون الناس كافيا .

اشتاوفاخر : (مخاطبا كونراد هون) الآن جاء دورك لتقدم تقريرك . تكلم .

كونراد هون : كنت في رينفلد Rheinfeld في قصر الامبراطور ابتغاء تقديم شكوى ضد الظلم الشديد الذى يمارسه الولاة ، ومن أجل البحث عن ميثاق حريتنا القديمه الذى يؤكده عادة كل ملك جديد . وهناك وجدت مبعوثين من كثير من المدن التابعة لاقليم اشفابن ومجرى نهر الراين . وحصل الجميع على برشماناتهم ، وعادوا مسرورين إلى بلادهم . أما أنا ، مبعوثكم ، فقد طلبوا مني التوجه إلى المستشارين . وهؤلاء صرفوني بكلمات جوفاء تعزية لى : الامبراطور ليس عنده وقت هذه

المرة ، ولا شك في أنه سيفكر فينا مره أخرى. ولما كنت اجتاز حزينا قاعات القصر الملكى ، رأيت الدوق هانزن واقفا في فتحة نافذة بارزة ، وهو يبكى ، محاطا باعيان نبلاء من فارت Wart وتيجرفلد Tegerfeld فاقترب منى هؤلاء وقالوا : « كن عونا لنفسك ، ولا تعتمد على الملك للحصول عل العدالة ، ألا تراه يسلب ابن أخيه ؟ ويحرمه من ميراثه الشرعى ؟ لقد توسل إليه الدوق من أجل أن يحصل على الاموال التى ورثها عن أمـــه ، قائلا انه بلغ سن الرشد وانه قد جاء أوانه ليحكم هو الآخر . فماذا كان جزاؤه ؟ وضع الامبراطور على رأسه تاجا صغيرا من أوراق الشجر قائلا ان هذه هى زينة الشباب .

وف در ماور : سمعتم : لا تعتمدوا على الامبراطور للحصول على العدالة . كونوا عونا لانفسكم بأنفسكم .

ردنـــج : لم تبق لدينا وسيلة أخرى . افحصوا الآن بأية وسائل حكيمة نقود الامور إلى غاية حسنة .

فالتر فورست : (داخلا في الحلقة) نريد إلغاء الاستبداد الكريه ، نريد صون الحقوق القديمة ، كما ورثناها عن آبائنا ، لا أن ننتزع ، مثل الناس غير المنظمين ، امتيازات جديدة . وليحتفظ الامبراطور بما للامبراطور ومن له سيد فليخدمه بحسب واجبه .

مـــاير : أرضى اقطاع معار من النمسا .

خالتر فورست : استمر في أداء إلتزاماتك نحو النمسا .

يوست فون فيلر : أنا أدفع أتاوات لسادة ربرسفيل Rapperoweil

خالتر فورست : استمر في دفع الفوائد والاتاوات .

ريسلمن : يمين ولاء يربطني برئيسة دير التشورش (زيـــورخ) .

خالتر فورست : أعط للدير ما للدير .

اشتاوفاخر : ليس عندى اقطاع معار الا من الامبراطورية .

خالتر فورست : ما يجب فعله فليفعل ، وليس اكثر من ذلك . نحن نريد ان نطرد الولاة وتوابعهم وان نهدم القصور المحصنة ، لكن — ان أمكن — بدون اراقة دماء . ولنبين للامبراطور ان الضرورة وحدها هى الّتى دفعتنا إلى زعزعة التزامات الاجلال التقيّة ، واذا رآنا ملتزمين حدودنا ، فلربما قدَع غضبه بواسطة سياسة بارعة ، لان الخوف العادل يرتفع حول شعب يعرف كيف يكون معتدلا ، والسيف في يده.

ردنـــج : لكن خبروني ! كيف نتصرف ؟ ان العدو يمسك بالسلاح في يده ، ومن المؤكد انه لن يتنازل بالحسنى .

اشتاوفاخر : سيتنازل ان رآنا حاملين السلاح . سنفاجئه قبل أن يستعد .

مـــاير : من السهل ان يقال هذا ، لكن من الصعب تنفيذه . قصران محصنان يقومان فوق رؤوسنا

في البلاد ، وسيلجأ العدو إليهما ، وسيكونان مخيفين في الحالة التى فيها يغزو الملك بلادنا .
لا بد أن نكون سادة روسبرج Rossberg وسارنن ، قبل ان يرفع سيف في المقاطعات الثلاث .

اشتاوفاخر : لو انتظرنا طويلا هكذا ، فسيكون العدو قد تنبه . ان السر يشارك فيه كثيرون .

مـــاير : في المقاطعات ، لا يوجد خونه .

ريسلمن : الحماسة ، حتى لو سلمت معها النية ، يمكن أن تخون وتهتك السر .

فالتر فورست : لو تأخرنا في العمل ، فستكون قلعة التدورف قد تم بناؤها ، وسيستقر فيها الوالى بثبات .

مـــاير : انت تفكر في نفسك .

خادم الكنيسة : وأنت أنت ظالم .

مـــاير : (واثبا) نحن ظالمون ! هل تجرؤ أورى أن تقول عنا هذا ؟

ردنـــج : بحق قسمكم ! هدوء !

مـــاير : نعم ، إذا كانت اشفيتس متفاهمة مع أورى ، لكان علينا نحن الآخرين أن نسكت .

ردنـــج : انا مضطر الى دعوتك الى النظام امام الجماعة ، لأنك بمزاجـــك تشيـــع الاضطراب وتعكر السلام . الا ندافـــع نحن جميعا عن نفـــس القضية ؟

فنكلريد : لو أجلنا التنفيذ الى عيد الرب (٢٢) ، فان العرف يجرى بأن يذهب كل اهالى البلاد الى القصر حاملين الهدايا الى الوالى . بهذه الطريقة يمكن عشرة أو اثنا عشر رجلا ، ان يجتمعوا في القصر دون ان يثيروا ارتيابا ، وسيزودون سرا بسنان حديدية يمكن بسرعة وضعها في نهاية عصى ، اذ لايسمح بدخول القصر لمن يحمل سلاحا . وعن قرب ، في الغابة ، يحتشد غالبية الجيش ، وحين يستطيع الاخرون ان يستولوا على باب الدخول ، ينفخ في البوق ، فيخرج الجيش بسرعة من مخبئه . وهكذا يسقط القصر في أيدينا دون مشقة كبيرة .

ملشتال : سأتولى تسلق روسبرج ، لان احدى خادمات القصر على مودة معى ، وسيكون من السهل عليّ بكلمات معسولة ان اجعلها تُلْقِي إليَّ بالسلم الطائر من أجل زيارة ليلية . ومتى ما وصلت الى اعلى ، اصعدت اصدقائي .

ردنج : أهي ارادة الجميع ان يؤجل التنفيذ ؟
(الغالبية ترفع اياديها)

اشتاوفاخر : (وهو يعد الأصوات) هناك اغلبية عشرين صوتا ضد اثنى عشر .

فالت فورست : اذا سقطت الحصون في اليوم المحدد ، فسنتبادل الاشارات بالدخان ، وسيكون الحشد العسكرى بسرعة في عاصمة كل مقاطعة . وحين يشاهد الولاة اننا حملنا

السلاح معا ، فصدقوني اذا قلت انهم سيتخلون عن القتال وسيقبلون مبتهجين ان يصحبوا بسلام الى خارج حدود بلادنــا .

باشتاوفاخر : مع جسلر وحده اخشى ان يكون الامر شاقا . إن لديه حاشية مروعة من الفرسان ، ولن يستسلم الا بعد اراقة الدماء ، وحتى لو طرد ، فانه سيظل يهدد بلادنا . من الصعب ومن الخطر تركه يذهب .

باومجارتن : في الموضع الذى يخاطر فيه المرء بحياته ضعوني انا . اني مدين بحياتي لتــل Tell ، وهذه الحياة ، انا افدى بها الوطن عن طيب خاطر . لقد صنت شرفي او ارضيت قلبي .

ردنج : سيخبرنا الزمن ماذا ينبغى ان نفعل . انتظروا فقط الاجل المضروب ولا بد ان نترك نصيبه للظروف . لكن بينما نحن نعقد اجتماعنا الليلى هذا ، ها هو ذا الصباح قد وضع على أعلى الجبال حرسه المشتعل . هيا بنا نفترق قبل ان تفاجئنا اضواء النهار .

فالترفورست : لاتكن مهموما ، فان الليل يغادر الاودية ببطء . (على غير ارادة خلع الجميع قبعاتهم وراحوا يتأملون الفجر في خشوع صامت)

ريسلمن : في هذا النور الذى يحيينا اول من يحيى قبل كل الشعوب المقيمة هناك في اسفل منا والتى تتنفس تنفسا عسيرا في ابخرة المدن ، لنقسم

قسم المحالفة الجديدة. نريد ان نكون شعبا واحدا من الاخوة ولا نريد ان نفترق في أى محنة او خطر.
(الجميع يرددون هذه الكلمات رافعين ثلاثة اصابع
نريد ان نكون احرارا كما كان آباؤنا .
الموت افضل من الحياة في العبودية .
(نفس الحركة كما في السابق)
نريد ان نضع ثقتنا في الله العلي ، والا نخاف من قوة بني الانسان .
(نفس الحركة . الفلاحون يعانق بعضهم بعضا)

اشتاوفاخر : ليسلك كل واحد الآن طريقة ويعد إلى أصدقائه في ناحيته . من كان راعيا فليرع قطيعة بهدوء وليكسب اصدقاء للعصبة (للاتحاد) ومهما تكن الشرور التي يجب علينا ان نتحملها حتى الموعد المحدد ، فلنحتملها . دعوا حساب الطغاة يكبر حتى يأتي يوم فيه بضربة واحدة نسدد الدين المشترك والدين الفردى . وليكبح كل واحد منا غضبه المشروع وليحتفظ بانتقامه لصالح الجماعة ، لانه سارق من الخير العام من يتخلص من القضية وحده ، غير ناظر الا الى مصلحته الفردية .

(بينما يخرجون من ثلاثة جوانب مختلفة في هدوء تام ، يعزف الاوركسترا قطعة جليلة النفس ، والمسرح الفارغ يبقى مفتوحا فترة من الوقت ويعرض منظر الشمس وهى تشرق على حقول الجليد)

الفصل الثالث

المنظر الاول

فناء امام منزل تل Tell

(تل مشغول ببلطة نجار . هدفيجه Hedwige
مشغولة بأمور البيت . فالتر وفلهلم في عمق
المسرح يلعبون بقوس صغيرة)

فالتر : (يغني)

بالسهم والقوس ، في الأجيال والوادى
يمر بين شعاع الفجر قناص
الرخم في ملكوت الجو سلطان
كذاك في الوهد والاجبال قناص
له الفضاء . ومايرمى بأسهمه
غنيمة ، كان عداء وطيارا
(يأتي واثبا)
تحطم الوتر ، فأصلحه ياأبي .

تل : لا . القناص الحقيقى يصلح اموره بنفسه .
(الولدان يبتعدان)

هدفيجه : الولدان بدآ الرماية مبكرا .

تل : كل من يرد ان يصبح معلما يتدرب في وقت مبكر .

هدفيجه : آه ! ارجو من الله الا يتعلماها ابدا .

تــل : ينبغى ان يتعلموا كل شيء . من يرد ان يشق طريقه نشيطا خلال الحياة يجب ان يستعد للهجوم والدفاع .

هدفيجه : واأسفاه ! لا واحدمنهمايريد البقاءهادئا في البيت .

تــل : يا أم ، انا ايضا لااستطيع . ان الطبيعة لم تخلقنى لاكون راعيا . لابد لى ان استهدف دائما هدفا يفرّ منى . هنالك فقط استمتع حقا بالحياة حين اغزوها من جديد كل يوم .

هدفيجه : ان كنت لاتفكر في قلق الام ذات الاولاد ، التى في تلك الاثناء تتعذب في انتظار عودتك انه ليملأني فزعا مايحكيه الخدم عن مغامراتك الخطرة . عند كل وداع يرتجف قلبي خوفا من ألا تعود ابدا . واني اتخيلك شاردا بين حقول الجليد الموحشة ، واثبا من صخرة الى صخرة وقد اخطأت الهدف ، واتخيل كيف يجرّك الشاموا الى الهاوية وهى تقفز الى الوراء ، وكيف يدفنك انهيار جليدى ، وكيف ينكسر تحت اقدامك الثلج الخداع ، فتسقط في القبر الرهيب وقد دفنت حيا . آه ! ان الموت ، تحت مئات الاشكال المتغيرة ينقضّ على القناص في جبال الالب . انها مهنة فاجعة ، تلك التى تجعلك تجاور الهاوية مخاطرا بحياتك .

تــل : الانسان الذى يستكشف الاماكن وهو نشط منشرح الصدر ، وحواسه سليمة ، ويضع ثقته

في الله وفي قوته المتدفقة ، هذا الانسان يتخلص بسهولة من كل خطر وكل محنة . ان الجبل لا يخيف من ولد عليه .

(انهى شغله ووضع ادواته)

الان ، اعتقد ان الباب سيصمد سنوات .

ان البلطة في البيت توفر اجرة النجار .

(يأخذ قبعته)

هدفيجه : الى اين انت ذاهب ؟

تل : الى التدورف ، عند الموالد .

هدفيجه : اما في رأسك مشروعات خطيرة ؟ اعترف لى .

تل : كيف جال هذا بخاطرك ، يا امرأتي ؟

هدفيجه : هناك مؤامر ضد الولاة . على روتلى Rutli انعقد اجتماع انا اعرف ذلك ، وانت ايضا مشارك في العصبة .

تل : لم احضر الاجتماع . لكنى لن اتخلى عن بلدى ، اذا دعاني .

هدفيجه : سيضعونك في المكان الذى فيه خطر . ونصيبك سيكون هو الاصعب ، كما يحدث دائما .

تل : كل امرىء يفرض عليه من الضرائب بقدر ما يملك .

هدفيجه : لقد عبرت بالرجل الذى من اونتر فلدن والعاصفة على اشدها . وانها من قبيل المعجزات ان تكونا نجوتما . ألم تفكر ابدا في زوجتك وولديك ؟

تـــل : يا زوجتي العزيزة ، لقد فكرت فيكم . ولهذا السبب حافظت على حياة رجل ليبقى لاولاده.

هدفيجـــه : الابحار على بحيرة هائجة مائجة! هذا لا يسمى وضع الثقة في الله ، بل يسمى تحدى الله .

تـــل : من يفكر طويلا يفعل قليـــلا .

هدفيجـــه : نعم ، انت طيب وذو نجدة ، وتسدى خدمات للجميع ، لكن في اليوم الذى تكون انت نفسك فيه محتاجا ، لا أحد يهب لمساعدتك .

تـــل : اللهم احفظنى من الحاجة الى المساعدة ! (يأخذ القوس وسهاما)

هدفيجـــه : ماذا تريد ان تصنع بالقوس ؟ اتركها ها هنا .

تـــل : لا تكون لى ذراع حين لا يكون معى سلاح . (الولدان يعـــودان)

فالـــتر : يا أبي ، اين تذهـــب ؟

تـــل : الى التدورف ، يا بنى ، عند جدك . أتريد ان تجيء معى ؟

فالـــتر : طبعا اريـــد .

هدفيجـــه : الوالى موجود هناك الان . لا تذهـــــب الى التدورف .

تـــل : انه راحل اليـــوم .

هدفيجـــه : لهذا السبب اتركه يرحل اولا . لا تجعلـــــه يتذكرك . انت تعلم انه يضمر لك السوء .

تـــل : سوء نيته لن يصيبني بأذى كبير . اني اسـلك سلوكا شريفا ولا اخشى أى عـدو .

هدفيجـه : الناس الذين يسلكون سلوكا شريفا هم الذين يكرههم اكثر من سواهم .

تـــل : لانه لا سلطان له عليهم . اما عن نفسى ، فان الفارس سيتركني في سلام ، هكذا اعتقد .

هدفيجـه : صحيح ؟ كيف عرفت هذا ؟

تـــل : منذ وقت غير طويل ذهبت للقنص في الاخاديد الوحشية في وادى شيشن Schachental
حيث لم يترك أى انسان آثار اقدام ، ولمـا كنت اسلك شعبا خـلال الصخور حيث لا وسيلة للافلات ، اذ من فوقي كان جدار الحجارة يسقط عموديا ، وتحت قدمى يزأر الشيشن بضجة مخيفـة —

(الولدان يحتكان به عن يمين وشمال ويرفعان عيونهما اليه في موقف استطلاع حـاد)

اذا بالوالى يأتي في مواجهتي ، هو وحـده أمامى وجها لوجه وانا ايضا كنت وحدى ، رجلا تجاه رجل ، والى جوارنا هاوية . ولمـا لمحني السيد الجميل وتعرفني ، وكان قـد فرض عليّ غرامة باهظة لسبب تافه ، ورآني مقبلا عليه ومعـى سلاحى الرهيب عـلا الشحوب وجهه ، وخارت ساقاه ، وشاهدت اللحظة التي اوشك فيها على السقوط على جدار

الصخر . هنالك اشفقت عليه ، وتقدمت اليه باحترام وقلت له : « انه أنا ، يا سيدى الوالى» لكنه لم يستطع ان يخرج صوتا من حلقـــه . وانما اشار بيده فقط ، دون ان ينطق كلمة ، مشيرا على بمواصلة سيرى . فمضيت لشأني وارسلت اليه حراســـه .

هدفيجه : لقد ارتجف امامك . ويل لك ! انه لن يغفر لك ابدا انك رايته في حالة ضعف واستكانة

تـــل : لهذا انا اتجنبه ، وهو لايطلبنى .

هدفيجه : اليوم فقط لاتذهب الى هناك . اذهب بالاحرى الى القنص .

تـــل : ماذا يجول بخاطرك ؟

هدفيجه : انا خائفة . لاتذهب الى هناك .

تـــل : كيف تضايقين نفسك هكذا دون سبب ؟

هدفيجه : تماما لانه ليس هناك سبب . ياتل ، ابق هنا .

تـــل : لقد وعدت ان اذهب الى هناك ، يازوجتى العزيزة .

هدفيجه : اذا كان من الضرورى ، فاذهب ودع لى الولد

فالـــتر : لا ، ياأماه . انا ذاهب مع ابي .

هدفيجه : ياصغيرى العزيز فالتر ، اتريد ان تترك امك ؟

فالـــتر : سآتيك بشىء لطيف من جدى .

(يرحل مع ابيه)

فلهلم : ياأماه ، انا باق معك .

هدفيجه : (وهى تعانقه) نعم ، انت ولدى العزيز ،
انت وحدك باق معى .
(تذهب الى باب الفناء وتتبع طويلا بنظراتها
الاثنين الذاهبين)

المنظر الثانى

اقليم موحش في الغابات، مغلق من جميع النواحى شلالات تتساقط من الصخور .

برتا (ببزة القنص . وبعدها فورا يدخل رودنتس)

برتـــا : انه يتبعني . اخيرا استطيع ان اوضح له الامر .

رودنتس : (داخلا بسرعة) ياآنسة ، الآن اجدك اخيرا وحدك . المهاوى تحيط بنا من كل جانب . في هذه الوحدة انا لااخشى شهودا ، واعزى قلبي عن هذا الصمت الطويل .

برتـــا : هل انت متأكد ان الطرد (٢٣) ليس وراءنا ؟

رودنتس : لقد مضى الطرد الى هناك . الآن او ابدا ! لابد من اقتناص اللحظة الثمينة ، لابد ان ارى مصيرى قد تقرر ، حتى لو كان القرار فراقك الى الابد . اوه ! لاتسلحي بهذه القسوة الكابية نظراتك المليئة بالطيبة . من انا حتى ارفع اليك اماني المتهورة ؟ ان الشهرة لم ترفع ذكرى بعد وليس من حقى ان اضع نفسى في مرتبة الفرسان ، المتلألئين بلمعان الانتصارات الذين يغازلونك . ليس عندى الا قلبي المخلص المليء بالحب .

برتـــا : (بجد وحزم) : أتجرؤ ان تتكلم عن الحب والاخلاص ، وانت غير مخلص مع اقرب الواجبات اليك ؟

(رودنتس يتّراجع خطوة الى الوراء)

عبدالنمسا ، الذى يبيع نفسه للاجانب ولظالمى شعبه ؟

رودنتس : امنك ، ياآنسة ، اسمع هذا التوبيخ ؟ عمن ابحث اذن في صف النمسا ، غيرك انت ؟

برتـــا : أتظن أنك تجدني في صف الخيانة ؟ اني لافضل أن أعطى يدى هذه إلى جسلر نفسه ، إلى الظالم على أن أعطيها لابن سويسرة ، الاصم عن صوت الطبيعة، الذى يـــريد ان يكون أداة في يد ذلك الرجل .

رودنتس : يا إلهى ، ماذا أسمع ؟

برتـــا : كيف ؟ أى شيء أعز عند الرجل الكريم من أهله ؟ أهناك واجبات على قلب نبيل غير أن يكون مدافعا عن البراءة ، وان يحمى حقوق المظلومين؟ ان نفسى تنزف عطفا على شعبك . أنا أتالم معه ، لاني ملزمة بحبه ، هذا الشعب المتواضع ، الملىء مع ذلك بالقوة . قلبى كله يسوقنى نحوه ، وفي كل يوم أزداد له احتّراما. أما أنت ، يا من قيضته الطبيعة وواجـــبات القروسية ان يكون المدافع عنه — انت تتخلى عنه ، وتتحول إلى صف أعدائه ، عن غدر

وخيانة ، وتصنع الاغـــلال التي سيقيد بهـــا وطنك ، أنت الذى تهيني وتحرجني ، لا بد لى أن أقهر قلبي حتى لا يكرهك .

رودنتس : هل أنا اذن لا أريد الخير لشعبي ؟ ألا أريد أن أؤمن له السلام تحت صولجان النمسا القوى ؟

برتــا : انها العبودية هى التي تريد ان تؤمنها له . أنت تريد ان تطرد الحرية من آخر قلعة بقيت لها على الارض . الشعب يعرف ، خيرا مما تعرف أنت ، أين تقوم سعادته . ولا يمكن أى مظهر أن يخدع غريزته التي لا تخطىء . أما أنت ، فرأسك صيد في الشبكة التي ألقوها إليك .

رودنتس : برتا ! انت تكرهينني ، انت تحتقرينني .

برتــا : لوفعلت ذلك ، لكان أفضل لى . لكن أن يرى المرء محتقرا وجديرا بالاحتقار من كان يود ان يحبه —

رودنتس : برتا ! برتا ! انت تُرينني أسمى سعادة في السماء ، وفي نفس اللحظة ترمين بي إلى أسفل .

برتــا : كلا ، كلا ، المشاعر النبيلة لم تختنق تماما في نفسك . انها نائمة فقط ، واريد ان أوقظها . ولا بد لك ان تعنف بنفسك كيما تقبل الفضيلة المنحدرة إليك من جنسك ، لكن لحسن حظك ، هى أقوى منك ، وعلى رغم أنفك أنت طيب ونبيل .

ردونتس : انت تعتقدين فيّ ! اوه ، برتا ! حبك سيهبني كل الفضائل .

برتـــا : كن ما قيضتك له الطبيعة الرائعة . املأ المكان الذى وضعتك فيه . وضع نفسك في صف شعبك ووطنك ، وقاتل في سبيل حقـك المقدس .

رودنتس : ما أشقاني ! أنّى لى أن اقدر على غزوك ، على امتلاكك ، اذا أنـا عارضت سلطـان الامبراطور ؟ أليست الادارة القوية لاسرتك هى التى تتصرف باستبداد في أمر يدك(٢٤) ؟

برتـــا : املاكى تقع في المقاطعات السويسرية . فان كان المواطن السويسرى حرا ، فسأكون أنا ايضا حرة .

رودنتس : برتا ! أى آمال تفتحينها أمامى !

برتـــا : لا تؤمل في غزوى بفضل احسان النمسا . انهم يمدون أيديهم إلى الطبيعة التى ورثتها عن أجدادى ابتغاء ان يضموها إلى أملاكهم رغم اتساعها . وهذا الطمع في الاراضى هو نفسه الذى يريد ان يبتلع حريتك ، ويهدد ايضا حريتى . أوه ، يا صديقى ! انهم يفكرون في التضحية بي ، ربما لمكافأة محبوب ، هناك حيث يقيم الزيف والدسائس ، هم يريدون اجتذابي إلى البلاط الامبراطورى ، وهناك تنتظرني أغلال زواج بغيض . الحب وحده حبك أنت ، هو الذى يمكنه ان ينقذني .

رودنتس : هل تستطيعين ان تقدرى العيش هنا ، وان

تكوني لى في وطنى ؟ أى برتا ! كل المطامح
التى حملتنى بعيدا عن هنا . هل هى شيء
آخر غير انطلاقة نحوك أنت ؟ أنت وحدك
التى بحثت عنها ونشدتها على طريق الشهرة .
وكل طموحى لم يكن الا غرامى . ان كنت
قادرة على أن تحبسى نفسك هنا معى في هذا
الوادى الهادىء وتتخلى عن لمعان الارض ،
اوه ! اذن لقد تحقق الهدف من مسعاى .
هنالك يمكن سيل العالم الشديد الاضطراب ان
ان يرتطم بالشاطىء الامين لهذه الجبال ، وان
يكون عندى رغبة طارئة أبعث بها خارجا في
امتدادات الحياة الشاسعة ، وهنالك ستستطيع
هذه الصخور ان ترفع من حولنا سورا راسخا
لا يمكن اختراقه ، وهذا الوادى السعيد المغلق
بالحواجز سيستطيع ان يتفتح ويضىء ليصير
هو وحده السماء .

برتـــا : انت الآن تماما كما حكم عليه قلبى وتنبأ به ،
ان ايماني لم يخدعنى .

رودنتس : وداعا أيتها الاوهام الزائفة التى أضلتنى !
ينبغى علىّ ان أجد السعادة في وطنى . هنا
حيث تفتحت طفولتى في البهجة ، وأحاطت
بي الآن آثار السرور . وصارت كل الينابيع
وكل الاشجار كائنات حية في نظرى ، في
وطنى تريدين ان تصبحى لى ! آه ، يا وطنى ،

لقد احببته دائما ، واشعر بأني افتقدته في كل ألوان السعادة التي قدمتها الدنيا لى .

برتـــا : أنى للمرء ان يجد الجزيرة السعيدة ، ان لم تكن ها هنا ، في بلد البراءة ؟ هنا حيث الاخلاص القديم يقيم ، وحيث الزيف لم يفلح بعد في النفوذ . هنا لن يعكر الحسد ينبوع سعادتنا ، وسنرى ساعات الفجر تهرب دائما وهى مشرقة . هنا سأراك في قيمتك الحقيقية بوصفك انسانا ، الاول بين كائنات حرة وبين أكفائك ، مكرما بألوان التبجيل التى تبذلها قلوب طاهرة حرة . عظيما كأنك ملك يمارس سلطته وسط شعوبه .

رودنتس : هنا سأراك ، يا أجمل النساء ، في النشاط الفاتن اللائق بجنسك جنس الانوثة ، تشيدين في بيتى فردوسا ، وكما ينثر الربيع أزهاره ، سترينين حياتي باللطف والجمال ، وتشيعين الحياة في كل شيء وتملأين كل شيء من حولى بالسعادة .

برتـــا : انظر يا صديقى ، لماذا كنت حزينة ، حين كنت أشاهدك تدمر بنفسك هذه السعادة العليا . يا ويلتاه ! ماذا سيئول إليه أمرى ، لو كنت قد اضطررت إلى اتباع الفارس المتعجرف ، ظالم البلد ، إلى قصره الكئيب ! هنا لا توجد قصور ، ولا أسوار تفصلنى عن شعب أستطيع أن أحقق له السعادة .

رودنتس : لكن كيف أتخلص ؟ كيف أحل العقد التى عقدتها أنا بحماقتى حول رقبتى ؟

برتـــا : مزقها بتصميم رجولى ! ومهما ينجم عن ذلك . ضع نفسك في صف شعبك ، انـــه المكان الذى قدره لك ميلادك .

(تُسمع أصوات أبواق الصيد في البعد)

يقترب الطرد . لنرحل ، لا بد ان نفترق . قاتل في سبيل وطنك ، تقاتل في سبيل غرامك. نرتجف أمام نفس العدو ، وحرية وطـــن ستحررنا جميعا .

(يخـــرجون)

المنظر الثالث

مرج ، بالقرب من التدورف

في مقدمة المسرح اشجار ، وفي عمقه قبعة على عود – المنظر يغلقه جبل بانبرج الذى يعلوه حقل جليد .

فريسهرت ولويتهولد (يقومان بالحراسة)

فريسهرت : نحن نراقب عبثا . لااحد يريد ان يقترب ويحيى القبعة راكعا . في الماضى كانت الحال هنا كما في السوق . والان صار الميدان كله مثل الصحراء ، منذ ان علقت الخيالة على العود .

لويتهولد : ليس الا الدهماء هم الذين يشاهدون ، وهم يعاكسوننا بشهر طواقيهم البالية . اما الناس المحترمون فيفضلون ان يدوروا دورة طويلة في منتصف القرية ، على ان يحنوا ظهورهم امام القبعة .

فريسهرت : هم مضطرون الى اختراق هذا الميدان ، حين يخرجون من البلدية في الظهر ، فكرت حينئذ في غنيمة عظيمة ، لانه لم يفكر واحد منهم في تحية القبعة . وهذا ما يراه القسيس ريسلمن – وكان قد جاء من عند احد المرضى – ووقفت مع الطقس المقدس امام العود تماما ، وكان لابد لخادم الكنيسة من ان يهز الجرس

الصغير . هنالك ركع الجميع ، وانا مثـــل الاخرين ، وحيوا الانية المقدسة ، ولم يحيوا القبعـــة .

نويتهولد : اسمع ، يا رفيقى ، بدأت أشعر باننا هنا على المشنقة أمام القبعة . اليس من العار ان يقـوم فارس بالحراسة أمام قبعة فارغة ؟ كل رجل شريف لا يمكن الا ان يحتقرنا . تقديم التحية والركوع امام قبعـــة ، هذا في رأيى أمـــر سـخيف .

فريسهرت : ولم لا يركع أمام قبعة فارغة خاوية ! الاتركع امام كثير من الجماجم الفارغـــة ؟
هلدجارد ، مشتلد ، اليصابت يحضرن
مع أولاد ويقفن حول العـــود

لويتهولد : انت ايضا واحد من اولئك الاوغاد الذيـــن يبدون حماسة، ويسرك ان تلقى بكرام الناس في الشقاء . فليمرر من يشاء امـــام القبعـــة ، سأغلق عينى ولن انتبـــه .

مشتلد : ها هو ذا الوالى مشنوقا في اعلى يا أولاد ، اظهروا الاحترام .

اليصابت : نرجو الله ان يذهب ويترك لنا قبعتـــه ! فان الامور لن تسوء في البـــلاد .

فريسهرت : (طاردا اياهن) امشين من هنا ! يا جنـــس النساء اللعين ! من ذا الذى يريدكن ؟ ابعثن هنا بأزواجكن ، اذا كانت لديهم الشجاعة لتحدى الاوامـــر .

(النساء ينصرفـن)
تل يدخل ومعه قوسه ، مقتادا ابنه بيـده .
يتوجهان نحو مقدم المسرح ويمران امام القبعة
دون ان يحفلا بهـا .

فالـتر : (مشيرا الى جبل بانبرج) يا أبي ، هـل صحيح انه على الجبل هناك تنزف الاشـجار دما اذا ضربت بالبلطـة ؟

تـل : من قال هذا يا بـني ؟

فالـتر : المعلم الراعي يروى هذا قائلا ان سحرا على الاشجار ، ومن يسيء الى الاشجار تخـرج يده من قـبره .

تـل : على الاشجار سحر ، هذه حقيقة . ألا ترى الثلج هناك في اعلى ، والقمم البيض التي بلغت من العلو بحيث تضيع في السماء ؟

فالـتر : انها حقول الجليد التي تزمجر في الليل مثـل الرعد وترسل الينا بالانهيارات الجليدية .

تـل : هذا هو . كانت الانهيارات الجليدية ستكون قد دفنت مدينة التدورف منذ زمان طويـل تحت كتلتها ، لولا ان الغابة ، هناك في اعلى ، لم تقف سـدا دونها .

فالـتر : (بعد برهة من التفكير) هل توجد بـلاد ، يا أبي ، ليس فيها جبـال ؟

تـل : اذا نزل البرد من مرتفعاتنا واستمر في النزول الى اسفل متبعا السيول ، لوصل الى بـلاد

شاسعة مستوية ، فيها مجارى المياه لا تخترق الغابات وهى تزمجر وتزبد ، وفيها تجرى الأنهار ببطء وهدوء . هناك يمتد النظر طليقة نحو كل مناطق السماء . وفيها ينمو القمح في سهول طويلة جميلة ، فيبدو منظر البلاد كأنها بستان .

فالتر : ها ، يا أبي ! لماذا لا ننزل اذن فورا الى تلك البلاد الجميلة ، بدلا من ان نقلق ونعذب انفسنا هنا ؟

تل : البلاد جميلة وخصبة بالخيرات مثل السماء. لكن الذين يزرعونها لا يتمتعون بالثروات التي يولدونها .

فالتر : ألا يقيمون ، احرارا مثلك ، على الارض المملوكة لهم ؟

تل : الحقول يملكها الاسقف والملك .

فالتر : وأظن ان لهم الحق في القنص في الغابات كما يشاؤون ؟

تل : القنيص ذو الشعر والريش مملوك لسيدهم .

فالتر : واظن ان لهم الحق في الصيد من السيل بحرية ؟

تل : السيل ، البحر ، الملح — كلها ملك للملك .

فالتر : من هو الملك الذى يخشونه جميعا ؟

تل : هو الانسان ، الوحيد من نوعه ، الذى يحميهم ويطعمهم .

فالتر : ألا يستطيعون ان يحموا انفسهم بأنفسهم بشجاعة ؟

تل : هناك الجار لا يستطيع ان يثق في جاره .

فالتر : يا ابي ، قلبي يختنق في هذه البلاد الواسعة . افضل ان اسكن تحت الانهيارات الجليدية .

تل : نعم ، يا بنى ، ان تكون حقول الجليد في الظهر افضل من ان يكون في الظهر اناس اشرار .

(يريدان العبور)

فالتر : آه ، يا أبي ، انظر هذه القبعة معلقة هناك في اعلى العود .

تل : ماذا يهمنا من القبعة ؟ تعال ، لنمشى.

(ولما اراد ان يمر ، اعترضه فريسهرت ناصبا رمحه)

فريسهرت : باسم الامبراطور ! قف !

تل : (ممسكا الرمح) ماذا تريد ؟ لماذا توقفنى ؟

فريسهرت : لقد انتهكت الامر . عليك ان تتبعني .

لويتهولد : انت لم تركع تحية للقبعة .

تل : يا صديقى ، دعنى أمر .

فريسهرت : هيا ، هيا الى السجن !

فالتر : ابي يوضع في السجن ! النجدة ! النجدة !

(ينادى في عمق المسرح)

تعالوا يا رجال ، يا كرام ، تعالوا لنجدتنا .
انهم يستعملون الشدة معنا ، الشدة ، ويقتادونه
الى السجـــن .

(ريسلمن القسيس وبيترمان خادم الكنيســة
يصلان ومعهما ثلاثة رجــال آخرون)

خادم الكنيسة : ماذا جــرى ؟

ريسلمـــن : لماذا تقبض على هذا الرجـــل ؟

فريسهرت : انه عدو للامبراطور ، وخائـــن .

تـــل : (ممسكا أباه بقوة) خائن ، أنا ؟

ويسلمن : انت غلطان ، يا صديقـــى ، فهذا هو تل ، رجل شريف ومواطن صالح .

فالتر فورست : (يلمح فالتر فورست فيهرع للقائه) : يـــا جدى ، انجدنا ! يستعملون الشدة مع أبى .

فريسهرت : إلى السجن ، هيا !

فالتر فورست : (وهو يعدو) أنا ضامن ، توقفوا ! بالله عليك يا تل ماذا جرى ؟

ملشتال واشتاوفاخر (يدخلان)

فريسهرت : انه لا يحفل بسلطان الوالى ويرفض الاعتراف بـــه .

اشتاوفاخر : تل فعل هذا ؟

ملشتال : أنت تكذب ، يا سافل .

لويتهولد : هو لم يركع تحية للقبعة .

فالتر فورست : ومن أجل هذا يزج به في السجن ؟ يا صديقى ، اقبل كفالتى واطلق سراحه .

فريسهرت : كن كفيل نفسك وشخصك . نحن ننفذ الاوامر . فلنجره .

ملشتال : (مخاطبا الفلاحين) : لا ، هذا ظلم صارخ . هل نسمح باقتياده بكل قحة تحت ابصارنا ؟

خادم الكنيسة : نحن الاقوى ، يا أصدقائي ، لا تحتملوا هذا . ووراءنا آخرون يشدون أزرنا .

فريسهرت : من ذا الذى يقاوم أمر الوالى ؟

ثلاثة فلاحين آخرون: (هارعين) جئنا لنجدتكم . ماذا جرى ؟ جندلوهما !

(تعود هيلدجارد ومشتلد واليصابت)

تـــل : أنا قادر على نجدة نفسى . هيا أيها الكرام ، أتظنون أنني لو شئت استخدام القوة ، فهل كنت سأخاف من رماحهم ؟

ملشتال : (مخاطبا فريسهرت) تجاسر إذن وانتزعه منا !

فالتر فورست — واشتاوفاخر : الهدوء ! الهدوء !

فريسهرت : (صائحا) ثورة وتمرد .

(تسمع أبواق صيد)

نســـوة : انه الوالى قد رجع .

فريسهرت : (صائحا بصوت أعلى) عصيان ! تمرد !

اشتاوفاخر : اصرخ حتى تفطس يا وغد !

ريسلمن وملشتال : هل لك ان تسكت ؟

فريسهرت : (صارخا بصوت أقوى) النجدة ، تعالوا ساعدوا خدام القانون !

فالتر فورست : ها هو ذا الوالى . يا ويلتاه ! إلى ماذا سيؤول هـــذا ؟

جسلر راكبا فرسا وعلى مقبض يده صقر ، رودلف در هراس برتا ورودنتس ، حراسة كبيرة من الخدم المسلحين يشكلون حول المسرح كله دائرة من الرماح .

رودلف در هراس : افسحوا المكان للوالى .

جسلر : فرقوهم . لماذا يحتشد هؤلاء ؟ من طلب النجدة ؟

(صمت عام)

من هو ؟ اريد أن أعرف . (مخاطبا فريسهرت) تقدم أنت . من أنت ، ولماذا تمسك بهـــذا الرجـــل ؟

(يعطى الصقر لاحد الخدم)

فريسهرت : يا سيد النبيل ، أنا خادمك في السلاح ، وقد كلفت بالحراسة عند القبعة . وقد وجدت هذا الرجل متلبسا بالجريمة في اللحظة التى رفض فيها ان يحيى القبعة . فأردت القبض عليـــه كـــا أمرت بـــذلك ، لكن الشعب يريد أن ينتزعه منى بالقوة .

جسلر : (بعد لحظة صمت) أتستهزىء بامبراطورك ،

يا تل ، وبى أنا الذى أحكم هنا بالنيابة عنه ، إلى درجة أنك ترفض تقديم الاحترام للقبعة التى أمرت بتعليقها لامتحان طاعة الناس ؟ لقد كشفت لى عن نياتك السيئة .

تـــل : اغفر لى ، يا سيدى العزيز . لقد حدث هذا نتيجة عدم الانتباه ، لا عن ازدراء لك . لو كنت رجلا عاقلا ، لما سموني تل Tell . أرجوك ان تعفو عنى ، ولن يحدث مثل هذا في المستقبل(٢٥) .

جسلر : (بعد لحظات صمت) أنت معلم في الرماية بالقوس ، يا تل ، ويقال انك تستطيع ان تنافس أى رام .

فالتر تـــل : وهذا حق ، يا سيدى ان أبى يستطيع ان يرمى تفاحة على الشجرة وهو على بعد مائة خطوة .

جسلر : أهذا ابنك ، يا تل ؟

تـــل : نعم ، يا سيدى العزيز .

جسلر : هل لك أولاد كثيرون ؟

تـــل : ولدان ، يا سيدى .

جسلر : وأيهما أحب إليك ؟

تـــل : سيدى ، كلاهما عزيز عندى .

جسلر : إذن ، يا تل ، ما دمت تسقط التفاحة من الشجرة على بعد مائة خطوة ، فلابد ان تبرهن على مهارتك أمامى . خذ القوس ، مادام في

يدك ، واستعد لاسقاط تفاحة من فوق رأس ابنك . لكنى انصحك باحكام التصويب ، حتى تصيب التفاحة من أول ضربة ، لانك ان أخطأتها دفعت رأسك ثمناً لذلك .

(الجميع يبدون علامات الخوف والفزع)

تـــل : سيدى ، أى فعل فظيع تفكر في أن تطالبنى به ؟ علىّ من رأس ابنى — لا ، لا ، يا سيدى ، ليس هذا قصدك . أعاذك الله اللطيف من هذا — أنت لا تستطيع ان تطالب بهذا جديا من أب .

جسلر : سترمى التفاحة من فوق رأس ابنك . أنا أطالب بهذا وأريده .

تـــل : أعلىّ أن أصوب بالقوس على رأس ابنى أنا . اني اوثر الموت على هذا .

جسلر : ستصوب ، أو ستموت أنت وابنك .

تـــل : ينبغى علىّ أن أكون قاتل ابنى ! سيدى ، أنت ليس لك أولاد ، ولا تعرف المشاعر التى تضطرب في قلب والد .

جسلر : ايه ، يا تل ! هأنت ذا قد صرت عاقلا فجأة . لقد قيل لى انك حالم وانك تتصرف بغير ما يتصرف به الآخرون . انت تحب الاشياء الغريبة . لهذا فكرت لك في ضربة بالغة التهور غيرك يمكن ان يتروى في الامر مرارا ، أما أنت ، فأنت تغلق عينيك وتقدم بشجاعة .

برتـا : لا تمزح ، يا سيدى ، مع هؤلاء الناس المساكين أنت تراهم شاحبين مرتجفين أمامك . وهم قليلا ما تعودوا على سماع المزاح من فمك .

جسلر : ومن قال لك انى أمزح .

(يرفع يده نحو غصن شجرة معلق فوق رأسـه)

هذه هى التفاحة . فلتخلوا مكانا . وليبتعد مسافة ، كما جرت العادة . واسمح لـه بثمانين خطوة ، لا أكثر ولا أقل . لقد تباهى بأنه يقدر على اصابة إنسان على بعد مائة خطوة . والآن ، أيها الرامى ، صوب ولا تخطىء الهدف !

رودلف در هراس : يا إلهى ، الامر صار جدا . اركع على ركبتيك ، يا ولد ، اللحظة رهيبة ، تضرع إلى الوالى ليترك لك حياتك .

فالتر فورست : (مخاطبا ملشتال الذى يعسر عليه ان يكبح جزعه وغضبه) : اكبح جماح نفسك ، أرجوك ، والتزم الهدوء .

برتـا : (مخاطبة الوالى) حسبك هذا ، ياسيدى . ليس من الانسانية ان تتلاعب هكذا بجزع والد . وحتى لو استحق هذا الرجل المسكين ان يفقد حياته لذنب تافه ، فانه بحق السماء قد تحمل الآن الموت عشر مرات . اتركه يعد الى كوخه ، دون ان تصيبه بسوء . لقد تعلم ان يعرفك ، هو واحفاده سيذكرون هذه الساعة .

جسلر : افسحوا الطريق . بنشاط ! ماذا تنتظر ؟ حياتك ليست ملكك بعد الان ، في وسعى ان آمر باعدامك ، انظر هأنذا اتعطف عليك بأن تضع مصيرك بين يديك انت بوصفك راميا ماهرا . ولايحق له ان يشكو من حكم قاس من يجعل السيد المتحكم في مصير نفسه . انت تتباهى باحكام نظرتك ، اذن ، هيا ! عليك ايها الرامى ، ان تبرهن على مهارتك . الهدف مهم ، والثمن غال . اصابة الدائرة السوداء في الهدف : هذا امر في متناول اى انسان ، ولكن المعلم هو الواثق من مهارته في اى مكان ، والذى لايؤثر قلبه في يده ولافي عينيه .

فالتر فورست : (مرتميا عند قدميه) ياسيدى الوالى ، نحن نقر لك بالسلطة العالية . لكن اجعل الرحمة قبل العدل . خذ نصف ثروتي ، بل خذها كلها ، لكن اعف ابا من هذا الفعل الفظيع .

فالتر تل : ياجدى ، لاتسجد امام هذا الرجل الزائف . قل لى اين اقف . انا لست خائفا . ألا تعرف ان ابي يصيب الطائر وهو طائر ؟ ولن تخونه المهارة فيصيب قلب ابنه .

اشتاوفاخر : ياسيدى الوالى ، ألا تؤثر فيك براءة هذا الطفل

ريسلمن : تذكر ان في السماء الها ستقدم اليه الحساب عن اعمالك .

جسلر : (مشيرا الى الطفل) اربطوه في شجرة الزيزفون هناك .

فالتر تل : تربطوني ؟ لا ، لااريد ان اربط . اريد ان ابقى ثابتا مثل الحمل ، بل ولاانتفس . لو ربطموني ، صرت عاجزا عن ذلك : سأثور على قيودى .

رودلف در

هراس : فقط اتركهم يعصبوا عينيك ، يابنى .

فالتر تل : لماذا العينان ؟ أتظن اني اخاف السهم الذى ترميه يد والدى ؟ اني اريد ان انتظره بقدم راسخة ، دون ان يتحرك رمش عينى ، تقدم ياابي ، وبرهن على انك رام . انه لايريد ان يصدق ، ويتخيل انه سيسبب هلاكنا . حتى تثير حنق هذا الرجل الغاشم ، ارم وسدد السهم .

(يذهب الى شجرة الزيزفون ، ويضعون التفاحة على رأسه)

ملشتال : (مخاطبا الفلاحين) ماذا ؟ هل يحدث الاعتداء تحت ابصارنا ؟ ماالفائدة اذن في حلف القسم ؟

اشتاوفاخر : لاسبيل الى العمـــل . ليس معنا سلاح . هأنت ذا ترى غابة من الرماح تحيط بنا .

ملشتال : آه ! ألا ليتنا قد انتقلنا الى العمل فورا ! غفر الله للذين نصحونا بالتأجيل .

جسلر : (مخاطبا تل) هيا الى العمل ! السلاح لايحمل عبثا . من الخطر ان تكون في اليد آلة القتل والسهم يرتد خلفا الى الرامى . هذا الحق

الوقح الذى يدعيه الفلاح يهين سيد البلاد . لايجوز لاحد ان يحمل السلاح الا اذا كان هو الذى يحكم . ان كان يلذ لك ان تحمل القوس والسهام ، اذن انا اريد ان ادلك على الهدف .

تـــل : (يشد القوس ويضع السهم فيه) افسحوا المكان ! افسحوا !

أشتاوفاخر : ماذا ، ياتل ؟ تريد – ابدا – انت ترتعد ، يدك ترتجف ، ساقاك تترنحان –

تـــل : (يدع القوس يسقط) ضباب يحلق امام عينى .

نســـاء : يا الـــه الســـماء !

تـــل : (مخاطبا الوالى) اعفنى من الرمى . هذا قلبى . (يكشف صدره بسرعة)
ناد فرسانك واذبحـــنى .

جســـلر : لا أريد حياتك ، اريد ان ترمى . ألا تعرف ان تعمل كل شيء ، يا تل ؟ لا شيء يدعوك الى اليأس . انت بارع في ادارة الدفة كما انت بارع في الرمى بالقوس ، لا تخيفك اية عاصفة حين يتعلق الامر بانقاذ شخص . والان ، ايها المنقذ ، انجد نفسك ، يا من تنجد الدنيا بأسرها.
(تل فريسة صراع رهيب ، يداه ترتجفان ، عيناه تدوران ، يوجههما تارة نحو الـــوالى ، واخرى نحو السماء . وفجأة تغوص يـــده في الكنانة ويستخرج منها سهما آخر ، ويضعه في قميصه . الوالى يلاحظ كل هذه الحركات)

فالتر تـــل : (تحت الزيزفونه) يا أبي ،ارم ، انا لست خائفا.

تـــل : لابد من ذلك . (يستجمع كل قواه ويضـــع السلاح على كتفـــه)

رودنتس : (وكان قـــد ظل طول الوقت في جزع شديد جدا ، وبذل غاية وسعه كيلا ينفجـــــر ، يتقدم) يا سيدى الوالى ، لا تدفع الامور الى ابعد من هذا ، لن تدفعها . كان هذا مجـــرد امتحان . وقد حققت الغرض ، ان القسوة اذا دفعت اكثر من اللازم ، تخطىء هدفها المحدد بحكمة ، كالوتر اذا شد شدا مفرطا انكسر .

جســـلر : اسكت ، حتى يطلب منك الكلام .

رودنتس : اريد ان اتكلم ، ولى الحق في ذلك . ان شرف الملك مقدس . لكن مثل هذا الحكم لايمكن ان يثير الا الكراهية . وليست هـــذه ارادة الملك ، ومن حقى ان اؤكد ذلك . شـــعبى لا يستحق مثل هذه القسوة ، ليست لديـــك السلطة الكاملة للذهاب الى هذا الحـــد .

جســـلر : هـــا ! انت تتجـــرأ !

رودنتس : لقد اعتصمت بالصمت امام كل الفظائع التى شاهدتها . عينى التى رأت ، اغلقتها ، وقلبى الذى فاض وتمرد ، كَبَتُّه في صدرى ،لكن السكوت اكثر من هذا سيكون خيانة لوطنى وللامبراطور .

برتـــا : (تلقى بنفسها بينه وبين الوالى) يا الهـــى ! انك تزيد في هيجان غضبه .

رودنتس : لقد تركت شعبي ، وفارقت اهلي ، ومزقت كل روابط الطبيعة ، من اجل ان اتعلق بشخصك . واعتقدت انني اخدم مصلحة الجميع بتقوية سلطان الامبراطور . لكن الغشاوة سقطت عن عيني . اني احس — والفزع يتملك نفسي ، اني اقود نفسي الى حافة الهاوية . لقد ضللت حكمي الحر ووضعت قلبي المخلص على طريق زائف لقد كنت ، مدفوعاً بأفضل النيّات ، بسبيل ان اضع شقاء شعبي .

جسلر : يا متهور ، أهكذا تخاطب سيّدك ؟

رودنتس : سيدى هو الامبراطور ، لا انت . لقد ولدت حرا مثلك ، وانا اعد لك في ممارسة اية فضلية فروسية ، ولو لم تكن هنا باسم الامبراطور الذى أجلّه ، حتى لو غطوه بالمهانة ، لكنت قد رميت لك بالقفاز ولكان عليك حينئذ ، وفقا لعرف الفروسية ان تواجه التحدى بالتحدى . نعم ، أشر باشارة الى فرسانك . انا لست اعزل من السلاح مثل هؤلاء الناس (مشيرا الى الشعب). ان سيفي معي ومن يقترب مني —

اشتاوفاخر : (يصيح) التفاحة سقطت .

(بينما تلفت الجميع ناحية رودنتس ، والقت برتا بنفسها بينه وبين الوالى ، اطلق تل السهم)

ريسلمن : الولد حى .

اصوات عديدة : التفاحة اصيبت .

(فالتر فورست يترنح ويكاد يقع على الارض برتا تمسك به)

جسلر : (مدهوشا) لقد رمى ؟ كيف ؟ هذا المجنون

برتــا : الولد حى ، استرد قلبك ، ايها الاب !

فالتر تل : (يأتي واثبا ومعه التفاحة) ياابي ، هذه هى التفاحة . كنت اعلم تمام العلم انك لن تجرح ولدك . (تل يميل بجسمه الى الامام ، كما لو كان يريد متابعة السهم . تسقط القوس من يده . حين يرى ابنه قادما ، يهرع للقائه ، وذراعاه مفتوحتان ، ويرفعه بحنان هائل الى قلبه . وفي هذه الحركة يهوى على الارض خائر القوى . الكل في تأثر بالغ)

برتــا : يالطيبة السماء !

فالتر فورست : (مخاطبا الاب والابن) يااولاد ! يااولادى !

اشتاوفاخر : الحمد لله !

لويتهولد : هذا هو التصويب ! سيتكلمون عنه في الازماز المقبلة البعيدة جدا .

رودلف در :

هراس : ستروى قصة الرامى تل طالما بقيت الجبال ثابتة على رواسيها .

(يقدم التفاحة الى الوالى)

جسلر : ياالهى ! التفاحة ثقبت في وسطها تما . كانت هذه ضربة معلم . لابد لى من الاشادة بها .

ريسلمن : الضربة كانت صائبة ، لكن الويل لمن ارغم الرامى على تحدى الله .

اشتاوفاخر : استرد انفاسك ياتل وانهض ، لقد دفعت فديتك برجولة وتستطيع ان تعود حرا الى بيتك .

ريسلمن : تعالوا ، تعالوا ، واعيدوا الولد الى امه . (يريدون ان يقتادوه)

جسلر : ياتل ، اسمع !

تـــل : (عائد ادراجه) بماذا تأمر ياسيدى ؟

جسلر : لقد وضعت في ثيابك سهما ثانيا . انا شاهدت ذلك تماما . ماذا كان قصدك بهذا ؟

تـــل : (بتحير) سيدى ، هذه عادة عند الرماة .

جسلر : لا ، ياتل . انا لاأقبل جوابك هذا . واظن ان فعلتك هذه قصد بها شيء آخر . قل لى الحقيقة بصراحة ودون خوف ، ياتل . وايا ماكانت ، فاني اضمن لك السلامة . ماذا كان يراد بالسهم الثاني .

تـــل : ياسيدى ، مادمت تضمن لى السلامة ، فسأقول لك الحقيقة دون ادني تمويه .

(يسحب السهم من قميصه ويتطلع في الوالى بنظرة مخيفة) بهذا السهم الثاني كنت سأصيبك انت ، اذا كنت انا قد اصبت ابنى واقسم لك اني ماكنت سأخطئك .

جسلر : حسن ، ياتل . لقد ضمنت لك السلامة ، واعطيت كلمتّي بوصفي فارسا ، وسأتمسك بها . ومع ذلك فما دمت قد تعرفت سوء نياتك ، فسآمر باقتيادك وحجزك حيث لا يضيء لك القمر ولا الشمس ، حتّى لا اخشى شيئا من سهامك . اقبضوا عليه ياخدم ! قيدوه !
(يقيدون تل)

اشتاوفاخر : كيف ، ياسيدى ؟ اتملك ان تعامل على هذا النحو رجلا تجلى من اجله لطف الله ؟

جسلر : لنر هل سينجيه مرة ثانية . احملوه إلى سفينتي ، وسآتي في الحال ، اني اريد ان اقتاده بنفسي إلى كوسنخت Kussnecht

ريسلمن : تريد ان تقتاده سجينا إلى خارج المقاطعة ؟

فلاحون : ليس هذا من حقك ، وليس هذا من حق الامبراطور ، هذا يتنافى مع رسائل حريتنا .

جسلر : أين هى ؟ هل صدّقها الامبراطور ؟ انه لم يصدقها . هذا التعطف لا يمكن ان ينال أولا الا بالطاعة ، لكنكم جميعا متمردون ضد الحكم الصادر من الامبراطور ، وتدبرون خططا متهورة للعصيان والثورة . أنا أعرفكم جميعا ، نظرتي تنفذ فيكم من ناحية إلى الناحية الاخرى . هذا الرجل أنا انتزعه اليوم من عصابتكم ، لكنكم جميعا مشاركون في الذنب الذى اجترحه . وعلى العاقل منكم ان يتعلم كيف يسكت ويطيع .

(يبتعد . برتا ، رودنتس ، هراس ، والخدم يتبعونه . فريسهرت ولويتهولد يبقيـــان في المؤخـــرة)

فالتر فورست : (وهو يعاني ألما شديدا) قضي الامر . لقد قرر القضاء عليّ وعلى كل بيتي .

اشتاوفاخر : (مخاطبا تل) اوه ! ماذا حملك على اغضاب الوالى ؟ !

تـــل : فليكن رابط الجأش من أحس بألمي !

اشتاوفاخر : اوه ، الان ضاع كل شيء ، كل شيء ! معك نحن جميعا مقيدون بالاغلال ، وسجناء.

فلاحون : (محيطين بتل) معك يطير آخر أمل لنا .

لويتهولد : (مقتربا) يا تل ، هذا يؤلمني ، لكن لا بد لي من أن أطيع .

تـــل : وداعـــا !

فالتر تـــل : (يحتك بأبيه شاعرا بألم بالغ) آه يا أبي ! أبي ! أبي العزيز !

تـــل : (رافعا ذراعيه نحو السماء) : هناك في أعلى يوجد أبوك . ادعه هـــو .

اشتاوفاخر : تل ، ألا تريد مني أن أقول شيئا لزوجتك ؟

تـــل : (رافعا ابنه وضاما إياه إلى صدره بحرارة) ابني لم يصب بشيء ، أما أنا فسيكون الله في عـــوني .

(يتركهم بسرعة ويتبع الخدم المسلحين)

الفصل الرابع

المنظر الاول

الشاطىء الشرقي من بحيرة المقاطعات الأربع

(الصخور الوعرة العمودية ذات الاشكال الغربية تغلق المنظر من ناحية الغرب . البحيرة مضطربة ، ضجيج وهدير عنيف يقطعهما بروق ورعود)

كونتس فون جرساو . صياد وابنه

كونتس : رأيته بعيني ، يمكنك ان تصدقني . كل شيء جرى كما قلت لك .

الصياد : تل يجر سجينا إلى كوسنخت ،خير رجاله هذا البلد ، والذراع الاوفر جودا وسخاء ، ان صارت الحرية معرضة للخطر ذات يوم !

كونتس : الوالى بنفسه يبحر في البحيرة معه . كانا بسبيل النزول في السفينة والابحار حين رحلت من فلولن Fluelen ، لكن العاصفة التي تقترب الآن والتي أرغمتني على النزول هنا بكل سرعة يحتمل جدا أن تكون قد منعتهم من الابحار .

الصياد تل مقيد بالاغلال ، وتحت سلطة الوالى ! اوه ، صدقني ، ان الوالى سيدفنه

دفنا عميقا ، بحيث لا يرى ضوء النهار بعد ، لأنه لا بد يخشى ، إذا أطلق سراحه . من الانتقام العادل من جانب الرجل الذى أهاجه واحنقه إلى هذا الحد .

كونتس : والمحافظ القديم ايضا ، وسيد اتنتجهاوزن النبيل ، يقال انه على وشك الموت .

الصياد : إذن تتحطم آخر مرساة لآمالنا . لقد كان الرجل الوحيد الذى يجرؤ على أن يرفع صوته للدفاع عن حقوق الشعب .

كونتس : العاصفة بلغت اقصاها . رافقتك السلامة ! أنا ذاهب إلى القرية بحثا عن الطعام والمبيت ، لأنه بالنسبة إلى اليوم ينبغي عدم التفكير في الرحيل (يخـــــرج)

الصياد : تل سجين والبارون ميت ! ارفع جبينك الفاجر ، أيها الطغيان ، وتخلَّ عن كـــل احتشام وحياء ! ان فم الحقيقة صامت ، والعين التى كانت تبصر صارت عمياء ، والذراع التى كانت ستنقذ ، قيدت بالاغلال.

الابـــن : برد غزير يتساقط ، تعال إلى الكوخ يا ابي . ليس من المستحسن البقاء هنا في الهواء الطلق .

الصياد : هي غاضبة أيتها الرياح ، وارمى بشعلاتك على الارض أيتها البروق ! وانت أيتها السحب انفجرى ، وانقضّى علينا يا سيول السماء ، وأغرقي البلاد ! دمرى الاجيال المقبلة وهى

لا تزال في جراثيمها ! ويا أيتها العناصر الوحشية ، سيطرى وسودى . عودى أيتها الدببة ، ارجعى أيتها الذئاب . يا سكان الصحراء الشاسعة القدماء . صارت البلاد كلأ . من ذا الذى يريد أن يعيش ها هنا بدون حرية !

الابن : اسمع كيف تزمجر الهاوية ، وكيف تَهْدر الدوامة . لم يشاهد في هذا القاع عاصفة عاتية مثل هذه أبدا .

الصياد : ان يصوب على رأس ابنه ، مثل هذا الامر لم يؤمر به أب من قبل أبدا . ألم يكن من الواجب أن يأخذ الغضب الشديد بالطبيعة لهذا الأمر ؟ اوه ، لن ادهش إذا انهارت الصخور في البحيرة ، وإذا اخذت هذه الاسنان هناك في الاعالى ، هذه البروج من الجليد ، التى لم تذب أبدا منذ بدء الخليقة — إذا أخذت في الذوبان والنزول من قممها الشامخة ، وإذا دكت الجبال دكا ، وإذا الاخاديد القديمة انهارت ، وإذا جاء طوفان فاض وابتلع كل مساكن الاحياء !

(يسمع صوت ناقوس)

الابن : أتسمع ؟ جرس يقرع على الجبل . لا بد ان زورقا شوهد وهو في خطر ، والناقوس يقرع كيما يصلى الناس .

(يصعد على مرتفع)

الصياد : الويل للزورق الذى يبحر الآن وهـــو يتهدهد في هذا المهد المروع ! لا فائدة من الدفة في هذا الموقف ولا في الملاح . العاصفة هى المسيطرة . والريح والامواج تلعب بالإنسان كأنه كرة . وليس بالقرب ولا بالبعد منه جون يحتمى فيه . ودون ان تمتد اليه يد ، تقف الصخور الوعرة العمودية ، غير المضيافة ، سدا دونه ولا تبدى له الا عـــن صدر وعر ذى أحجار .

الابـــن : (مشيرا ناحية اليسار) يا أبي ، سفينة قـــادمة من فلولن Fluelen .

الصياد : كان الله في عون الناس المساكين ! منذ ان غاصت العاصفة في هذا المضيق ، ظلت تدور حول نفسها بعنف بالغ كأنها حيوان وحشى يضرب قضبان قفصه الحديدية . انها تبحث عبثا عن مخرج وهى تهدر ، لأنها محصورة من كل ناحية داخل الصخور التى تسد الممر الضيق بأسوار عالية كالسماء .

(يصعد على المرتفع)

الابـــن : انها سفينة السادة في أورى ، يا أبي . لقـــد عرفتها من سقفها الاحمر ومن الراية .

الصياد : يا لعدالة السماء ! نعم انه هو ، انه الوالى هو الذى يمر هناك على البحيرة . ها هو ذا يبحر

هناك ، وفي سفينته يحمل جريمته معه . ان
ذراع المنتقم عرف سريعا أين يجده . الآن
هو يعرف أن من فوقه سيدا أقوى . هذه
الامواج لا تطيع صوته ، هذه الصخور لا
تحني رؤوسها امام قبعته . لا يا بني ، لاتُصَلِّ
لا تمنع ذراع القاضى العادل .

الابـــن : أنا لا أصلي من أجل الوالى ، إنما اصلى من
أجل تل الذى هو من بين ركاب السفينة .

الصياد : يا لعدم عقل العنصر الاعمى ! أمن أجـــل
عقاب مذنب واحد ، يهلك السفينة والملاح ؟

الابـــن : انظر ، انظر ! لقد أفلحا في تجاوز شوكة
بوجسرات الجبلية(٢٦) ، لكن عنف العاصفة
وقد ردتها كاتدرائية الشيطان Teufelsm unster
ترجعهـــــم إلى الوراء في اتجـــــاه جبـــل
اكسنبرج Axenberg الهائل . لم أعد أراهم .

الصياد : هناك الهاكمسر Hackmesser الذى تكسرت
عليه سفن عديدة . إذا لم يناوروا بمهـــارة
لتفادى هذا اللسان ، فان سفينتهم ستتحطم
على الصخرة النازلة عموديا في الهاوية . ان
معهم ملاحا ماهرا ، اذا كان في وسع أحد في
العالم ان ينقذهم ، فهذا الواحد هو تل .
لكن ألم يقيدوا ذراعيه ويديه ؟

(فلهلم تل (ومعه قوسه)
(يأتي بخطوة سريعة ، ويتلفت مدهوشا من

حوله ، ويبدى عن اضطراب شديد جدا .
وحين يصبح في منتصف المسرح ، يسقط
على ركبتيه مادا يديه نحو الارض ثم بعد ذلك
نحو السماء)

ابن الصياد : (وقد لاحظه) انظر يا أبي ، من هذا الرجل الراكع على ركبتيه هناك ؟

الصياد : انه يمسك الارض بيديه ويبدو أنه خارج عن طوره .

الابـــن : (آتيا إلى مقدم المسرح) : مـــاذا أرى ، يا أبي ! أبي ، تعال وانظـــر !

الصياد : (مقتربا) من هذا ؟ يا إله السماء ! ماذا ! تل ؟ كيف أتيت هنا ؟ تكلم !

الابـــن : ألم تكن هناك على السفينة ، سجينا مقيدا ؟

الصياد : ألم يقتادوك إلى كوسنخت ؟ !

تـــل : (وقد نهض) لقد تخلصت .

الصياد وابنه : تخلصت ! يا لها من معجزة الهية !

الابـــن : من أين أتيت ؟

تـــل : من هناك ، من السفينة .

الصياد : كيف ؟

الابـــن : (في نفس الوقت) : أين الوالى ؟

تـــل : انه هناك تتقاذفه الامواج .

الصياد : أهذا ممكن ؟ لكن أنت ؟ كيف صرت إلى هنا!

هنا ؟ كيف أفلتَّ من قيودك ومن العاصفة ؟

تـــل : بواسطة العناية الالهية ، اسمعا !

الصياد وابنه : اوه ! تكلم ! تكلم !

تـــل : هل تعلمون ما جرى في التدورف ؟

الصياد : أعرف كل شيء ، تكلم !

تـــل : أعرفتم ان الـــوالى أمر بالقبض على وبتقييدى وأراد ان يقتادني إلى قصره في كوسنخت ؟

الصياد : وانه أبحر معك من فلولن . نحن نعرف كل شيء . خبرنا كيف أفلتَّ أنت .

تـــل : كنت راقدا في السفينة مقيدا بالحبال الوثيقة وبدون سلاح ، انسانا هالكا . ولم أعد أؤمل أبدا في أن أرى ضوء الشمس البهيج مرة أخرى ، ولا وجوه زوجتى وولدى الحبيبة ، ورحت أتطلع يائسا محزونا إلى صفحة المياه الرتيبة .

الصياد : يا لك من رجل جدير بالشفقة !

تـــل : وهكذا كنا نبحر أنا والوالى وورودلف در هراس والخدم . وكانت كنانتى مع القوس في الخلف عند الدفة . ولما وصلنا إلى الزاوية ، بالقرب من أكسن Axen الصغير ، أخرج تدبير الله فجأة من غير ان جوتارد عاصفة مروعة قاتلة ، إلى درجة أن جميع المجدفين فقـــدوا الشجاعة واعتقـــدوا انهـــم

سيغرقون غرقا يائسا . هنالك سمعت كيف خاطب أحد الخدم الوالى قائلا هذه الكلمات : « ها أنت ذا ترى في أى خطر أنت ، يا سيدى ونحن أيضا ، وها أنت ذا ترى أننا على حافة الموت . والملاحون ، وقد استولى عليهم خوف هائل ، لا يعرفون ماذا يفعلون وليسوا مهرة في الابحار . لكن تل رجل قوى ، ويفهم في قيادة السفن . ماذا اذن لو استخدمناه في وقت حاجتنا الشديدة هذه ؟ » فقال لى الوالى حينئذ : « يا تل ، إذا اجتهدت في انقاذنا من العاصفة ، فسأوافق على حل قيودك » . فقلت له : « نعم يا سيدى ، بعون الله سأجتهد في تخليصنا جميعا من هذه الورطة » ، وهكذا فكوا عنى قيودى ، وأمسكت بالدفـــة . . واتخذت طريقى بشجاعة . بيد أني كنت أخالس النظر إلى حيث يوجد سلاحى ، واستكشفت الساحل بنظرة حادة لارى هل هناك موضع ملائم كى أستطيع القفز إليه . فلما أبصرت صخرة تتقدم في البحيرة كأنها منصة —

الصياد : أنا أعرفها ، انها عند قدم الاكسن الكبير ، لكنى لا أعتقد أن من الممكن الوصول إليها بالقفز من السفينة ، لأنها وعرة .

تـــل : صحت في الخدم ليشتغلوا بقوة حتى وصلنا

إلى المنصة . وهناك صحت في داخل نفسي
قائلا ان الجزء الاصعب قد تم . وبعد ضربات
جيدة من المجداف وصلنا إليها . فتضرعت
إلى الله ، واستعنت بقواى الخاصة ، ودفعت
مؤخر السفينة ضد الصخرة ثم أخذت سلاحى
بسرعة ، وبوثبة عالية انطلقت إلى المنصة ،
وبضربة قوية من قدمى ، دفعت السفينة
الصغيرة في هاوية الامواج . فلترقص ما شاء
الله لها ان ترقص على الامواج ، وهكذا
استطعت ان اصل الى هنا ، ناجيا من شدة
العاصفة ومن شدة بنى الانسان وهى اشد
هولا وافظع .

الصياد : يا تل ، يا تل ، ان الرب قد صنع معجزة
واضحة بنجاتك وحواسى لا تكاد تصدق.
لكن خبرني ، الى اين تريد الذهاب الآن ؟ اذ
لا امان لك ، لو خرج الوالى حيا من هذه
العاصفة .

تل : لقد سمعته يقول ، حين كنت لا ازال مقيدا
على السفينة ، انه يريد ان يرسى في برونن
Brunnen وان يقتادني الى قصره ، مخترقا
مقاطعة اشفيتس .

الصياد : هل يريد الذهاب الى قصره برا ؟

تل : انه ينوى هذا .

الصياد : اوه ! اذن خبيء نفسك دون اضاعة وقت ،

لان الله لن ينقذك من بين يديه مرتين .

تـــل : دلني على اقصر طريق الى ارت Arth وكوسنخت .

الصيـــاد : الطريق الكبير يمر باشتين Steinen . لكن ابني يستطيع ان يقودك من طريق اقصر واخفى يمرَ من لوفرتس Lowerz

تـــل : (مادا اليه يده) جزاك الله خير الجزاء عـــن فعلك الكريم . وداعا .
(يخرج ثم يتراجع خطوات)
ألم تكن من بين اولئك الذين اقسموا اليمين في روتلى Rutli يبدو لى انهم حدثوني عنك .

الصيـــاد : نعم كنت بينهم ، واقسمت مع الآخريـــن قسم الحلف .

تـــل : اذن ، اذهب بسرعة الى بورجلين Burglen وأسْدِ الىَّ هذه الخدمة ، ان زوجتى في قلق شديد بشأني ، اخبرها انى نجوت وفي مكان امـــين .

الصيـــاد : لكن الى أية جهة اقول لهـــا انك هربت ؟

تـــل : ستجد عندها صهرى (والد زوجتى) وآخرين اقسموا اليمين في روتلى . فليمتلئوا بالثقـــــة والآمال . قل لهم ان تل حر طليق وســـيد ذراعه . وعما قريب ستبلغهم أنباء أخرى عنى .

الصيـــاد : ما هى نياتك ؟ اخبرني بها بكل صراحـــة .

تـــل : حين يتم الامر ، ستتكلم حينئذ عنـــه .

(يخـــرج)

الصيـــاد : دله على الطريق يا بني Jenni . كان الله في عونه ! سيقود مغامرته الى غايتها المحمودة ، مهما تكـــن .

(يخـــرج)

★ ✻ ★

المنظر الثانى

سراى اتنجهاوزن

(البارون جالس على كرسى وهو يعالج سكرات الموت . فالترفورست ، اشتاوفاخر ، ملشتال ، وبومجارتن مشغولون من حوله . فالترتل راكعا امام المحتضر)

فالترفورست : لقد انتهى . وقضى نحبه .

اشتاوفاخر : انه لا يرقد مثل الموتي . انظر . ريشة تتحرك امام شفتيه . نوم هادىء وملامحه تبسم بهدوء .

(بومجارتن يذهب الى الباب ويتكلم مع شخص)

فالتر فورست : (مخاطبا بومجارتن) مَنْ ؟

بومجارتن : (عائدا) انها السيدة هدفيجه ، ابنتك . وتريد ان تتكلم معك وان ترى ابنها .

(فالترتل ينهض)

فالترفورست : هل يمكنني ان اواسيها ؟ وهل انا عندي ما يواسيني ؟ ألا تتكدس كل الالام على رأسي ؟

هدفيجه : (داخلة بالقوة) اين ابنى ؟ دعوني . لابد ان اراه .

اشتاوفاخر : هدئي نفسك ، تذكرى انك في دار الموت .

هدفيجه : (مندفعة نحو الولد) يا حبيبي فيلتى Walti !
اوه ! اني اجده حيالى !

فالتر تل : (متعلقا بها) يا أمى المسكينة !

هدفيجه : اهذا اكيد ايضا ؟ أأجدك بدون ان تصاب بأى جرح ؟ (تتفحصه باهتمام جازع) وهل هذا ممكن ؟ هل قَدَر أن يصوب عليك ؟ كيف قَدَر ان يفعل ذلك ؟ اوه ، ليس لديه قلب . اقدر ان يصوب السهم الى ابنه !

فالتر فورست : لقد فعل ذلك وهو في قلق ، ونفسه يمزقها الالم . فعل ذلك قهرا عنه ، لان حياته كانت في خطر .

هدفيجه اوه ! لو كان لديه قلب والد ، قد مات الف مرة اخرى من ان يصوب على ابنه .

اشتاوفاخر : عليك ان تحمدى ارادة الله الرحيمة التى اعطت الحادثة نهاية سعيدة .

هدفيجه : هل في استطاعتى ان انسى ان الامر كان يمكن ان يتخذ مجرى آخر ؟ ياالله السماء ! حتى لوعشت ثمانين سنة ــ فسأرى دائما الولد واقفا مربوطا ، وابوه يصوب نحوه ، وسيصيبنى السهم في صميم قلبى دائما ابدا .

ملشتال يا امرأة ، لو عرفت كيف اثاره الوالى !

هدفيجه يا لقلب الرجال المتوحش . اذا ما اهينت كبرياؤهم ، لا يعودون يحسبون حسابا لاى

شيء . في جنون اللعبة الاعمى ، يعرضون رأس الابن وقلب الام .

بومجارتن : أوليس مصير زوجك على درجة كافية من القسوة بحيث لاينبغى لك ان تزيديه آلاما بالملامات القاسية ؟ ألا تحسين بأى تعاطف مع ما عاناه هو من آلام ؟

هدفيجه : (ملتفتة نحوه وناظرة اليه من عل) أما لديك غير الدموع من اجل شقاء صديق ؟ أين كنت حين قيدوا هذا الرجل الممتاز؟ اين كانت في تلك اللحظة يداك المغيثتان ؟ وقفت تتفرج لاتتحرك ساكنا وهم يرتكبون هذه الفعلة النكراء الفظيعة ! تحملت بصبر ان ينتزعوا صديقك . هل فعل تل مثل هذا معك ؟ هل بقى واقفا هناك ، حزين القلب ، لما ان جاء من ورائك فرسان الوالى يطاردونك ، وكانت البحـــيرة امامـــك تزمجـــر وتضطرب ؟ انه لم يواسك بدموع لا جدوى منها ، بل قفز في الزورق، ونسي زوجته واولاده وانقذك انت.

فالتر فورست : ماذا كان بوسعنا ان نفعل ، وكان عددنا صغيرا وكنا بغير سلاح ؟

هدفيجه : (ترتمى على صدره) ياابي ! بالنسبة اليك ايضا هو قد ضاع . وبالنسبة الى البلد ، وبالنسبة الينا جميعا هو قد ضاع . اننا نفتقر اليه جميعا واأسفاه ، هو يفتقر الينا . نجى الله روحه

من اليأس ! في اعماق سراديب القصر الكئيبة لاتصل اليه كلمة مواساة من صديق . واذا مرض ! واأسفاه ! لابد ان يمرض وهو في ظلمات السجن الرطبة . وكما ان وردة الالب تشجب وتذل في هواء المستنقعات ، كذلك لاحياة له في ضوء الشمس . ، وفي سيل الهواء ذى البلسم . مسجون ! تبا لهذا ! انه لايتنفس الا الحرية ، ولايستطيع ان يعيش في انفاس الكهوف .

اشتاوفاخر : هدئي روعك . نحن جميعا مستعدون للعمل من اجل فتح سجنه .

هدفيجه : ماذا تستطيعون انتم ان تفعلوا ، بدونه هو ؟ طالما كان تل حرا نعم ، كان لايزال هناك امل ، وكان للبراءة صديق ، وكان للمظلوم من ينقذه . كان تل سينقذكم جميعا . اما انتم مجتمعين فانتم عاجزون عن تخليصه من اغلاله .

(البارون يستيقظ)

بومجارتن : انه يتحرك ، اسكتوا !

اتنجهاوزن : (وقد اعتدل) : اين هو ؟

اشتاوفاخر : من ؟

اتنجهاوزن : انه يعوزني ، انه يتركني في الساعة الاخيرة .

اشتاوفاخر : انه يقصد الفارس الشاب . هل ارسلتم في طلبه للمجيء هنا ؟

فالتر فورست : ارسلنا شخصا . استرد قلبك . لقد وجد الطريق الذى رسمه قلبه . انه من جماعتنا .

اتنجهاوزن : هل تكلم في صالح وطنه ؟

اشتاوفاخر : بجرأة بطل .

اتنجهاوزن : لماذا لا يحضر لتلقى مباركتى الاخيرة ؟ اني أشعر ان نهايتى تقترب بسرعة .

اشتاوفاخر : لا تتكلم هكذا يا سيدى النبيل إن نومتك القصيرة نشطتك ، ونظرتك صافية .

اتنجهاوزن : الآلم هو الحياة ، والالم هو الاخر قد فارقنى . انتهى الالم ، وانتهى الامل .
(يلاحظ الولد)
من هذا الولد ؟

فالتر فورست : باركه، يا سيدى ! انه حفيدى ، ولم يعد له أب .
هدفيجه تركع مع ولدها أمام المحتضر)

اتنجهاوزن : وأنتم جميعا أنا اترككم بدون أب انتم جميعا . يا ويلتاه ، من أن نظراتي الاخيرة شاهدت نهاية وطنى ! أكان علىّ أن أنتظر نهاية العمر لاموت تماما مع كل الآمال !

اشتاوفاخر : (مخاطبا فالتر فورست) أنتركه يرحل عن الدنيا وهو فريسة لهذا الغم الشديد ؟ ألا ننور ساعته الاخيرة بشعاع الامل الجميل ؟ أيها البارون النبيل ! استرد قلبك ! نحن لسنا متروكين كل الترك ، ضائعين بغير نجاة ممكنة .

اتنجهاوزن : من عساه ينقذكم ؟

فالتر فورست : نحن بأنفسنا . اسمع ! تعاهدت المقاطعات الثلاث على طرد الطاغية . وعقدت المحالفة ، وحلف مقدس يربطنا . وسننتقل إلى العمل قبل ان يستأنف العام دورته الجديدة . سيرقد رفاتك في بلد حر .

اتنجهاوزن : اوه ، قل لى ! المحالفة عقدت ؟

ملشتال : في يوم واحد ستثور المقاطعات الثلاث . كل شيء جاهز والسر مصون حتى الآن ، بالرغم من أن عدة مئات من الناس تحفظه . الارض خاوية تحت أقدام الطغاة ، وأيام سلطانهم معدودة ، وعما قريب لن يكون في الوسع العثور على أثر لهم .

اتنجهاوزن : لكن القصور المحصنة في المقاطعات ؟

ملشتال : ستنهار كلها في نفس اليوم .

اتنجهاوزن : وهل النبلاء مشتركون في هذه المحالفة ؟

اشتاوفاخر : نحن نعتمد على مساعدتهم حين يقتضى الامر . أما الآن فالفلاحون وحدهم هم الذين أقسموا اليمين .

اتنجهاوزن : (يعتدل قليلا وعليه سيماء الدهشة الكبيرة) إذا كان الفلاح عنده الشجاعة للقيام بهذا العمل ، وكان واثقا هكذا بقوته ، نعم ، حينئذ لن نكون نحن ضروريين ، فنستطيع أن ننزل القبر ونحن شاعرون بالعزاء ، من بعدنا

سيعيش ما يكون عظمة الإنسانية وسيبقى بواسطة قوى أخرى .

(يضع يده على رأس الولد الراكع أمامه)

من هذا الرأس الذى عليه وضعت التفاحة ستخرج حريتكم الجديدة الافضل وقد علتها نضرة . الماضى ينهار ، والزمان يتغير ، وحياة جديدة ترتفع زاهرة بين الانقاض والخرائب .

اشتاوفاخر : (مخاطبا فالتر فورست) انظرى أى بريق يشع حول ناظريه ! هذه ليست الطبيعة وهى بسبيل الانطفاء ، بل هو شعاع حياة جديدة .

اتنجهاوزن : النبالة تنزل من قصورها العتيقة وتحلف للمدن بالقسم الذى يجعل من النبلاء مواطنين . في اوشتلند(٢٧) ، وفي توجارد بدأت الحركة بالفعل ، وبرن النبيلة ترفع رأسها بالسيادة ، وفريبورج حصن منيع يسكنه رجال أحرار ، واتسورى (زيورخ) النشيطة تسلح نقاباتها لتجعل منها جماعة حربية ، وقوة الملوك تتحطم على متاريسها الابدية ، (يقول مانيلو بلهجة المتنبىء بالمستقبل ، وتصاعد عباراته إلى درجة الحماسة) واني لاشهد مجىء الامراء والنبلاء السادة متدثرين بالدروع من أجل محاربة شعب من الرعاة برىء . انها معركة الحياة والموت ، وكثير من الابناء سيصير مشهورا بعد نهاية دامية . الفلاح سنيدفع ،

مفتوح الصدر ، ضحية مختارة ، في جيش الرماح ، فيكسرها ، وتسقط زهرة النبلاء .
ان الحرية الظافرة ترفع لواءها . (ممسكا بيدى فالتر فورست واشتاوفاخر) لهذا يجب عليكم ان تبقوا متحدين اتحادا قويا أبديا .
ولا يكن ملاذ للحرية غريبا عن ملاذ آخر .
اشعلوا الاشارات على قمم جبالكم كى ينضم الحلفاء إلى الحلفاء . كونوا متحدين ، متحدين متحدين .

(يرتمى إلى الخلف على الوسادة ، يداه اللتان فارقتهما الحياة تستمران ممسكتين بأيدى الرجلين . فورست واشتاوفاخر يتطلعان إليه فترة من الزمن صامتين ، ثم يبتعدان ، وكل منهما فريسة الالم . وفي تلك الاثناء يدخل الخدم دون ضجيج ، ويقتربون وعلى سيماهم ألم صامت أو عنيف ، بعضهم يركع بالقرب من البارون ويذرف الدموع على يده .
وأثناء هذا المنظر الصامت يسمع قرع ناقوس القصر) .

رودنتس ونفس الاشخـــــاص

رودنتس : (يدخل مسرعا) هل لا يزال حيا ؟ اوه ، قولوا لي هل يستطيع بعد ان يسمعنى ؟

فالتر فورست : (يشير بيده إلى الميت وهو يشيح بوجهه) : انت الآن سيدنا وحامينا ، وهذا القصر يحمل الآن اسما آخر .

رودنتس : (يلمح الجثة ويتوقف وقد غلبه ألم فظيع)
يا إله الخير ! هل ندمي جاء متأخرا ؟ ألا
يستطيع ان يعيش لفترة بضع نبضات كيما
يرى قلبي وقد عاد إلى مشاعر اخرى ؟ لم
أحفل بصوته المخلص لما كان يغدو ويروح
في ضوء النهار . لقد رحل ، رحل إلى الابد
وترك لى دينا باهظا لم يسدد . أوه ! قولوا !
هل رحل وهو مملوء بالموجدة ضدى ؟

اشتاوفاخر : لقد سمع وهو يعالج سكرات الموت ما فعلته
وبارك الشجاعة التى بها تكلمت .

رودنتس : (راكعا بالقرب من الميت) نعم ، أيتها البقايا
المقدسة لرجل عزيز ! أيتها الجثة المجردة من
الحياة ! أقسم هنا واستودع قسمى يدك الباردة
من الموت . لقد مزقت إلى الابد الروابط التى
كانت تربطنى بالاجنبي ، لقد رجعت إلى
شعبي ، أنا سويسرى واريد ان أكون سويسريا
بكل روحى . (ناهضا) ابكوا علـى حبيب
الجميع ووالدهم ، لكن لا تستيئسوا . ليس
فقط تركته هى التى صارت لى ، بل قلبه
وروحه انحدرا إلىّ ، وشبابي النشيط لا بد له
أن يؤدى لكم ما لم تستطع شيخوخته ان
تؤديه . — أيها الوالد المحترم أعطنى يدك .
واعطنى يدك أنت ايضا يا ملشتال ! لا تتردد !
لا تنحرف بوجهك . تلق قسمى ونذرى .

فالتر فورست : أعطه يدك ، قلبه الذى رد إلينا يستحق الثقة .

ملشتال : أنت لم تقم أى وزن للفلاح . خبرني ، ماذا عسانا ننتظر ، منك ؟

رودنتس : اوه ، لا تفكر في غلطة شبابي .

اشتاوفاخر : (مخاطبا ملشتال) كونوا متحدين ! تلك كانت آخر كلمة تفوه بها الوالد . تذكرها .

ملشتال : ها هى ذى يدى ! قبضة يد فلاح ، يا سيدى النبيل هى ايضا كلمة شرف ماذا يساوى الفارس بدوننا؟ وطبقتنا أقدم واعرض من طبقتك .

رودنتس : اني احترمها ولا بد لسيفي ان يحميها .

ملشتال : الذراع ، يا سيدى البارون ، الذراع التى تخضع لنفسها الارض الشكسة وتخصب سطحها ، هى ايضا قادرة على حماية صدر الرجل .

رودنتس : ستحمون صدرى ، وانا سأحمى صدركم وعلى هذا النحو سيقوى كل واحد منا بالاخر . لكن فيم الكلام ، ووطننا لايزال فريسة لطغيان الاجانب ؟ لابد ان ننتظر حتى تتطهر الارض من الاعداء ، هنالك نصل في سلام الى تسوية (بعد ان يصمت لحظة) انت ساكت ؟ ليس لديك ما تقوله لى ؟ كيف ؟ ألا تستحق ثقتكم بعد ؟ حينئذ لابد ، رغم ارادتك ، من ان اكشف سر مخالفتكم . لقد

اجتمعتم ، واقسمتم اليمين في روتلى . انـــا
اعرف هذا ، واعرف كل ما جرى نقاشكم
حوله هناك ، وما لم تستودعوني انتم ايـــاه ،
صنته رهنا مقدسا . لم اكن أبدا عدوا لبلدى ،
صَدقوني ، وما كنت ابدا لاعمل ضدكم .
لكن ينبغى علىّ ان اقول لكم انكم اخطأتم في
تأجيل العمل الى ما بعد ان الوقت يضغــط ،
ولابد من عمل سريع . ان تل كان ضحيـــة
لبطئكـــم .

اشتاوفاخر : لقد اقسمنا على الانتظار حتّى عيد المسيح.

رودنتس : لم اكن حاضرا معكم ، ولم اقسم اليمين معكم.
اذا انتظرتم انتم ، فأنا من ناحيتى اعمل .

ملشتال : ماذا ؟ اتريـــد —

رودنتس : انا احسب الآن بين آباء البلد وواجبي الاول
هو ان احميكم .

فالترفورست : استودع الارض هذا التراب الثمين ، هــذا
واجبك الاول وأقدس واجباتك .

رودنتس : بعد ان تحرر البلد ، نضع على النّعش التاج
النضر للانتصار . ايه يا اصدقائي ! ليســت
قضيتكم انتم وحدكم ، بل وقضيتى انا هى
التى ينبغى علىّ ان ادافع عنها ضد الطاغية .
اسمعوا ما اريد ان اخبركم به . برتاى قــد
اختفت ، اختطفت سرا من وسط دائرتنــا
باعتداء جرىء .

اشتاوفاخر : او تجاسر الطاغية على مثل هذه هذه الفعلة العنيفة ضد هذه السيدة النبيلة الحرة ؟

رودنتس : ايه يا اصدقائي ! لقد وعدتكم بالمساعدة ، ولا بد لى من ان ابدأ فأرجوكم بأن تقدموا لى مساعدتكم . حبيبتى اختطفت ، انتزعت منى ومن يدرى اين خبأها هذا الكائن المتوحش ، وأى عنف اجرامى سيجرؤ رجاله على ارتكابه لارغام قلبها على زواج بغيض ! لا تتخلوا عنى ، اوه ، ساعدوني على انقاذها . انها تحبكم ، اوه ، انها تستحق – بسبب تعلقها بهذا البلد – ان تهب كل الايدى لانقاذها .

فالتر فورست : ماذا تريد ان تفعل ؟

رودنتس : هل انا اعرف ؟ واأسفاه ! في هذا الليل البهيم الذى يشمل مصيرها ، وفي الجزع الهائل لهذا الشك الذى لا أبصر فيه شيئا راسخا استطيع الامساك به ، هناك أمر واحد واضح في ذهنى : وهو انها لا يمكن ان تستخرج من مدفنها الا من تحت انقاض الطغيان . لابد لنا ان نستولى على كل الحصون ، بهدف اننا ربما نقتحم سجنها .

ملشتال : تعال ، كن على رأسنا . ونحن نتبعك . لماذا نؤجل للغد ما نستطيع اليوم فعله ؟ تل كان حرا في يوم قسم روتلى . ولم تكن الجرائم الفظيعة قد ارتكبت بعد . كل يوم جديد يأتي

بقانون جديد . من هو الجبان الذى لا يـــزال يتردد الآن ؟

روودنتس : (مخاطبا اشتاوفاخر وفالتر فورست) وفي هذه الاثناء انتظروا ، شاكى السلاح ومتأهبـــين للعمل ، اشارات النار على الجبال ، ولابد ان يأتينـــا نبأ الانتصار بأسرع ممـــا ينشر شراع السفينة ، وحين ترون الشعلات تلمع ، وهى المبعوثات اللطيفات ، حينئذ انقضوا عـــــلى الاعداء كالصاعقة ودمروا بناء الطغيـــان .

(يخرجـــون)

★ ❋ ★

المنظر الثالث

طريق خاو بالقرب من كوسنخت

(ينُزَل في عمق المسرح من صخور ، والناس القادمون يشاهدون على الاعالى قبل ان يظهروا على المسرح . صخور تحيط بالمسرح كله ، وأكثرها بروزا تمثل بروزا مغطى بالعليق)

تل (يدخل ومعه القوس)

لا بد ان يأتي من هذا الطريق الخاوى . لايوجد طريق آخر يؤدى إلى كوسنخت . سأنفذ خطتى . الفرصة مواتية . وباقة البيلسان هناك في أعلى تحجبنى عن نظراته . ومن أعلى سهمى يمكن ان يصيبه ، وضيق الطريق عقبة في سبيل المطاردة . قدم حسابك للسماء ، أيها الوالى . لا بد ان تفنى ، عمرك انتهى .

كنت أعيش آمن السرب لا أوذى أحدا . وسهامى لم تكن توجه الا ضد حيوان الغابة ، وكانت أفكارى طاهرة من القتل ، لكنك ايقظتنى واثبا من هدوئي ، وأحلت لبن أفكارى البريئة إلى سم ناقع ، وعودتنى على أمور فظيعة . ان من جعل من رأس ابنه هدفا قادر ايضا على ان يصيب قلب عدوه .

والداى الصغيران البريئان ، وزوجتى المخلصة في حاجة إلى حمايتهم ضد بطشك ، أيها الوالى . في اللحظة التى شددت فيها وتر قوسى ، وحين اهتزت يدى ، وحين أرغمتنى بداف لذة قاسية شيطانية ، إلى حمل قوسى على كتفى لاصوب على رأس ابنى ، وحين تلويت أمامك في تضرعات بلا جدوى ، هنالك أقسمت في داخل ضميرى قسما رهيبا لم يسمعه الا الله وحده : أن يكون هدفي الاول في المرة القادمة التى أصوب فيها ، هو قلبك أنت . وما أقسمت به وأنا في العذابـــات الجهنمية لتلك اللحظة ، هو دين مقدس . وأريد الآن أن أسدده .

أنت سيدى والوالى عن الامبراطور ، لكن الامبراطور ما كان ليسمح لنفسه بما سمحت أنت لنفسك به . لقد أرسلك إلى هذه البلاد من أجل أقامة العدالة ، العدالة المستقيمة ، لانه غاضب ، لا من أجـــــل ان ترتكب — بسرور دموى — ، وبعدم اكتراث ودون عقاب — ما شئت من الفظائع . يوجد إله ليعاقب وينتقم .

اخرجى من مخبئك ، أى حاملة الالام المريرة ، يا من صرت الان جوهرتي الثمينة ، وكنزى الاعظم ، اريد ان احدد لك هدفا

كان حتى الآن عَصيًّا على الرجاء الطيب البرىء ، لكنه لن يقاومك أنت . وأنت ، يا وتر قوسي ، يا رفيقي وانيسي ، يا من خدمتني باخلاص في المسابقات البهيجة ، لا تتخلَّ عنى في هذه اللحظة الجادة كل الجد . اصمد هذه المرة ايضا ، أيها الوتر المخلص الذى طالما وهبت أجنحة لسهمى القاسي . لو انطلق الآن من يدى بدون قوة ، فليس عندى سهم ثان لاطلقه .

(مسافرون يعبرون المسرح)

على هذا المقعد الحجرى أريد ان أجلس ، هذا المقعد المهيأ للمسافرين أجد راحة قصيرة ، إذ هنا لا يوجد مسكن ثابت . كل واحد يمر ، مسرعا أو أجنبيا ، إلى جانب الآخر ، دون أن يستطلع طلع الآخر . هنا يأتي التاجر المملوء بالهموم والحاج الذى يسير بخطى حثيثة مشمرا عن ثيابه ، والراهب التقى ، وقاطع الطريق الكئيب العبوس ، والموسيقار الجوال ، وقائد الفرس المحمل بالسلع من مكان بعيد ، من بلاد الناس ، لان كل طريق يؤدى إلى نهاية الارض . الجميع يسلكون هذا الطريق ذاهبين لانجاز مهامتهم ، أما مهمتى أنا الآن فهي القتل . (يجلس)

في الماضي ، حين كان أبوكما يخرج ، يا ولدىَّ

العزيزين ، كانت عودته بمثابة عيد ، لانه لم يرجع أبدا دون ان يحضر لكما شيئا : إما زهرة جميلة من أزهار جبال الالب ، أو طائرا نادرا ، أو صَدَفه ، وفقا لما يجده المتريض في الجبال . أما الآن فيدعوه أمر آخر انه جالس على حافة الطرية المشئوم تجول برأسه خواطر القتل ، انه يتربص بحياة العدو . ومع ذلك فانه لا يفكر الا فيكما ، يا ولديّ العزيزين ، حتى في هذه اللحظة . انه من أجل الدفاع عنكم ، ولحماية براءتكم الفاتنة ضد انتقام طاغية — من أجل هذا يريد الآن أن يشد الوتر ويقتل .

إني أترصد فريسة نبيلة . إذا لم يَكِلّ القناصُ من الذهاب هنا وهناك طول عدة أيام وسط أهوال الشتاء ، وإذا لم يقفز قفزات خطرة من صخرة إلى أخرى ، ويتسلق جدرانا ملساء يلتصق فيها بيديه من أجل اصابة شامو[1] مسكين ، فان العملية هنا أثمن ، انها تتعلق بقلب عدو لدود يريد هلاكي .

(ويسمع في البعد موسيقى بهيجة تقترب)

طوال عمري كنت أزاول القوس ، وتدربت وفقا لقواعد الرماة ، وكثيرا ما سددت إلى النقطة السوداء في الهدف ، وعدت إلى البيت من أعياد الرماية بالكثير من الجوائز

ذوات القيمة ، أما اليوم فاني أريد ان أضرب ضربة مُعَلِّمٍ وأن اربح أفضل ما في محيط الجبـــال .

(زفاف يخترق المسرح ويواصل السير في الطريق الخاوى تل يتأمل الموكب مستندا إلى قوسه . اشتوسي *Stussi* حارس الغابات ، ينضم إليه)

اشتوسي : انـــه مدير دير ميرليشاخن Morlischachen هو الذى يمر موكب زفافه من هنا . انه ثرى ، وله قطعان كثيرة في المراعى . وهو ذاهب الآن لاحضار عروسه مـــن اميزيـــه Imiaee والليلة سيقام احتفال في كوسنخت . تعال معنا . كل الناس الطيبين مدعوون .

تـــل : الضيف العابس لا يتلاءم مع بيت فيه زفاف .

اشتوسي : ان كان في صدرك هم ، فاطرحه بسرعة من قلبك . تقبل كل ما يحدث لك ، الايام قاسية الآن . بهذا ينبغي على المرء أن يتلقف السرور وهو طائر . ها هنا فرح ، وهناك دفن ميت .

تـــل : وغالبا ما يأتي الاثنان معا .

اشتوسي : هكذا حال الدنيا ، والله ! في كل ناحية مصائب عديدة . حدث انهيار صخور في بلاد جلاريس Glaris وجانب مـــــن جليرنش Glarnisch انهار كله .

تـــل : هل الجبال نفسها تترنح ؟ لا شيء راسخ على الارض .

اشتوسى : في مكان آخر ايضا نسمعهم يتحدثون عن أمور رائعة . جرى لى حديث مع رجل قادم من بادن Baden . ان فارسا أراد الذهاب إلى الملك ، وإذا به وهو في الطريق تلقاه خلية من الزنابير التى انقضت على الفرس حتى ان هذه الدابة وقد تعذبت ، سقطت ميتة على الارض ووصل الفارس إلى الملك ماشيا على قدميه .

تـــل : الكائنات الضعيفة لها هى الاخرى ما تلسع به ارمجار (يأتي مع عدة أطفال ويقف عند مدخل الطريق الخاوى)

اشتوسى : يشاهد في هذا علامة عـــلى مصيبة عظمى ستصيب البلد ، وعلى أفعال رهيبة منافية للطبيعة .

تـــل : كل يوم يأتي بالجديد من هذه الافعال . وليس من الضرورى ان تنذر بها ايات معجزة .

اشتوسى : نعم ، سعيد من يزرع حقله في امان ويجلس في بيته بالقرب من اهله دون ان يضايقه احد

تـــل : اكثر الناس طيبة لا يمكن ان يبقى في امان وسلام ، اذا كان ذلك لايسر جاره الشرير . (تل يرفع بصره مرارا ، في انتظار لهيف ، نحو الجزء المرتفع من الطريق)

اشتوسى : رافقتك السلامة . هل تنتظر احدا هنا ؟

تـل : نعم أنا أنتظر .

اشتوسى : عودا سعيدا الى اسرتك ! انت من اورى ينتظر الناس اليوم ايضا سيدنا الوالى الذى لابد ان يأتي من هناك .

مسافر : (يأتي) لاتنتظر الوالى اليوم . ان المياه فاضت نتيجة للامطار الغزيرة والسيل اقتلع كل الجسور .

(تل ينهض)

ارمجارد : (مقتربا) الوالى لن يأتي !

اشتوسى : هل عندك طلب تقدمه اليه ؟

ارمجارد : اى نعم !

اشـتوسى : لماذا إذن تسد على المرور في هذا الطريق الخاوى

ارمجارد : هنا لايستطيع ان يفلت منى : لابد له ان يستمع الىّ .

فريسهرت : (ينزل مسرعا في الطريق الخاوى ويصيح في اتجاه المسرح) :

افسحوا الطريق ! مولاى الوالى قادم ورائي راكبا على فرس !

(تل يخرج)

ارمجارد : (بلهفة) : الوالى قادم !

(تتقدم هى واولادها الى مقدم المسرح)

(جسلر وردولف در هراس يظهران على

فرسين في اعلى الطريق)

اشتوسى : (مخاطبا فريسهرت) : كيف فعلتم لاجتياز الماء ، بينما السيل قد اقتلع الجسور ؟

فريسهرت : تصارعنا مع البحيرة ، ياصديقى، واى سيل ينزل من الجبال لا يخيفنا .

اشتوسى : كنتم في السفينة اثناء هذه العاصفة الرهيبة ؟

فريسهرت : نعم ، في السفينة . سأظل طول عمرى اتذكر ذلك .

اشتوسى : اوه ، ابْقَ ، احكِ !

فريسهرت : دعنى ، لابد ان اذهب في المقدمة ، لابد ان اعلن مجىء الوالى للقصر . (يخرج)

اشتوسى : لو كان على السفينة ناس طيبون ، لكانت قد غرقت بكل من فيها وماعليها . اما ذلك النوع من البشر فلا الماء ولا النار يؤثر فيهم .

(يتلفت حواليه)

الى اين مضى القناص الذى كنت اتحدث معه؟

(يخرج) جسلر ورودلف درهراس (راكبين على فرسين)

جسلر : قل ماششت ، اننى خادم الامبراطور ولا بد من ان اهتم بالطريقة التى بها اكون مرضيا عنده . انه لم يبعث بي الى هذه البلاد من اجل تملق الشعب والترفق معه . انه ينتظر الطاعة ، المسألة هى ان نعرف من يجب ان يكون السيد

في هذا البلد : الفلاح او الامبراطور .

ارجـــارد : هذه هى اللحظة المناسبة كى اتقدم اليه بطلبي.

(تقترب بحياء)

جسلـــر : انا لم اغرس القبعة في التدورف على سبيـــل المزاح او لامتحان قلوب الشعب ، فهؤلاء انا اعرفهم منذ زمان طويل ، وانما غرستهـــا ليتعلموا كيف يحنون الرقاب التي يرفعونهـــا مشرئبة . غرست ذلك الشيء المضايق عـــلى الطريق الذى هم مرغمون على سلوكه ، حتى يتجلى لعيونهم ويتذكروا سيدهم الذى نسوه .

رودلف در هراس : ان للشعب ، مع ذلك ، بعض الحقوق ــ

جسلـــر : ليس اليوم هو الوقت المناسب لتعدادهـــا . فان مشروعات ذات مدى بعيد تهيأ الآن ، البيت الامبراطورى يريد ان يتوسع ، وما بدأه الوالد على نحـــو رائع مجيد ، يريـــد الابن ان يتمه ، ان هذا الشعب الصغير حجر عثرة في طريقنا . على نحو أو آخر ، لابد ان يخضـــع ويستـــكين .

(يريدان المرور ، المرأة ، ارجارد ، تركع امام الوالى)

ارجـــارد : الرحمة ، يا سيدى الوالى ! العفو ! العفـــو !

جسلـــر : ماذا يحملك على سد المرور على في الطريـــق العامة ؟ ابعـــدى !

ارجـــارد : زوجي في الســـجن ، واليتامى المســـاكين (اولادي) يصيحون في طلب الخبز ياسيدي النبيل ، لتأخذك الرحمة ببؤسنا الشديد .

رودلف در هراس : من انت ؟ ومن هو زوجـــك ؟

ارجـــارد : لقاط دريس مسكين ، يا سيدي الكريم ،وهو من ريجي Rigi ينجل من حوافي الوهـــاد العشب غير المملوك لاحد ، وينزله من صخور وعرة لايمكن القطيع يصعد اليها .

رودلف درهراس : (مخاطبا الوالي) والله انها لحياة بائسة جديرة بالشفقة ! ارجوك ان تفرج عنه ، هذا الرجل البائس ، مهما يكن ذنبه كبيرا . ان مهنتـــه المخيفة تكفي وحدها ان تكون عقابا له .

(مخاطبا المـــرأة)

سنحقق طلبك . قدمي طلبك الى القصر . اما هنا فليس هذا مكانه .

ارجـــارد : كلا ، كلا ، لن اتزحزح من هنا الى ان يرد إليّ الوالي زوجي . هذا هـــو الشهر السادس الذي يمضيه في السجن وننتظر في غير طائـــل حكم المحكمـــة .

جسلـــر : يا امرأة ، هل تريدين ان ترغميني ؟ امشي !

ارجـــارد : العدالة ، يا والي ! انت الحاكم في البلد نيابة عن الامبراطور والله . أدّ واجبك . اذا كنت تأمل انتعدل السماء معك،فاعدل معي معي انا !

جسلـــر : اغربي عن وجهى ! خلصونا من هذا الخلق الوقـــح !

ارجـــارد : (ممسكة بلجام الفرس) لا ، لا ، لم يعـــد لى ما أفقده . لن اتركك تخرج من هنا ، يا والى ، الى ان تعدل معى . قطب جبينك ، ادرعينيك كما تشاء . لقد صرنا من البؤس والشقاء بحيث لم نعد نحفل بغضبك .

جسلـــر : يا امرأة ، ابعدى والا جعلت فرسى يطأ على بدنـــك .

ارجـــارد : ليطأ على بدني ــ هأنذى ــ (تجر اولادها على الارض وترمى بنفسها وبهم على الطريـــق ، هأنذى مطروحة على الارض انا واولادى ، اهرس اليتامى المساكين بسنبك فرسك . فلن تكون هذه اكبر ما اجترحت من جرائم .

رودلف درهراس : يا امرأة ، هل انت مجنونـــة ؟

ارجـــارد : (مستمرة بمزيد من العنف) ألم تطأ بقدميك بلد الامبراطور ، منذ وقت طويل ؟ اوه ، ما أنا الا امرأة . لو كنت رجلا ، لكنت لجأت الى وسيلة افضل من الانطراح هنا على التراب . (من جديد تسمع الموسيقى التى سمعت منـــذ قليل على الجزء العلوى من الطريق ، لكـــن بصوت خفيض)

جسلر : أين خدمى ؟ اقتلعوا هذه المرأة من هنا ، وا لا نسيت نفسى وفعلت أمرا سأندم عليه .

رودلف در هراس : الخدم لا يستطيعون المرور ، يا سيدى ، لان الطريق الخاوى سده موكب زفاف .

جسلر : اني لا أزال أترفق كثيرا بهذا الشعب ، ولا تزال الالسنة منطلقة ، انه لم يُكْبَح بَعْدُ كما ينبغي . لكن هذا سيتغير ، أقسم بهذا ، أريد أن أكسر هذا الخلق العنيد ، واريد ان أحني روح الحرية الوقحة هذه ، سأصدر في هذه البلاد قانونا جديدا ، اريد —

(سهم ينفذ في جسمه ، فيضع بسرعة يده على قلبه ويسقط على الأرض . بصوت خامد)

اللهم الطف بي !

رودلف در هراس : سيدى الوالى — يا إلهى ، ما هذا ؟ من أين أتت الضربه ؟

ارمجارد : (ناهضة بوثبة) : قُتِل ! قُتِل ! انه يترنح ، انه يسقط على الأرض ! لقد اصيب ! السهم أصابه في صميم قلبه .

رودلف در هراس : (نازلا من الفرس) يا له من حادث مروع ! يا لله — سيدى الفارس — التمس رحمة الله ، فأنت رجل ميت !

جسلر : هذا سهم تل .

(انزلق من فرسه بين ذراعى رودلف در هراس ، ويوضع على المقعد)

تــل : (يظهر في اعلى على قمة الصخرة) أنت تعرف من الرامى ، لا تبحث عن غيره . الاكواخ حرة ، والبراءة ليس لها ان تخشى منك شيئا ، لن تسيء بعد الآن إلى البلد .

(يختفي من الاعالى . حشد من الناس يدخلون مندفعين) .

اشتوسى : (في مقدمتهم) ماذا يحدث هنا ؟ ماذا جرى ؟

ارجارد : قُتِل الوالى برمية سهم .

الحشد : (داخلا باندفاع) من المقتول ؟

(بينما بداية موكب الزفاف تصل إلــى المسرح ، آخرته لا تزال في أعلى ، والموسيقى تستمر في العزف)

رودلف در هراس : انه ينزف كل دمه . اذهبوا ، وهاتوا نجدة ! طاردوا القاتل ! أيها الرجل المدان ، كان لا بد ان تنتهى هذه النهاية . لم تشأ الاصغاء إلى تحذيرى .

اشتوسى : يالله ! ها هو ذا مطروحا شاحبا بلا حياة .

اصوات عديدة : من فعل هذا ؟

رودلف در هراس : هل جن هــذا الشعب بحيث يــزف القتل بالموسيقى ؟ اجعلوهم يصمتوا ! (تتوقف الموسيقى فجأة ، يأتي أناس آخرون) سيدى الوالى ، تكلم ، ان كنت تستطيع . ألا تريد أن توصيني بشيء ؟

(جسلر يشير بيده اشارات يكررها بعنف حين يلحظ ان هذه الاشارات غير مفهومة)
إلى أين ينبغي ان أذهب ؟ إلى كوسنخت ؟ أنا لا أفهمك . أوه ، لا تفقد الصبر . انس أمور الدنيا ، وفكر الان في التصالح مع السماء .

(كل المشاركين في الزفاف يحيطون بالمحتضر ، وهم غير مكترثين رغم شعورهم بالفزع)

اشتوسى : انظروا كيف يشحب . الان يسرى الموت في قلبه ، وعيونه تنطفىء .

ارمجارد : (رافعة أحد أولادها) انظروا ، يا أولاد ، كيف يموت طاغية !

رودلف در هراس : أيها النسوة المجنونات ، أليس لكن قلب حتى تمتعن عيونكن بهذا المنظر المروع ؟! ساعدن ، اعملن . ألا يساعدني أحد على اخراج السهم القاتل من صدره ؟

نساء : (يتراجعن) : أنلمسه نحن ، والله قد أصابه ؟

رودلف در هراس : اللعنة والدينونة عليكم !
(يستل سيفه)

اشتوسى : (ممسكا بذراعه) تجاسر إذن ، يا سيد ! لقد انتهى سلطانك . لقد سقط طاغية البلد . لن

نتحمل بعد الآن ان يعنف بنا أحد . نحن أناس أحرار .

الجميـــع : (في هياج وهرج) البلد حر .

رودلف در هراس : هل وصلت الامور إلى هذا الحد ؟ هل ينتهى الخوف والطاعة بهذه السرعة ؟ (مخاطبا خدم السلاح وهم داخلون) ها أنتم هؤلاء ترون القتل الرهيب الذى ارتكب ها هنا . لا فائدة من أية نجدة . ولا فائدة من مطاردة القاتل . هموم اخرى تواجهنا . هيا إلى كوسنخت ، حتى نحافظ للامبراطور على حصنه ، إذ في هذه اللحظة كل روابط النظام ، وكل روابط الواجب قطعت ، ولم يعد في الامكان الثقة بأحد .

(بينما يبتعد ومعه خدم السلاح ، يظهر ستة من أخوة الرحمة)

أرجـــارد : افسحوا ! افسحوا ! اخوة الرحمة وصلوا .

اشتوسى : الضحية مطروحة على الارض . والغربان ينزلـــون .

اخوة الرحمة : (يشكلون نصف دائرة حول الميت وينشدون بلهجة جـــادة)

عاجلا يصيب الموت الإنسان

دون ان يمنَح أية مهلة

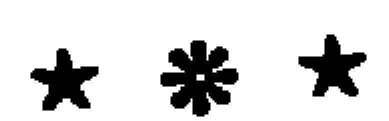
لقد جُندل في وسط الطريق

وانتُزع من الحياة الحافلة

وسواء أكان مستعدا للرحيل أم غير مستعد

فلا بد له من الوقوف أمام حاكمه .

(بينما تكرر الابيات الاخــيرة ، تسدل الستارة) .



الفصـــل الخـــامس

المنظر الاول

ميدان عام بالقرب من التدروف

(في العمق عن يمين: حصن « أخْضِعْ اورى Zwing Uri ولا تزال السقالات في مكانها كما في المنظر الثالث من الفصل الاول ، وعن يسار ينفتح المنظر على جبال عديدة ، عليها جميعا تشتعل نيران تستخدم بمثابة اشارات . الصبح يتنفس . نواقيس تقرع في البعد ، من جوانب مختلفة)

(رودى ، كوني ، فرني ، المعلم الحجار ، وعدد كبير من الفلاحين الآخرين . وكذلك نسوة واطفـــــال)

رودى : ألا ترون اشارات النار على الجبال ؟

الحجـــار : ألا تسمعون قرع النواقيس في الجانب الآخر من الغابة ؟

رودى : طـــرد الاعداء .

الحجـــار : استولى على القصور المحصنة .

رودى : ونحن ، في مقاطعة اورى ، لا نزال نحتمل على أرضنا قصر الطاغية ؟ أنكون نحن آخر الذين يعلنون انهم أحرار ؟

الحجار : أنترك قائما النير الذى يراد به اخضاعنا ؟ هيا ، اهدموه !

الجميع : اهدموه ! اهدموه ! اهدموه !

رودى : أين ثور أورى ؟

ثور أورى : هأنذا ! ماذا ينبغى عليّ ان أفعل ؟

رودى : اصعد إلى المرقب هناك في أعلى ، وانفخ في البوق بحيث يرنّ الصوت بعيدا في الجبال ، ويوقظ كل الاصداء في الوهاد ، وبسرعة يجمع أهل الجبل .

(ثور اورى يخرج . فالتر فورست يدخل)

فالتر فورست : توقفوا، ياأصدقائي ! توقفوا ! لاتزال تعوزنا الاخبار عما حدث في اونتر فلدن واشفيتس لننتظر اولا الرسل . .

رودى : ننتظر ماذا ؟ الطاغية مات . ويوم الحرية بزغ .

الحجار : ألا تكفينا رسل الشعلات هذه التى تلمع حوالينا على كل الجبال ؟

رودى : تعالوا جميعا ، تعالوا الى العمل. ايها الرجال ويأتيها النساء ! دمروا السقالات! انسفوا القباب ! اخرقوا الجدران ! ولايبقين حجر على حجر .

الحجار : يا رفاقي ، تعالوا ! نحن شيدنا البناء ، فنحن نعرف كيف نهدمه !

الجميع : تعالوا ! ولنهدم !

(يتدافعون من كل النواحي الى البناء)

فالتر فورست : الحركة فجرت . لااملك وقفها .

ملشتال وبومجارتن (يدخلان)

ملشتال : ماذا؟ الايزال القصر قائما ، بينما قصر سارنن صار رمادا وقصر روسبرج Rossberg اصبح انقاضا؟

فالتر فورست : اهو انت ، ياملشتال ؟ هل جئتنا بالحرية ؟ قل لنا ! هل تخلصت كل المقاطعات من العدو

ملشتال : (معانقا اياه) تطهرت الارض . ابتهج ايها الوالد الشيخ ! في اللحظة التي نتكلم الان فيها ، لم يبق طاغية في بلاد السويسريين.

فالتر فورست : اوه ! خبرني ! كيف سقطت القصور بين ايديكم واستوليتم عليها ؟

ملشتال : انه رودنتس هو الذى استولى على قصر سارنن بضربة جسارة رجولية . اما قصر روسبرج فأنا الذى تسلقته في الليلة السابقة. لكن اسمع ماحدث . لما طردنا العدو من القصر واشعلنا فيــه النار ونحن مبتهجون وحــين تواثب اللهيب صوب السماء ، خرج ديتهلم Diethelm خادم جسلر ، مسرعا وصرخ قائلا ان الانسة فون برونك كانت بسبيل ان تلتهمها النيران.

فالتر فورست : ياالهي العادل !

(يسمع صوت انهيار اخشاب السقالات)

ملشتال : كانت هي نفسها ، وكانت حبست هنا سرا

بأمر من الوالى . فانطلق رودنتس انطلاقة
اليائس ، لاننا بدأنا نسمع انهيار الاخشاب
والاعمدة الصلبة ، ومن وسط الدخان وصلت
الينا نداءات استغاثة هذه الانسة المسكينة .

فالتر فورست : هل انقذت ؟

ملشتال : كان لابد من العمل بسرعة وبحزم وعزم .
لو كان هو رجلنا النبيل فحسب ، فلربما
كنا قد وجدنا ان في الحياة جانبا من الخير .
لكنه كان متحالفا معنا ، وكانت برتا تحترم
الشعب . لهذا خاطرنا بحياتنا بكل قوة والقينا
بأنفسنا في النيران .

فالتر فورست : وهل انقذت ؟

ملشتال : نعم انقذت . رودنتس وانا حملناها معا خارج
اللهيب ومن ورائنا انهارت الاخشاب بصوت
شديد . وفي هذه اللحظة ، حينما ادركت
انها نجت ، وفتحت عينيها لضوء السماء ،
في هذه اللحظة ارتمى البارون على قلبي وفي
صمت عقدت محالفة ، نقشت باللهيب ،
وستبقى خلال كل المحن التي يبعث بها القدر

فالتر فورست : واين لاندنبرج ؟

ملشتال : لقد عبر جبل برونج (٢٨) . . ليست غلطتي
ان كان قد رحل محتفظا بنور عينيه ، هذا
الرجل الذى احدث العمى لوالدى . لقد
اندفعت لمطاردته به في فراره وجرته عنوة

وقسرا الى قدمي والدى . وكان سيفي مشهرا فوق رأسه ، ولكنه تضرع الى شفقة العجوز الاعمى ، فحصل منه على العفو عنه ، واقسم بمغلظ الايمان بانه لن ينتقم ، وبأنه لن يعود ابدا ، وهو سيبر بهذه اليمين ، لانه شعر بقوة ذراعنا .

فالتر فورست : اهنئك على انك لم تلطخ بالدم انتصارك الطاهر

اطفال : (يخترقون المسرح عدوا ومعهم بقايا من السقالة) : الحرية ! الحرية !

(بوق اوری يدوى بقوة)

فالتر فورست : انظروا ، اى عيد ! هذا يوم سيتذكره الاطفال حتى وهم شيوخ .

(فتيات يحضرن القبعة محمولة على طرف عود ، والمسرح كله يمتلىء بالناس)

رودى : هذه هى القبعة التى ارغمونا على الركوع لها .

بومجارتن : خبرونا ماذا ينبغى ان نفعل بها .

فالتر فورست : ياالهى ! تحت هذه القبعة وقف حفيدى .

اصوات عديدة : ابيدوا علامة الطغيان هذه ! القوا بها في النار .

فالتر فورست : كلا ، بل احتفضوا بها لقد كانت اداة للطغيان فلتكن شارة دائمة للحرية !

(الفلاحون ، رجالا ونساء واطفال ، واقفون وجالسون جماعات زاهية على اخشاب السقالات المهدمة ، ويشكلون نصف دائرة)

ملشتال : هانحن اولاء واقفون مبتهجين على انقاض الطغيان ، وها هوذا ما اقسمنا عليه في روتلى يتحقق ، ياأيها المتحالفون .

فالتر فورست : العمل بدأ ، ولم يتم . نحن الان في حاجة الى الشجاعة والى الاتحاد الوثيق ، لان الملك لن يتأخر عن الانتقام ، ثقوا بهذا ، الانتقام لموت واليه ولاعادة المطرود ، اعادته بالقوة .

ملشتال : ليأت مع جيشه . مادمنا قد طردنا العدو الذى في الداخل فسنصمد للعدو الذى في الخارج .

رودى : قليل من الممرات تفتح له البلاد . وسنسدها بأجسامنا .

بروجارتن لقد اتحدنا برباط ازلى ، وجيوشه لن ترهبنا .

ريسلمن واشتاوفاخر (يدخلان)

ريسلمن : (وهو يدخل) هذه احكام السماء الرهيبة .

فلاحون : ماذا هناك ؟

ريسلمن : في اى زمان نعيش ؟

فالتر فورست : خبرنا ماذا جرى . آه ، انه انت ياسيد فرنر ؟ بماذا جئت من انباء ؟

فلاحون : ماذا جرى ؟

ريسلمن : اسمعوا واندهشوا .

اشتاوفاخر : لقد تخلصنا من خوف عظيم .

ريسلمن : الامبراطور قتل .

فالتر فورست : يالطيف !

(الفلاحون يتواثبون ويتزاحمون حول اشتاوفاخر)

الجميع : اغتيل ! ماذا ؟ الامبراطور ! اسمعوا ! الامبراطور !

ملشتال : غير ممكن ! من انبأك هذا النبأ ؟

اشتاوفاخر : الامر اكيد. بالقرب من بروك Bruck سقط الملك البرشت صريع يد قاتل. لقد جاء بهذا النبأ من شافهاوزن رجل جدير بالتصديق وهو يوهانس ملر Johannes Muller

فالتر فورست : ومن تجرأ على ارتكاب هذه الفعلة الفظيعة ؟

اشتاوفاخر : وتزداد فظاعة بشخصية الفاعل . انه ابن اخيه ، الدوق يوهان فون اشفابن Johann von Schwwben هو الذى ارتكب هذه الجريمة .

ملشتال : وماذا دفعه الى هذا القتل الابوى ؟

اشتاوفاخر : كان الامبراطور حجز عنه ميراث أبيه رغم مطالباته الملحة . وقد زعموا انه فكر في حرمانه منه تماما وتعويضه عن ذلك بقلنسوة اسقف . وايا ماكان الامر ، فان الشاب فتح اذنيه لمشورة السوء التى اسداها اليه رفاقه

في السلاح ، فصمم ، مع السادة النبلاء فون ايشنباخ von Eschenbach وفون تيجر فلدن Tegerfelden وفــون درفـــرت ويــــالم von der Wart und Palm ان ينتقم لنفسه ، بنفسه ما دام لايستطيع الحصول على حقه .

فالتر فورست : اوه . خبرنا ، كيف وقع هذا الاعتداء البشع ؟

اشتاوفاخر : كان الملك راكبا فرسه ومتوجها من قصر اشتين Stein بالقرب من بادن قاصدا إلى رينفلد حيث يوجد البلاط ، وكان معــه الاميران هانز وليوبولد ورفقة من السادة النبلاء . فلما وصلوا إلى نهر رويس(٢٩) ، في الموقع الذى يوجد فيه معدية تنقل الناس إلى الشاطىء الاخر ، اندس القتلة داخل السفينة بحيث يفصلون بين الامبراطور والمرافقين له . وفي اللحظة التى كان فيها الملك يخترق سهلا محروثا (ويزعمون أن مدينة عتيقة كبيرة من أيام الوثنية مدفونة هناك تحت الارض) وامامه قلعة هبسبورج القديمة التى منها خرجت اسرته ، فان الدوق هانز (يوهانس) غرز الخنجر في حلقومه ، ورودلف فون بالم اخترق بدنه برمحه ، وايشنباخ فلق رأسه ، حتى انه سقط غريقا في دمائه ، مقتولا بأيدى أهله ، على أرض هى ملكه . وعلى الشاطىء

الاخر شاهد الاخرون الجريمة لكنهم وقد فصلهم السيل لم يستطيعوا غير ان يصرخوا صرخات عاجزة . . وعلى حافة الطريق كانت تجلس امـــرأة مسكينة ، وعـــلى ركبتيهـــا لفظ الامبراطور نَفَسه الاخير ، بعد ان فقد كل دمـــه .

ملشتال : وهكذا لم يفعل الا أنه حفر قبره لنفسه قبل الاوان ، هذا الرجل الطماع الشره الذى أراد ان يملك كل شيء .

اشتاوفاخر : وانتشر في البلاد رعب هائل فسدت كل الممرات ، وكل مدينة راحت تدافع عـــن حدودها ، وحتّى اتشورش (زيوريخ) القديمة أغلقت أبوابها ، وكانت قد بقيت مفتوحة طوال ثلاثين عاما ، خوفا مـــن السفاحين وخوفا اكثر – من المنتقمين . ذلك ان ملكة هنغاريا أجنس الشديدة القاسية ، قد وصلت ، وهي امرأة لا تعرف رحمة بنات جنسها ، جاءت لتثأر لدم أبيها الملكي بالضرب في كل اسرة القتلة واتباعهم وابنائهم واحفادها بل وايضا حجـــارة قصورهم . وقـــد أقسمت بأن ترسل إلى قبر أبيها اجيالا كاملة .. وان تستحم في الدم كما تستحم في نـــدى شهر أيـــار .

ملشتال : هل يعرف إلى أية ناحية فر القتلة ؟

اشتاوفاخر : لقد فروا ، فور انجازهم لجريمتهم ، فرادى في خمسة طرق مختلفة . . وافترقوا كيلا يلتقوا أبدا . ويقال ان الدوق يوهان سار في الجبـــل .

فالتر فورست : وهكذا لم يستفيدوا أى شيء من جريمتهم . ان الانتقام لا يفيد شيئا . انه غذاء رهيب لنفسه ، وابتهاجه انما هو القتل ويشبع في الفـــزع .

اشتاوفاخر : الجريمة لا تجلب أى مكسب للقتلة ، وعلى العكس نحـــن الذين نقطف بأيدينا الطاهرة الثمرة الطيبة لهذا الاعتداء الدامى ، لاننا تخلصنا من خوف عظيم : فقد سقط ألد أعداء الحرية ، ويشاع ان السلطان سينتقل من بيت هابسبورج إلى أسرة أخرى ، لان الامبراطورية تريد ان تحتفظ بحقها في حرية الاختيـــار .

فالتر فورست — وآخـــرون : هل علمتم شيئا ؟

اشتاوفاخر : كونت لوكسمبورج(٣٠) قد انتخبته غالبية الأصوات .

فالتر فورست : لقد أحسنا نحن صنعا بالاخلاص للامبراطورية وفي وسعنا الآن ، ان نؤمل في العدالة .

اشتاوفاخر : السيد الجديد في حاجة إلى اصدقاء شجعان ، وسيحمينا من انتقام النمسا .

(الفلاحـــون يتعانقـــون)

خادم الكنيسة ومعه رسول من الامبراطورية

خادم الكنيسة : هؤلاء هم أعيان البلد المحترمون .

ريسلمن وآخرون : يا خادم الكنيسة ، ماذا هناك ؟

خادم الكنيسة : رسول الامبراطورية أحضر هذه الرسالة .

الجميـــع : (مخاطبين فالتر فورست) : افتحها وإقرأ :

فالتر فورست : « إلى الرجال الشرفاء في اورى واشفيتس واونتر فلدن ، الملكة اليصابت تبعث بتحيتها وكل أمانيها الطيبـــة » .

أصوات كثيرة : ماذا تريد منا الملكة ؟ لقد انتهى ملكها .

فالتر فورست : (يواصل القراءة) : « في ألمهـــا الشديد وحدادها بوصفها أرملة سببهما لها موت سيدها الدامى ، فان الملكة لا تزال تتذكر اخلاص البلاد السويسرية القديم ومودتهـــا العتيقـــة » .

ملشتال : في أيام سعدها ، لم تفعل ذلك أبدا .

ريسلمن : اسكتوا . اتركونا نسمع .

فالتر فورست : (يستمر في القراءة) : « ويطيب لها أن تعتقد ان شعبها المخلص سيفزع فزعا مشروعا استنكارا لفاعلى هذه الفعلة النكراء الملعونين . ولهذا فانها تنتظر من المقاطعات الثلاث ألا تقدم أية مساعدة إلى القتلة ، بل بالعكـــس سيساعدون بأخلاص على تسليمهم إلى أيدى

المتقم ، تذكارا للمودة والرعاية القديمة اللتين منحهم اياهما بيتُ امارة رودلف » .

(علامات سخط بين الفلاحـــين)

أصوات كثيرة : المـــودة والرعايـــة !

اشتاوفاخر : كنا موضوع رعاية الاب ، لكن أية منفعة جنيناها من الابن ؟ هل صادق عـــلى ميثاق حريتنا كما فعل ذلك كل الاباطرة من قبله ؟ هل حكم بالعدل وكفل الحماية للبراءة المظلومة ؟ هل تنازل فقط واستمع إلى الرسل الذين بعثنا بهم إليه ونحن في المحنة ؟ لم يفعل لنا الملك شيئا من هذا كله ، ولولا اننـــا جعلنا حقوقنا تنتصر بفضل سواعدنا الشجاعة ، لكانت مصائبنا قد تركته غير مكترث . أنكون له معترفين بالجميل ؟ انه لم ينشر الاعتراف بالجميل في هذه الاودية. لقد كان يشغل منصبا رفيعا ، وكان في استطاعته ان يصير والدا لشعوبه ، ولكنه طاب له ألا يهتم الا بأهله . فعلى اولئك الذين جعلهم أثرياء ان يبكـــوا عليـــه .

فالتر فورست : نحن لا نريد ان نفرح بسقوطه ، ولا أن نفكر الآن في الشر الذى أصابنا به . فما أبعد هذه الفكرة عنا ! أما أن يراد بنا أن نثأر لموت الملك الذى لم يفعل لنا أى خير ، وان نعاقب أولئك الذين لم يسيئوا إلينا أبدا ، فهذا دور

لا يناسبنا أبدا ولا يليق بنا القيام به . المودة هبة حرة . والموت يحل من كل الواجبات المفروضة بالقهر . لم تبق علينا بعدُ التزامات نحــوه .

ملشتال : وإذا كانت الملكة تبكي في غرفتها ، وإذا كان ألمها البالغ يشكو السماء ، فأنتم تجدون ها هنا شعبا تخلص من الفزع ، ويرفع فروض شكره نحو نفس السماء . من يرد ان يحصد الدموع فعليه ان يزرع المودة .

(رسول الامبراطورية يخرج)

اشتاوفاخر : (مخاطبا الشعب) أين تل ؟ أهو وحده ينقصنا ، وهو مؤسس حريتنا ؟ أعظم فعل هو الفعل الذى أنجزه ، وأقسى امتحان هو الامتحان الذى اجتازه .تعالوا جميعا ، تعالوا لنذهب إلى بيته ، وباركوا من انقذنا جميعــــا .

(الكـــل يخرجــون)

★ ❋ ★

المنظر الثانى

بيت تل بهو

نار متقدة في الموقد . من الباب المفتوح يلمح الريف

هدفيجه ، وفالتر ، وفلهلم

هدفيجه : سيعود ابي اليوم . ياأولاد ، ياأولادى الاعزاء انه حى ، انه حر ، ونحن احرار ، والجميع احرار . وابوكم هو الذى انقذ البلاد .

فالتر : وانا ايضا شاركت في هذا ، ياأماه ! لابد ان يذكروني مع الآخرين . ان سهم والدى هدد حياتي تهديدا خطيرا ، لكنى لم اهتز ولم ارتجف.

هدفيجه : (تعانقه) نعم ، لقد رجعت الىّ . لقد ولدتك مرتين . وانت جعلتنى اتألم بآلام الولادة مرتين . كل هذا مضى ، وانتما لى اليوم ، كلاكما ، واليوم سيعود ابوكما .

راهب (يظهر عند باب الدخول)

فلهلم : انظرى ، ياأماه ، انظرى ، هاهو ذا راهب . من المؤكد انه سيطلب منا صدقة .

هدفيجه : دعه يدخل لنطعمه . لابد ان نشعره بأنه دخل بيتا مليئا بالسرور .

(تدخل ثم تعود معها كأس)

فلهلم : (مخاطبا الراهب) تعال يارجل الخير . امي ستقدم اليك ماينعشك .

فالتر : تعال واسترح واسترد قوتك قبل استئناف السير .

الراهب : (يلقى نظرات قلقة من حوله ، وملامحه مشعثة) اين انا ؟ خبروني ، في اى بلد انا ؟

فالتر : هل ضللت الطريق بحيث لاتعرف ؟ انت في بورجلن ، ياسيدى ، في مقاطعة اورى عند مدخل وادى شيشن Schachental .

الراهب : (يخاطب هدفيجه وقد عادت) هل انت وحدك ؟ هل زوجك في البيت ؟

هدفيجه : اني في انتظار قدومه الان فورا . لكن ، ماذا بك يارجل ؟ لايبدو عليك سيماء من يأتي بالسرور . وايا من تكن ، فأنت في حاجة الى الانتعاش ، خذ . (تقدم اليه كأسا)

الراهب : مهما تكن حاجة قلبي الساغب الى الانتعاش ، فانني لن امس شيئا قبل ان تعديني —

هدفيجه : لاتلمس ثيابي ، لاتقترب مني ، ابق على مسافة اذا اردت ان اصغى اليك .

الراهب : بحق هذه النار التي تتقد هنا واعدة بالترحيب وحسن الاستقبال ، وبحق رأس ولديك الذى امسك به — (يضع يده على الولدين)

هدفيجه : يارجل ، فيم تفكر ؟ لاتلمس ولدى ! انت

لست راهبا . لا ، لست راهبا . السلام يسكن تحت هذه الثياب ، لكن في ملامحك لايسكن السلام .

الراهب : انا اشقى الناس .

هدفيجه : الشقاء يتكلم بقوة مع القلب ، لكن نظرتك تعلق نفسي بانشوطة .

فالتر : (ناهضا بسرعة) ياأماه ، هاهو ذا ابي !

(يخرج وهو يعدو)

هدفيجه : ياالهي ! (تريد ان تخرج ايضا ، لكنها ترتجف وتتوقف)

فلهلم : (وهو يعدوالى الخارجهو الاخر) :الوالد !

فالتر : (في الخارج) هاانت ذا من جديد !

فلهلم : (في الخارج) ابي ، ابي العزيز !

تـــل : (في الخارج) هأنذا من جديد . اين امكما ؟

(يدخلون)

فالتر : هاهي ذي لدى الباب ، دون ان تقوى على التقدم ، لأنها ترتجف خوفا وسرورا .

تـــل : يا هدفيجه ، هدفيجه ! يا أم ولدى ! لقد بعث الله بعونه . لن يفرق بيننا بعد الآن طاغيـــة .

هدفيجه : (وقد أمسكت بعنق تل) يا تل ، تل ! كم كنت ارتجف خوفا عليك !

(الراهب يصير شديد الانتباه)

تــل : انسى الآن خوفك ولا تعيشى الا للسرور . هأنذا من جديد . هذا كوخى . وهأنذا من جديد على الارض التى امتلكها .

غلهلم : لكن اين قوسك ، يا أبي ؟ اني لا أراها .

تــل : لن تراها أبدا . لقد حفظت في مكان أمين . من الآن فصاعدا لن تستعمل في أى قنص .

هدفيجه : يا تل ، تل ! (أتتراجع خطوة إلى الوراء (وتترك يد زوجها)

تــل : ماذا يخيفك يا زوجتى الحبيبة ؟

هدفيجه : كيف — أى رجل أجدك ؟ — هذه اليد — هل يمكن الامساك بها ؟ هذه اليد ! يا الله !

تــل : (بلهجة مودة وحزم) انها دافعت عنك وانقذت البلد . ومن حقى أن ارفعها بحرية نحو السماء .

(الراهب يأتي بحركة مفاجئة . تل يلمحه) من هذا الراهب ؟

هدفيجه : آه ، لقد نسيته . تكلم انت معه . هذا الرجل يثير الخوف في نفسى .

الراهب : (مقتربا) أنت تل الذى صرع الوالى ؟

تــل : نعم هو أنا ، وانا لا أخفى هذا على أحد .

الراهب : أنت تل ! آه ، انها يد الله هى التى قادتنى

تحت سقف بيتك .

تــل : (متطلعا فيه) أنت لست راهبا . من أنت ؟

الراهب : أنت صرعت الوالى الذى أساء إليك . وأنا أيضا ، صرعت عدوا رفض ان يؤدى إلى حقى . وكان عدوك انت كما كان عدوى أنا ـ وقد خلصت البلاد منه .

تــل : (متراجعا إلى الوراء بوثبة) أنت ــ شيء مخيف ! يا أولاد ، يا أولاد ، ادخلوا ـ اذهبى ، يا زوجتى العزيزة ، اذهبى ، اذهبى ! بائسا ، أنت ــ

هدفيجه : يا الهى ، من هذا الرجل ؟

تــل : لا تسألى . اذهبى ! اذهبى ! يجب ألا يسمع الاولاد . اخرجى من البيت . ابتعدى ! لا أريد أن تبقى مع هذا الرجل تحت سقف واحد .

هدفيجه : يا لشقوتي ! ماذا يحدث ؟ تعالوا .

(تخرج مــع الاولاد)

تــل : (مخاطبا الراهب) أنت دوق النمسا . انه أنت ـ انت قتلت الامبراطور عمك ومولاك .

يوهانس قاتل أبيه : لقد سرق منى ميراثي .

تــل : قتلت عمك ، امبراطورك ! ولا تــزال الارض تحملك على ظهرها ! ولا تزال الشمس تضيء لك بشعاعها !

قاتل أبيــه : تل ، استمع إلىّ قبل أن —

تــل : أتجرؤ على دخول بيتى الطاهر من كل لطخة
وأنت يتدفق منك دم قاتل أبية وقاتل الملك ؟
تجرؤ على أن ترى وجهك لرجــل شريف
وتطلب منه الضيافة ؟

قاتل أبيــه : عندك رجوت أن أجد الشفقة . فأنت ايضا ،
أنت انتقمت من عدوك .

تــل : يا لشقائى ! أتجرؤ على الخلط بين الفعلة الدامية
التى أملاها الطمع ، وبين الدفاع المشروع
الذى قام به ولد ؟ هل حميت رأس ولد عزيز
عليك ؟ وحميت هيكل بيت ؟ وابعدت عن
أهلك أقظع مصير ، وشقاء فادحا ؟ أني أرفع
إلى السماء يدىّ الطاهرتين . وألعنك أنت
وجريمتك . لقد انتقمت للطبيعة المقدسة التى
انتهكتها أنت . لا شىء مشتركا بيننا . أنت
قتلت ، أما أنا فقد دافعت عن أعز عزيز
لــدى .

قاتل أبيه : انت ترفضنى وتتركنى لليأس دون خــلاص
ممكــن ؟

تــل : أنا مفعم بالفزع وانا أتكلم معك . ارحل !
تابع طريقك الرهيب ، واترك بغير تلطيخ
الكوخ الذى تقيم فيه البراءة .

قاتل ابيه : (وهو يتهيأ للرحيل) اني لا استطيع ، ولا

أريد ، أن أعيش مثل هذه العيشة وقتا
أطول .

تـــل : ومع ذلك فأنا مشفق عليك . يا اله السماء !
شاب من أصل نبيل ، حفيد رودلف ، مولاى
وامبراطورى ، هارب بسبب جريمة قتل ،
وقد جاء هنا إلى عتبة بيتى أنا الفقير ، ضارعا
يائسا — (يغطى وجهه)

قاتل ابيه : اوه ، ان كنت تستطيع البكاء ، فليملأ مصيرى
قلبك بالعطف ! انه مصير رهيب . أنا أمير ،
كنت كذلك ، وكان في استطاعتى ان أصير
سعيدا ، لو اننى ضبطت عدم اصطبار رغباتي .
كان الحسد يأكل قلبي ، وكنت أشاهد شباب
ابن عمى ليوبولد حافلا بألوان التشريف ،
والاراضي التى حصل على امتيازها ، بينما أنا
وكان عمرى من عمره ، رأيت نفسى تحت
وصاية تستعبدني .

تـــل : يا لك من شقى ؟ عمك كان يعرفك جيدا ،
حين رفض ان يعطيك اقطاعات . انت نفسك
بانفعالك ، بعملك الجنوني الوحشى ، أنت
تبرر تماما قراره الحكيم . أين شركاؤك في
الاغتيال الملطخون بالدمـــاء ؟

قاتل ابيه : هم حيث اقتادتهم شياطين الانتقام . لم أرهم
مرة أخرى منذ هذا الفعل المنحوس .

تـــل : أتعلم أن قرار الحرم يطاردك ، وانه ممنوع

على أصدقائك استقبالك ، وان كل شيء مسموح به لاعدائك ؟

قاتل أبيه : لهذا السبب اتحاشى كل الطرق العامة ، ولا اجرؤ على قرع باب أي كوخ . واتجه بخطواتي نحو الخلاء ، اخيف نفسي ، فأشرد خلال الجبال واتراجع فزعا أمام منظر نفسي أنا ، حين يعكس الجدول صورتي البائسة . اوه ! لو كان لديك شعور بالرحمة والإنسانية — (يركع أمام تل)

تـــل : (مشيحا بوجهه) انهض ! انهض !

قاتل ابيه : كلا ، لن أنهض قبل ان تمد إليّ يد المساعدة .

تـــل : هل استطيع ان اساعدك ؟ هل يستطيع ذلك قناص فقير ! لكن انهض . مهما يكن مـــن بشاعة جريمتك ، فأنت رجل ، وأنا ايضا رجل . لن يقال ان تل طرد انسانا دون ان يواسيه . كل ما في استطاعتي سأفعله .

قاتل ابيه : (ناهضا بوثبة وممسكا بشدة يد تل) — : يا تل ! انت تنقذ روحى من اليأس .

تـــل : اترك يدى . لا بد لك ان ترحل . لا تستطيع أن تبقى هنا دون ان يكتشف أمرك ، واذا اكتشف امرك ، فلن تستطيع الاعتماد على أية حماية . أين تفكر أن تذهب ؟ اين تؤمل في العثور على الراحة ؟

قاتل ابيه : وهل أعرف ؟ واأسفاه !

تــل : اسمع ما يلهمنى الله اياه . لا بد ان ترحل إلى ايطاليا ، وان تذهب إلى مدينة القديس بطرس (روما) . وهناك تلقى بنفسك عند اقــدام البابا ، وتعترّف له بخطيئتك وتحرر روحك .

قاتل أبيه : أو لن يسلمنى إلى المنتقــم ؟

تــل : مايفعله بك اقبله على انه آت من الله .

قاتل ابيه : كيف اصل الى هذا البلد المجهول؟انا لااعرف الطريق ، ولاأجرؤ على مرافقة المسافرين .

تــل : سأدلك على الطريق . انتبه جيدا . اصعد نهر رويس REUSS المتدفــق مــن الجبل في مجرى عنيف .

قاتل ابيه : (وقد تولاه الفزع) هل سأرى نهر رويس ؟ انه كان يجرى بالقرب من مكان جريمتى .

تــل : الطريق على طول الوهدة ، وفيه غرست صلبان كثيرة غرست ذكرى للمسافرين الذين دفنهم الانهيار الجليدى .

قاتل ابيه : اني لااخاف من المخاوف التى تسببها الطبيعة ، إذا انا ضبطت عذابات قلبي المخيفة .

تــل : اركع امام كل صليب وكفّر عن خطيئتك بذرف الدموع الحارة ندما . واذا خرجت سالما من الطريق المنحوس ، ولم يرسل اليك الجبل بلفحات رياح قمته المغطاة بالثلوج ، فستصل الى الجسر مغطى بتراب الماء . فان

لم ينهر الجسر تحت وطأة خطيئتك ، واذا
تركته سليما وراءك ، سينفتح لك فجأة باب
اسود منحوت في الصخر لم ينره ابدا ضوء
الشمس . اجتزه ، وسيقودك الى واد ضاحك
هو مقام السرور . لكن عليك ان تمر بخطى
سريعة ، وليس مسموحا لك بأن تتوقف
هناك حيث يسكن السلام .

قاتل ابيه : اى رودولف ! رودولف ! اى جدى الملكى !
هكذا يخترق حفيدك ارض امبراطوريتك !

تـــل : فاذا واصلت الصعود ، ستصل الى مرتفعات
سانت جوتارد ، حيث البحيرات الدائمة التى
تمتلىء بماء السماء . هناك تودع الارض الالمانية
ونهر اخر بهيج المجرى سيقودك سفلا الى
ايطاليا ، وهى بالنسبة اليك ارض الميعاد —
(يسمع لحن البقر يعزفه كثير من ابواق الرعاة
اني اسمع اصواتا . ارحل !

هدفيجه : (تدخل وهى تعدو) اين انت ، ياتل ؟ الوالد
قادم . كل المتحالفين يقتربون في موكب بهيج

قاتل ابيه : (مغطيا وجه) يالى من شقى ! ليس من حقى
ان اقيم بين السعداء .

تـــل : اذهبى ، يازوجتى العزيزة . اطعمى هذاالرجل
وحمليه بالكثير من الهدايا ، لان طريقه طويل
ولن يجد فندقا . اسرعى ! انهم يقتربون .

هدفيجه : من هو ؟

تــــل : لاتحاولى معرفة ذلك . وحين يرحل ، اصرفي عينيك حتى لاتبصرا اى طريق سيسلك .

(قاتل ابيه يتوجه بحركة سريعة نحو تل ، لكن تل يشير اليه بيده ، ويخرج . وبعد ان يخرج كلاهما من جانبين متقابلين ، يتغير المنظر على المسرح ويشاهد في

المنظر الاخـــير

كل اعماق الوادى امام مسكن تل ، وكذلك وكذلك المرتفعات التى تسد الوادى ، وقد احتشد عليها فلاحون يكونون جماعة. واخرون يأتون على معبر عال ممدود على الشيشن Schachen . فالتر فورست ومعه الولدان ، ملشتال واشتاوفاخر يأتون الى مقدم المسرح ، واخرون يمرون وراءهم . وحين يخرج تل من بيته ، يحييه الجميع بصيحات السرور)

الجميع : يحيى تل ! الرامى والمخلص !

(بينما اشخاص مقدم المسرح يتزاحمون حول تل ويعانقونه ، يظهر رودنتس وبرتا الاول يعانق الفلاحين ، وهى تعانق هدفيجه . والموسيقى الاتية من الجبل تصاحب هذا المنظر الصامت . وحين تتوقف الموسيقى ، تتقدم برتا وسط الشعب)

برتــــا : ايها المواطنون ! ايها المتحالفون ! اقبلوني في صفوفكم ، انا المرأة السعيدة الاولى التى

وجدت الحماية في بلد الحرية . واني استودع
حقوقي في ايديكم الشجاعة . أتريدون ان
تحموني جاعلين اياى مواطنة لكم ؟

المواطنون : (الفلاحون) سنفعل هذا مقدمين اموالنا و دماءنا

برتـــا : حسن ! اذن انا اعطى يدى لهذا الشاب ،
انا السويسرية الحرة ، لهذا الرجل الحر .

رودنتس : وانا اعلن ان عبيدى صاروا احرار .
(بينما الموسيقى تعزف قطعة جديدة بحماسة ،
تسدل الستارة)

ختام المسرحية

★ ❋ ★

الهـــوامش

١) Tarvogo تعبير استعارة شلر من كتـــاب « التــــاريخ الطبيعي لارض سويسره » تأليف شويختسر Schenchzer (سنة ١٧٤٦)

٢) جبل يهيمن على مقاطعة اشفيتس · وليس المقصود ما يعرف الآن باسم صخرة موتن القائمة فى البحيرة والتى كرست فى سنة ١٨٥٩ لذكرى شلر ·

٣) الهلاب (بفتح الهاء وتشديد اللام) : الريح مع المطر ، قال الشاعر : أحــس يوما من المشتاة هلابـــا

٤) ريح حارة تهب من الجنوب فى جبـــال الالب السويسرية ، تذيب ثلوج حقول الجليد ·

٥) هذا العيد يقع فى يوم ٢٨ اكتوبر ·

٦) لا تزال توجد حتى اليوم اسرة بهذا الاسم · وكونراد اب ايبـــرج وهو من اشفيتس ، كان هو وورودلف اشتاوفاخر وكونراد هون أحد العـــاملين الرئيسيين على وضع ميثاق سنة ١٢٩١ ·

٧) أى البراءات التى كان يمنحها الاباطرة ·

٨) فى النظام الاقطاعى : سيد له حق جمع اتباع الاقطاع تحت لـــواء ·

٩) تصفير : منزل Manslein

١٠) الفدان (بفتح الفاء وتشديد الدال أو تخفيفها) : الثوران يقرنان فى المحراث للحرث ·

١١) هذه الكلمات تدل على روح المحافظة عند اشتاوفاخر ·

١٢) كان فى سويسرة فلاحون أحرار ، لكن عليهم التزامات نحو السادة والاديرة ، كما كان هناك عبيـــد ·

١٣) يذكر اوكسلى Oechsli اسم ارنولد فون ملنن على رأس اولئك الذين عقدوا ميثاق سنة ١٢٩١ ·

١٤) مجرد صوت للتعجب ٠

١٥) مدير المقاطعة Landammann : مديـــر في مقـــاطعة من المقاطعات السويسرية يدير أمورها مع مجلس المقاطعة ٠

١٦) صيد كبير مخصص لكبار الســـادة ، مثل : ديك الخلنج والتذرج ــ من ذوات الريش ، والشاموا والايل ، والخنزير البرى ــ من ذوات القرون ٠

١٧) في فانيسا منح فريدرش الثانى برباروسا رسالة الحرية فى سنة ١٢٤٠ لاهل اشفيتس ليضمن صداقتهم ٠

١٨) تاريخ اونترفلدن حافل بالمنازعات بين الاهالي وبين الرهبان البندكتيين المقيمين في دير انجلبرج ، وكانت أملاك الدير واسعة الي درجة أنه كان يكون شبه دويلة كهنوتية خـــاصة استمرت حتى سنة ١٧٩٨ ٠

١٩) ماء حقول الجليد يتساقط على شكل قنوات ترغـــى وتزبـد ، ولونه شبيه بلون اللبن بسبب ما يحتوى عليه من مواد معدنية ٠

٢٠) تروى اسطورة المانية أنه كان فى اونترفلدن ، بالقرب من فيلر ، تنين فظيع كان يقتل كل من يصادفه من انســـان وحيوان ، حتى هجر الناس ذلك المكان ٠ وحدث ان رجلا من الناحية ، يدعى فنكلريد كان قد هرب بعد ان قتـــل شخصا ٠ فعرض على أهل الناحية ان يقتل التنين فى مقابل ان يسمحوا له بالعودة طليقا ٠ فوافقوا ٠ وأفلح فنكلريد فى انتهاز غفلة التنين ودس فى فمه حزمة من الشوك فراح التنين يتخلص منها دون ان يتنبه لنفسه ٠ ففاقله فنكلريد وانقض عليه بالسيف ، ومات التنين من تسمم الدم النازف منه ٠ وهكذا تخلص الاقليم منه ، وصار فنكلريد بطلا قوميا ٠

٢١) Eidgenossen : وقد اطلق هذا اللفظ على الاتحـــاد السويسرى ٠

الحلف ــ القســـم ٠

٢٢) عيد الرب هو عيد الميلاد (٢٥ ديسمبر) ٠ لـــكن جميع الاخبار تذكر ان الثورة قد حدد لها تاريخ رأس السنة عام ١٣٠٨ ٠

٢٣) الطرد (بفتح الطاء والراء) القنص ، مزاولة الصيد .

٢٤) اليد في اللغات الاوروبية كناية عن : الزواج .

٢٥) الرواية النقلية تجرى على لسان تل هذا الاعتذار المستكين . وشلر تابع هذه الرواية ، ولم يشأ ان يجعل منه منتفخا مغرورا ، كما فعل لويسير Lemierre بل جعله فلاحا ماكرا يحسن التخلص اذا تورط ، ولو بالاستكانة والتذلل ، وتشودى يجعل تل يقول كلاما بنفس المعنى : « سيدى العزيز ، لقد حدث هذا عن غفلة مني ، فاغفر لى ، ولو كنت عاقلا لما سموني تل ، أرجو أن تعفو عني ، ولن يحدث مثل هذا بعد الآن » .

٢٦) شوكة جبلية على الشاطىء الشرقى من البحيرة ، شمال شرقى التدورف .

٢٧) كانت اوشتلد Uechtiand تؤلف آنذاك مقاطعة فريبورج الحالية مع جزء من مقاطعة برن . أما تورجاو Thurgau فمقاطعة عاصمتها فراونفلد ، ويحدها شمالا بحيرة كونستانس .

٢٨ Brunig : جبل في جنوب اونتر فلدن ، بين بحيرة سارنن وهلستال .

٢٩) Reuss نهر ينزل من سانت جوتارد ويخترق بحيرة المقاطعات الاربع ، وقبل ان ينضم الى نهر الآر يمر الى بروج Brugg (وتكتب ايضا : Bruck حيث اغتال يوهانس عمه الملك البرشت .

٣٠) هو هينرش ، كونت لكسمبورج ، وقد انتخب امبراطورا في سنة ١٣٠٨ وحكم باسم هينرش السابع . وقد سلك مع المقاطعات السويسرية مسلكا مختلفا تماما عن مسلك اسرة هابسبورج ، وأيد الحريات القديمة .

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ماتويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان آنوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة أو عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
٨	تيرى مونييه	سباق المولد
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيـزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـا ٢ ـ الاب
١٣	نيكوس كازنتزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليـة فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اوتيد كيلى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ الثانية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليــو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	من الأعمال المختارة) جبرييل مارسل ب ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٣/٢٩	اوجست ستردبرج	(من الاعمال المختارة) ستردبرج ـ ٢ ١ ـ الاقــوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار جوزس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليــز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ٢
		١ – اوديب الملك
		٢ – اوديب فى كولون
		٣ – اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ١
		١ – اليكترا
		٢ – لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو – ١
		١ – المغنية الصلعاء
		٢ – الدرس
		٣ – جاك او الامتثال
		٤ – المستقبل فى البيض
		٥ – الكراسى
٣٨	كوبر – تشيرشل – شارب ماتج	مسرحيات الدامية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل – ٢
		١ – روما لم تعد فى روما
		٢ – المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ – شـيطان الغابة
		٢ – الخال فانيـا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ٢
		١ – مهاجر بريسبان
		٢ – البنفسـج
٢/٤٢	لويجى بيرندللو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو – ١
		١ – ديانا والتـال
		٢ – الحياة عطاء
		٣ – لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ – ستيفن « د »
		٢ – منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الغرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٢/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة ألمـا ٣ ـ سفاح بلا كراء
٢/٤٨	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل القادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الوريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرناني
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● أوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرنيس المصرية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ أبو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاالليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٣/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستأجر الجديد ٢ ـ اللوحــة ٣ ـ الخرتيت
٣/٧٣	جودج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٣/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لـير
٧٧	وول شوينكا	● الطريـق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سنكا	● أوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١
		١ ـ ظمـأ
		٢ ـ عبودية
		٣ ـ ضـباب
		٤ ـ مبحرون شرقا الى كارديف
		٥ ـ ق المنطقه
		٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة
		٢ ـ الآبـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ ـ المر المضىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيات
		٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون مليمنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١
		١ ـ ظل الوادى
		٢ ـ الراكبون الى البحر
		٣ ـ زفاف السمكرى
		٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢
		١ ـ فتى الغرب المدلل
		٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان
		٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى
		٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت — ٢ ١ — أوبرا القروش الثلاثة ٢ — لوكلوس ٣ — بعــل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدوني	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو — ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغــرة ● لعبة الموت
٢/٩٩	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو — ٣ ١ — ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ — كل شيخ له طريقة ٣ — الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الأعمال المختارة) تشيكا ماتسو — ١ ١ — انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ — معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل — ٢ ١ — وراء الافق ٢ — انا كريستي
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن — ٢ ١ — الحرية المغلولة ٢ — صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر، كولن فينيو	١ — الطلبة المشاغبون ٢ — قبل يوم الاثنين الموعود ٣ — الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

عدد	المؤلف	المسرحية
١	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان
		فيــــدر
١	جان انوى	ليوكاديا
١/١١	جاك اوديبرتى	● الشر يستطير
		● الصابرون
٢/١١	جاك اوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢	بويرو بابيخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢	بويرو بابيخو	حلـم العقـل
١٢	وليم شكسبير	مكبث
١٢	جوزيف اوكونر	القيثارة العتيدية
١/١٢	ادواردو دى فيليبو	١ ـ عائلتى
		٢ ـ الاشباح
١٢١	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	ارثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان	● العائلة
	سرجيفتش	● خيال مريض
	فوجليف	
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	الو وايس *	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانز الشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة ● الامبراطور جونز ● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل اويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	لبيير كورني	ميليت السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة فى الخلاء او العجوز المراهق
١٤٢	برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج .
١٤٤	كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت.س.اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت.س.اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين اونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند اوبونو هارولد كمل	مختارات من المسرح الافريقي ـ ١ ● الخادم ● الزنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ـ ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤	ـ فرانس جريلبا رتسر	الجدة الأولى
١٥٥	ـ برانيسلاف نوشيتس	المرحوم
١٥٦	ـ روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	ـ موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	ـ فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤

من الاعداد القادمة

١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
فرديناند اويونو	الخادم	د. نايف خرما
هارولد كمل	الزنزانة	
كويسى كاى	ضحك وصخب فى المنزل	
كويبناسكى	المتعامون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	
وول سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الاسيوطى
جيمس نوجوجى	الناسك الاسود	د. سليم الاسيوطى
توم اومارا	الفروج	
سام توليماوهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار	رؤوف وصفى
	الكلايدوسكوب	
	نفير الضباب	
الم رايس	الآلة الحاسبة	د. طه محمود طه
ج كوفمان ، م.كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	
من المسرح العالمى :		
ميوريل سبارك	حملة الدكتوراه	د. احمد النادى
ادواردو دى فيليبو	عيد الميلاد فى بيت كوبييللو	د. سلامة محمد محمد سليمان
	اصوات الاعماق	
تورجينيف	الاعزب ـ الريفية	د. سمية عفيفى
	شهر فى القرية	
بيتر تيرسون	ليلة تبكى الملائكة	الشريف خاطر

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ف. جريلبارتسر	الجنة الاولى ـ سابفو	د. باهر الجوهرى
ب. نوشيتس تولستوى	المرحوم اول من صنع الخمر سلطان الظلام	د. فوزى عطية محمد
كارل تسوكماير	نقيب كوبنيك	د. عبد السلام اسماعيل
يوجين اونيل	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
روبرت بولت	النمر والحصان	الشريف خاطر
شون اوكيس	المحراثوالنجوم ـ ورودحمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية	فوزى المنتيل حسين اللبودى
شــلر	فلهلم تل	د. عبد الرحمن بدوى
اليوت	حفلة كوكتيل جريمة فى الكاتدرائية	صلاح عبد الصبور
اريستوفانيس	السحب	د. احمد عتمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د. عبد المعطى شعراوى
يوريبيديس	اندروماخى الطرواديات افيجينيا فى اوليس افيجينيا فى تاوريس	اسماعيل البنهاوى

المترجم :

د. عبد الرحمن بدوى : ـ من مواليد دمياط ج.م.ع.
أستاذ الفلسفة فى جامعة الكويت .. كما كان أستاذا لها فى كل من جامعات : القاهرة ، بيروت ، عين شمس ، السوربون ، بنغازى وطهران .. له مائة وعشرون كتابا خمسة منها باللغة الفرنسية والباقى باللغة العربية .

في العدد القادم

النبــذة

عيد الميلاد فى بيت كوبيللو : ١٩٣١

تاليف : ادواردو دى فيليبو

ترجمة : د. ســلامة محمد محمد ســليمان

هذه المسرحية هى أول الاعمال التى انتقل فيها ادواردو دى فيليبو من كتابة الهزليات الخفيفة الى كتابة الكوميديات العميقة ، وتحمل فى طياتها جل خصائص مسرحه التى ستلازم باقى أعماله وتصاحبها فى المستقبل .

فى المسرحية يقضى الشعور بالعزلة على الانسان بأن يعيش غريبا عن المجتمع . وقد ينجم هذا الشعور كنتيجة لجموح الفرد ورغبته فى الخروج على ما تواضع عليه الناس من عرف وعادات وتقاليد أصيلة ومتوارثة . ولكنه قد ينشــأ ايضا من تنكــر المجتمع نفسه لهذه القيم والتى يتوفر الفرد وحده على حمايتهــا والمحافظة عليها . وفى اطار من البسمة النابعــة عن مواقف محزنة يحاول بطل المسرحية ـ مبتدئا بأسرته ـ أن يحيى المشاعر النبيلة الضائعة وان يرد الى المجتمع ما اهمله من عادات مستحبة ، لعل اكثر مايهمه منها المغزى الذى تنطوى عليه ودورها الفعال فى صون الحيــاة الاجتماعية .

في هذا العدد

فلهلم تل : ١٨٠٤

تأليف : فريدرش شلر **ترجمة : د· عبدالرحمن بدوى**

حرية الفرد ، وحرية الشعوب على السواء ، هذا المعنى يسود معظم مسرحيات شلر · وجدناه بعنف بالغ يصل حد الفوضى فى مسرحية **اللصوص** ـ العدد ١٤٥ أول اكتوبر ١٩٨١ ـ كما نجده فى مسرحية **جان دارك** ـ وهذا التغنى بالحرية نراه خالدا فى الحركة الاخيرة من سيمفونية بيتهوفن التاسعة ·

يبتعد شلر فى هذه المسرحية عن شطط كارل مور ورفاقه فى مسرحية **اللصوص** ، ويدعو الى طاعة السلطة طالما كانت السلطة عادلة ، ولهذا يقول اشتاوفاخر ـ أحد الفلاحين ـ « ذلك أن أكثر الناس حرية ليس يخلو من سيد · لا بد من سلطة ، من قاض أعلى ، يمكن المرء أن يحتكم اليه لنيل حقوقه حين تكون موضوع منازعة » ·

نعم للحرية ، لكن دون سفك دماء · وما الهم شلر هذا الاستهجان الشديد لسفك الدماء الا ما ارتكبته الثورة الفرنسية من مذابح رهيبة ، على الرغم من أنها انما قامت من أجل كفالة حرمة الانسان وحقوق الانسان ، وعلى رأسها حقه فى الحياة الآمنة ·

تتآخى الطبقات فى نهاية المسرحية وترجو برتا الارستقراطية من الفلاحين أن يقبلوها فى صفوفهم مواطنة حرة ، ويعلن رودنتس ـ السيد النبيل ـ تحرير العبيد الذين كانوا يعملون فى خدمته ·